

الاتحاد الدولي للمؤرخين .. للتنمية والثقافة
والعلوم الاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية



العدد 23
شباط فبراير 2023

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
ابراهيم سعيد البيضاني

العدد 23 شباط فبراير 2023

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية



ISSN: 2707-8183

ISSN: 2707- 8183



الاتحاد الدولي للمؤرخين



المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد 23 شباط فبراير 2023

محتويات العدد 23

ت	اسم المؤلف	عنوان البحث	الصفحة
	المحتويات	المحتويات	1
	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
1	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
2	أ.د ابراهيم سعيد البيضاني	التحكيم في العلاقات الدولية.. نزاع شاميزال بين الولايات المتحدة والمكسيك 1964-1909.. دراسة من خلال الوثائق الامريكية	9
3	د. بن صر عبد السلام/جامعة بومرداس كلية الحقوق أ. بن صر حورية/جامعة أم البواقي كلية الحقوق	موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي في ظل التشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية.	29
4	أ.د.صباح كريم رياح الفتلاوي كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة	الرأي العام العراقي ومرتكزات بناء الدولة الحديثة في مرحلة التأسيس 1921 - 1924	53
5	الاستاذ المساعد د. وفاء نعيم المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية	التكوينات الاجتماعية " العائلة نموذجاً " دراسة في المفهوم والنظرية	85
6	أ.د أبوبكر محمود أحمد إسماعيل كلية التربية - جامعة سنار (السودان)-	جمود عبد المؤمن بن علي بن علوي 526 هـ - 558هـ (1130م- 1162م) في تثبيت أركان دولة الموحدين في بلاد المغرب والأندلس	103
7	الاستاذ المشارك د. غيداء حامد البلتاجي / كلية الآداب / الجامعة الهاشمية	جميلة بوحيرد: أيقونة المرأة المناضلة، ورمز العشق الوطني	117
8	أ.د نصير خير الله محمد / جامعة تكريت / كلية الآداب	موقف اليابان من أزمة الخليج الثانية 1990 - 1991	135
9	د. عنود عبدالرحمن الحباشة كلية الآداب / الجامعة الهاشمية	الأزمة الأوكرانية -الروسية ومستقبل النظام الدولي	149
10	الاستاذ المشارك د. دلال الفيتوري جامعة بنغازي	مميزات الفن المعماري عند العرب والمسلمين	173
11	م.د. مقداد محمد ياسين الكراعي مديرية تربية صلاح الدين	مؤتمر برشلونة للشراكة الاوربية عام 1995	181

هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور ابراهيم سعيد البيضاني

نائب رئيس التحرير

الدكتور عثمان برهومي تاريخ تونس

مديرة التحرير

الدكتورة وفاء سمير نعيم اجتماع مصر

الهيئة العلمية

- الاستاذ الدكتور ناهدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق
- الاستاذ الدكتورة جنان عبدالجليل هموندي تاريخ العراق
- الاستاذ الدكتور علاء الرهيمي تاريخ جامعة الكوفة
- الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر تاريخ جامعة كربلاء
- الاستاذ الدكتور محمد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس
- الاستاذ الدكتور حاجي دوران اجتماع تركيا
- الاستاذ الدكتور علي علام تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب
- الدكتور لحسن أوري تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية بالبحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغه سليمة واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئه التحرير

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية و فنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر لتكون وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بجقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبدل هيئته التحرير الجهد اللازم لإتمام عملية التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت الازم لذلك الى أدنى ممكن.

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدورية بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه. التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها. اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات الترتيب المتنوعة. اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4 ، مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمة وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمة تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الإنجليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكة الانترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث .

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Sakkal Majalla حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش.

عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدي القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافه علميه جديده.

- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البيانات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنه الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينار الحديثة الانعقاد والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.
- لا تزيد عد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

- ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد, ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
- المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.
- ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.
- حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسؤليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.

- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئولية في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقية او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقية لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحية.
- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها وبعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثناء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكة الانترنت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير
historical.magazine2015@gmail.com

الدفاع عن ارواح ومصالح الامريكان خلال فترة الاضطرابات.¹

لذلك فان هذه الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي تتمتع بها المكسيك لدى الولايات المتحدة، فضلا عن الحدود الطويلة المتاخمة، كلها عوامل تنعكس على العلاقات بين البلدين، ولعل مسائل الحدود والتوسع هي ابرز هذه المسائل في العلاقات بينهما، وعلى اثر انتهاء الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك عام 1848 وقعت بينهما معاهدة غوادالوبي هيدالغو في 2 فبراير 1848 التي أنهت رسميًا الحرب المكسيكية الأمريكية وحددت الحدود الدولية على أنها الخط الممتد على طول منتصف أعمق قناة في ريو غراندي ، بشكل مستمر بالترادف مع أي تقلبات في قنواتها أو ضفافها. ورسمت المادة الخامسة منها الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك بالشروط التالية : يبدأ خط الحدود بين الجمهوريتين في خليج المكسيك، ثلاثة فرسخ من الأرض ، مقابل مصب نهر ريو برافو ديل نورتي ، أو مقابل مصب أعمقها فرع ، إذا كان ينبغي أن يكون له أكثر من فرع يتم إفراغه مباشرة في البحر ؛ من هناك ، حتى منتصف ذلك النهر ، متابعًا أعمق قناة ، حتى الحدود الجنوبية للمكسيك، ومن هناك غربًا، على طول الحد الجنوبي الكامل لنيو المكسيك (التي تمتد شمال مدينة تسمى باسو) إلى نهايتها الغربية ؛ من هناك شمالًا ، على طول الخط الغربي لنيو مكسيكو حتى يتقاطع مع أول

التحكيم في العلاقات الدولية.. نزاع شاميزال بين الولايات المتحدة والمكسيك 1964-1909 دراسة من خلال الوثائق الأمريكية

أ.د ابراهيم سعيد البيضاني

الاهمية الاستراتيجية للمكسيك

للمكسيك حدود طويلة مع الولايات المتحدة تمتد حوالي 3141 كم، فهي تقع على الحدود الجنوبية لها، وهذه الحدود الطويلة انعكست على العلاقات بين البلدين، وكان لها تأثير متبادل مباشر، فقد انعكست الاضطرابات الداخلية المكسيكية على المدن الأمريكية الحدودية، فضلا عن ذلك فان الحرب الاسبانية الأمريكية عام 1898 عززت اهمية المكسيك وأكدت اهمية موقعها الجغرافي للولايات المتحدة، وهذا القرب في الحدود وفي الاهمية الاستراتيجية كان لهما تأثير وانعكاس في مجال الاستثمار، اذ بلغ مجمل الاستثمارات الأمريكية في المكسيك عام 1911 حوالي مليار ومائتي دولار، كانت حصة الاستثمار في مجال السكك الحديدية لوحدها حوالي 61%، وبلغت الاستثمارات في مجال التعدين حوالي 24% من اجمالي الاستثمارات. فضلا عن ذلك فقد امتلك المستثمرون الامريكان مساحات كبيرة من الاراضي المكسيكية على حساب المواطنين المحليين، وبالتالي فان حجم المصالح والاستثمارات جعلت الولايات المتحدة تتبنى سياسة

¹ جواد رضا السبع، موقف الولايات المتحدة من الحرب الاهلية المكسيكية 1913-1915، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج 2، العدد 28 لسنة 2018، 195.

بين كاليفورنيا كما تم تحديدها وإنشاءها بالفعل ، ووفقًا للمادة الخامسة من معاهدة غوادالوبي هيدالغو ، الحدود بين الجمهوريتين تكون على النحو التالي: ابتداءً من خليج المكسيك ، ثلاث فراسخ من الأرض ، مقابل rrouth من ريو غراندي ، كما هو منصوص عليه في المادة الخامسة من معاهدة غوادالوبي هيدالغو ؛ ومن ثم ، كما هو محدد في المعاهدة ، يصل وسط ذلك النهر إلى النقطة التي يكون عندها خط عرض $31^{\circ} 47'$ شمالاً ، يعبر نفسه ومن ثم غرباً 100 ميلاً ؛ من هناك جنوباً إلى موازاة $31^{\circ} 20'$ ، خط العرض الشمالي ؛ ومن ثم على طول الخط الموازي المذكور من $31^{\circ} 20'$ إلى 111 ميلاً.²

في عام 1884 ، قامت معاهدة أخرى بتعديل هذا من خلال القبول الصريح للعقيدة الراسخة دولياً القائلة بأن خط الحدود المحددة بالنهر يجب أن يتبع المسار المتغير للنهر الحدودي فقط استجابة لـ الترسيب الغريني ، ولكن هذا يجب ألا يؤثر على الحد الفاصل. كان النهر يتحول باستمرار جنوباً بين 1852 و 1868 ، مع حدوث التحول الجذري في النهر بعد فيضان في عام 1864. وبحلول عام 1873 ، تحرك النهر تقريباً 600 فدان (2.4 كم) ، مما أدى إلى قطع الأرض التي كانت في الواقع جعلت أراضي الولايات المتحدة. أصبحت الأرض المكشوفة حديثاً تُعرف باسم El Chamizal

فرع من نهر جيلا (أو إذا كان لا ينبغي أن يتقاطع مع أي فرع من فروع ذلك نهر ، ثم إلى النقطة على الخط المذكور الأقرب إلى هذا الفرع ، ومن ثم في Une مباشر لنفسه) ؛ من هناك إلى منتصف الفرع المذكور ، حتى يصب في ريو كولورادو ؛ ومن ثم عبر نهر ريو كولورادو ، بعد خط التقسيم بين كاليفورنيا العليا والسفلى ، إلى المحيط الهادئ.¹ وهذه المعاهدة التي رسمت الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك بعد حرب عام 1848 ، والمعاهدات اللاحقة تشكل اسس مهمة لفهم طبيعة النزاع والخلاف بشأن قضية شاميزال.

في 30 ديسمبر 1853 ، نتيجة نزاع حول حدود الأرض والاستحواذ على جزء من الأراضي التي تشكل الآن جزءاً من نيو مكسيكو وأريزونا ، المعروفة باسم "شراء" Gadsden ، تم توقيع معاهدة الحدود لعام 1853 ، لتمكين الولايات المتحدة لبناء السكك الحديدية إلى الساحل الغربي على طول الطريق الجنوبي وحل مسألة تنشأ من معاهدة 1848 لموقع الحدود الجنوبية لنيو مكسيكو.

وفي المادة الأولى من هذه المعاهدة وصفت الحدود على النحو التالي : توافق الجمهورية المكسيكية على تعيين ما يلي كحدود حقيقية لها مع الولايات المتحدة في المستقبل: الإبقاء على نفس الخط الفاصل

² F.R.U.S,The Chamizal Case (Mexico, United States),15 June 1911,VOLUME XI pp. 309-347 NATIONS UNIES - UNITED NATIONS.Copyright (c) 2006.

¹ REPORTS OF INTERNATIONAL,ARBITRAL AWARDS,The Chamizal Case (Mexico, United States),15 June 1911,VOLUME XI pp. 309-347 NATIONS UNIES - UNITED NATIONS.Copyright (c) 2006.

كانت هناك سيطرة قليلة أو معدومة من قبل السلطات المحلية ، مما خلق ملاذًا للجريمة وفرصًا للعبور غير القانوني.

في عام 1909 عقد لقاء قمة تاريخي بين الرئيس المكسيكي بورفيريو دياز والرئيس الأمريكي ويليام هوارد تافت في سيوداد خواريز وإل باسو ، وهو أول لقاء تاريخي بين رئيس مكسيكي ورئيس أمريكي

، وكذلك المرة الأولى التي يعبر فيها رئيس أمريكي الحدود إلى المكسيك. لكن التوترات تصاعدت على جانبي الحدود فوق Chamizal ، والتي يمر بها أي طريق من إل باسو إلى سيوداد خواريز ، وعقد اللقاء بين الرئيسين في ظل حراسات أمنية مشددة من الطرفين الأمريكي والمكسيكي، فضلا عن انه تم اكتشاف محاولة لقتل الرئيسين، الا ان المحاولة احبطت قبل تنفيذها، وتوصل الرئيسيان خلال هذا الاجتماع الى اتفاق بتقديم النزاع الى التحكيم الدولي.³

من هذه المقدمة التاريخية نكتشف الاهمية الاستراتيجية التي تحتلها المكسيك في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، فضلا عن ان حرب عام 1848 بينها فتحت مجالات اخرى للنزاع والصراع،

وعلى العموم فان مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية في المكسيك والخلافات بين البلدين انعكسا على مسألة الاختلافات بينهما في احقية هذا الطرف او ذاك في نزاع شاميزال.

¹ وبالتالي فات تغيير النهر مجراه احدث تغييرا في خارطة الارض، واصبحت هذه المسألة مختلف عليها وادعاء كل طرف بأحقية الارض المتنازع عليها.

فنزاع شاميزال^{*} نزاعًا حدوديًا حول أكثر من 600 فدان (2.4 كم) على حدود المكسيك والولايات المتحدة بين إل باسو ، تكساس ، و سيوداد خواريز ، تشيهواهوا . سببه تحول في ريو غراندي ، وحدث تغيير في مسارات وقناة النهر.²

في عام 1895 ، رفع المواطنون المكسيكيون دعوى في محكمة المطالبات الابتدائية في خواريز لاستعادة الأرض. في عام 1899 ، حفر كلا البلدين قناة عبر كعب منحني حدوة الحصان في النهر في موقع النزاع لغرض السيطرة على الفيضانات. ونقل هذا مساحة 385 فدانًا من الأرض إلى الجانب الأمريكي من النهر ، ولكن نظرًا لأن التعديلات التي صنعها الإنسان لا تغير الحدود ، ظلت هذه المنطقة من الأرض أراضي مكسيكية. أصبحت هذه المنطقة من الأرض تُعرف باسم جزيرة كوردوفا ، بمعنى أنها كانت جزيرة تابعة للمكسيك داخل أراضي الولايات المتحدة. وبالتالي ،

¹ Memorandum of Conversation, by the Secretary of State, Washington , March 26, 1940.(714.44A15/153).

* الكلمة الإسبانية شاميزال تأتي من chamizo ، الاسم الشائع للأجنحة الأربعة شجيرة الملح (Atriplex canescens) والتي غطت الأرض المتنازع

² Memorandum of Conversation, by the Secretary of State, Washington , March 26, 1940.(714.44A15/153).

³ . Wikipedia site:ar.isecosmetic.com (1899-1963)

التطورات خلال الاعوام 1911-1924 وتأثيرها على نزاع شاميزال

وفي رسالة السفير المكسيكي (ف. إل دي لا بارا)، الى وزير الخارجية الامريكية بتاريخ 9 يونيو 1910. يؤكد قبول حكومته المقترحات الامريكية الواردة في مذكرة رقم 208 الصادرة عن وزارة الخارجية الامريكية بتاريخ 22 مارس 1910 التي تؤكد على الإبقاء على الوضع الراهن في الشاميزال والحل عن طريق التحكيم لمسألة السيادة على المنطقة المذكورة. وفي مذكرته ذكر السفير المكسيكي ان حكومته اقترحت منذ عام 1907 على حكومة الولايات المتحدة اللجوء إلى التحكيم، وأكد السفير المكسيكي ان بلاده تدعم وتقبل التحكيم وقبول الوضع الراهن في الشاميزال حين حسم الامر.¹

في عام 1910 وافقت المكسيك الولايات المتحدة على تسوية النزاع عن طريق لجنة الحدود والمياه الدولية ، وهي هيئة تم إنشاؤها في عام 1889 للحفاظ على الحدود (والتي تم توسيعها لاحقًا وفقًا للمعاهدات اللاحقة ، من أجل تخصيص مياه الأنهار بين البلدين، وتوفير السيطرة على الفيضانات والصرف الصحي للمياه). وتم إنشاء محكمة تضم ممثلًا عن كل بلد ورجل قانون كندي ، يوجين لافلور ، كرئيس للتحقيق والتداول حول ما إذا كان التغيير في مسار النهر تدريجيًا

¹ F.R.U.S, The Mexican Ambassador to the Secretary of State (F. L. De La Barra.). Mexican Embassy, Washington , June 9, 1910 .

يوجين لافلور: يوجين لافلور ، أحد مستشاري صاحب الجلالة البريطانية ، دكتوراه في القانون المدني وأستاذ سابق في القانون الدولي بجامعة ماكجيل

، وما إذا كانت الحدود التي حددتها المعاهدات ثابتة ، اذ زعمت المكسيك أن الحدود لم تتغير أبدًا ، وبالتالي فإن شاميزال كانت من الناحية الفنية أرضًا مكسيكية، في حين زعمت الولايات المتحدة أن اتفاقية عام 1848 سارية ، وأن الحدود كانت نتيجة تآكل مفاجئ، وبالتالي فإن الممتلكات مملوكة للولايات المتحدة.

وفي 24 يونيو 1910 وقعت كل من الولايات المتحدة والمكسيك اتفاق حول قضية شاميزال المتنازع عليها، وقد اعطت المادة الاولى من الاتفاقية وصفا وتحديدا للمنطقة المتنازع عليها،

اذ تقع منطقة Chamizal المتنازع عليها في El Paso ، تكساس، وسيوداد خواريز ، تشيهواهوا، ويحدها من الغرب والجنوب منتصف القناة الحالية لنهر ريو غراندي ، أو ما يسمى ريو برفو ديل نورتي، إلى الشرق عند منتصف القناة المهجورة عام 1901، وشمالا عند منتصف قناة النهر كما تم مسحها بواسطة Emory و سالازار عام 1852. وبموجب المادة

المادة الثانية تم الاتفاق على احالت المسألة الى مفوض ثالث ، الذي يتولى الرئاسة على مداوات اللجنة. يجب أن يكون هذا المفوض قانوني كندي ويتم اختياره من قبل الحكومتين بشكل مشترك وبموافقتهم، في حين منحت المادة الثالثة اللجنة التي تتكون من ثلاثة اعضاء بشكل منفرد وحصري البت بموضوع النزاع، فضلا عن مواد اخرى تفصيلية تتعلق بتنفيذ قرار الحكم الصادر من اللجنة.² وتشكلت اللجنة التي تحكم بشأن

² F.R.U.S. 309-347 NATIONS UNIES - UNITED NATIONS. Copyright (c) 2006.

طردوا من منطقة شاميزال من قبل السلطات الأمريكية" وطلب من وزارة الخارجية الأمريكية احترام الوضع الراهن في منطقة شاميزال. في حين ان الخارجية الأمريكية ترى أن هناك بعض سوء الفهم من جانب القنصل المكسيكي في إل باسو ، فيما يتعلق بما حدث في منطقة شاميزال.

اذ لا توجد أراض داخل منطقة شاميزال موضع شك في ظل الظروف الحالية باستثناء بعض الأراضي التي كانت منذ عام 1907 في حيازة المارشال الأمريكي بلا منازع بموجب أوامر صادرة صادرة عن المحاكم الفيدرالية. يبدو من التقرير البرقية للسيد كيلينغر أن المشير "سمح لبعض الأشخاص بشغل منازل شاغرة على الأرض المعنية مع فهم أنهم يغادرون عند الطلب. لقد طلب ذلك منذ حوالي عشرة أيام وغادروا الأرض بمجرد الحصول على منازل أخرى". ومع ذلك ، لا يمكن اعتبار أي من هؤلاء الأشخاص مؤهلين للحماية بموجب اتفاقية الوضع الراهن المبرمة بين الولايات المتحدة والمكسيك ، نظرًا لأنهم كانوا على الأرض ليس بموجب مطالبة مكسيكية للوهلة الأولى ولكن بإذن من المارشال الأمريكي الذي كانت الأرض في حوزته منذ عام 1907 ، لم تكن مشمولة بأحكامها.

على الرغم من حرص الحكومتين على النص على أن هذه القرارات يجب أن تكون مؤقتة. ولا ينبغي بأي حال من الأحوال المساس بالحقوق النهائية للأطراف

نزاع شاميزال من كل من: يوجين لافلور ومثل الولايات المتحدة في هذه اللجنة أنسون ميلز¹ في حين ان ممثل المكسيك هو فرناندو بيلتران إي بوغا¹. وسفارة المكسيك في الولايات المتحدة اخبرت وزارة الخارجية الأمريكية ان شركة Pearson تقترح إنشاء مصانع في الكثير في منطقة شاميزال ، يسارع إلى لفت انتباه الحكومة الأمريكية إلى الأمر، وبلغه دبلوماسية كانت المكسيك تنتظر ان تتخذ الولايات المتحدة قرارا ايجابيات، للحفاظ على الوضع الراهن القائم في المنطقة حتى انتظار قرار هيئة التحكيم الدولية التي تشكلت فعلا.²

وطلبت المكسيك من الولايات المتحدة القيام بمساعي لمنع نائب المارشال الأمريكي في إل باسو، تكساس، من "طرد شاغلين مختلفين في منطقة شاميزال، بعضهم يحمل ألقابًا مكسيكية، فضلا عن ادعاء القنصل المكسيكي في إل باسو، تكساس، أن المكسيكيين قد

¹ أنسون ميلز ، عميد جيش الولايات المتحدة (متقاعد) ، عضو من الجمعية الجغرافية الأمريكية ، والمفوض الأمريكي للجنة الحدود الدولية

² فرناندو بيلتران إي بوغا ، مهندس مدني ، مفوض مكسيكي ل لجنة الحدود الدولية ، عضو الجمعية الجغرافية ل المكسيك والجمعية الجغرافية الأمريكية ، عضو في جمعية المهندسين المدنيين والمهندسين المعماريين في المكسيك.

¹ F.R.U.S. 309-347 NATIONS UNIES - UNITED NATIONS. Copyright (c) 2006.

² F.R.U.S., The Mexican Embassy to the Department of State. Mexican Embassy, Washington , October 3, 1911 ,(711.1215/372.).

وبناء على المقترحات الامريكية بتعديل قرار التحكيم فقد ابلغت الحكومة المكسيكية، بناءً على دعوة من حكومة الولايات المتحدة، أنها دون التنازل عن الحق الذي تمتلكه بموجب قرار التحكيم ، ستلتقى وتدرس المقترحات التي قد تراها الحكومة الأمريكية مناسبة لتقديدها. وتطرق الرئيس المكسيكي في رسالته المشار إليها الى اجواء التحريض بشأن احتمال قيام الولايات المتحدة بتدخل مسلح في المكسيكي وصفها بانها اشاعات مغرضة ودعاية حقيرة. وأكد ان الصحف الامريكية وابرز رجالات الولايات المتحدة ومفكرها يدركون ويفهمون ان كلمة تدخل ليست سوى تعبير ملطف عن الحرب.³ وبالتالي فان الرئيس المكسيكي لمح بشكل واضح الى ان هناك تهديدات بالحرب تطلق من الصحافة الامريكية.

وموقف المكسيك من قرار التحكيم الدولي نقلته مذكرة لوزارة الخارجية الامريكية وجهة نظر المكسيك بقرار التحكيم الدولي بالقول ان الحكومة المكسيكية تملك بالرأي القائل بأن قضية شاميزال قد تم البت فيها بشكل نهائي: لأن هيئة التحكيم امتثلت للإجراء الذي اتفقت عليه الحكومتان وان رئيس المحكمة الأونرابل يوجين لافلور ، تم اختياره من قبل البلدين، الأمر الذي أخذ في الاعتبار السمعة العالية في التعلم والنزاهة التي يتمتع بها هذا المحامي، والتي أدلى بها بأدلة عالية في جلسات الاستماع في القضية، وان الحكومتين اتفقتا على الالتزام بقرار التحكيم ؛ لأن الرأي الذي قد

³ F.R.U.S, ,File No. 812.032/8.The American Ambassador to the Secretary of State.[April 1, 1912]

ذات المصلحة بعد إنهاء الفترة المحددة كحدود لاتفاقية الوضع الراهن.¹

وكشف الرئيس المكسيكي فرانسيسكو آي ماديرو في رسالة بتاريخ السابع عشر من ابريل نيسان 1912 نقلها السفير الامريكي الى وزير خارجيته ان هيئة التحكيم قررت بأغلبية الأصوات أن المجال البارز على جزء من أراضي الشاميزال يعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الجزء الآخر ، الأكثر شمولاً من الاثنتين إلى الولايات المتحدة المكسيكية .²

وقد ابلغت حكومة الولايات المتحدة حكومة المكسيك بأنها لا تستطيع اعتبار هذا القرار ساريًا أو ملزمًا ، ووصف رئيس الولايات المتحدة ولسن في رسالته إلى الكونغرس في 7 كانون الأول (ديسمبر) قرار هيئة التحكيم في مسألة حدود شاميزال مع المكسيك بأنه فاشلاً، ولكن مع الجهود الجادة من جانب الحكومتين والتي تتطلبها الأهمية ، هناك شعور بأن التعديل العملي المبكر يجب أن يكون ممكناً . " وان الولايات المتحدة اعترضت على قرار التحكيم، لان المكسيك ضمنت نطاق وولاية الجمهورية المكسيكية لمنطقة تشكل ، بحكم الواقع جزءًا من مدينة إل باسو والتي يفصله مجرى نهر برافو الحالي Ciudad Juárez .

¹ F.R.U.S, OP.CIT, , 1913,File No. 711.1215/395.The Secretary of State to the Mexican Ambassador. Department of State, Washington , December 22, 1911. P. C. Knox.

² F.R.U.S, ,File No. 812.032/8.The American Ambassador to the Secretary of State.[April 1, 1912]

، يحمل التعليمات والصلاحيات اللازمة لتولي مسؤولية المفاوضات المتعلقة بالتسوية النهائية لقضية شاميزال.³ وعلى ضوء لقاء عقد في وزارة الخارجية الامريكي بحضور وزير الخارجية المكسيكي لاسكورين ، أعرب وزير الخارجية المكسيكية نيابة عن حكومته ، عن رغبته في التوصل إلى تسوية سريعة لخلاف شاميزال ، وطلب شرح موقف حكومة الولايات المتحدة وبيان استجابتها لهذا المطلب، أُبلغ بأن الأسس المؤقتة للتسوية التي ستكون مقبولة لهذه الحكومة تضمنتها رسائل متبادلة ومقترحات ترى انها تشكل اسس لإحداث تسوية على أساس تبادل مطالبها في منطقة شاميزال بإمداد مضمون بالمياه في مكان ما على طول الحدود لأغراض الري ، إما من نهر ريو غراندي عن طريق زيادة المبلغ الذي سيتم تسليمه بموجب معاهدة 1906 مع المكسيك ، أو من نهر كولورادو فيما يتعلق بتسوية مسألة توزيع مياه ذلك النهر والمسائل الأخرى ذات الصلة، وأكد ان الفحص الدقيق للوضع أظهر أنه من المستحيل توسيع إمدادات المياه من ريو غراندي التي تضمنها معاهدة 1906 ؛ وأن الجمع بين المفاوضات لتسوية قضية شاميزال وتلك الخاصة بتعديل مسائل نهر كولورادو من شأنه أن يؤدي إلى تأخيرات وتعقيدات من شأنها أن تؤجل بشكل غير ملائم تسوية المسألة ، حيث إن موضوعي الخلافين غير مرتبطين

يشكله أحد الأطراف فيما يتعلق بأن الحكم المذكور معيب أو غير فعال لا يمنحه الحق في إلغائه ؛ وان اعتماد قرار معاكس لقرار المحكم الدولي سينسف امكانية اعتماد التحكيم كوسيلة لحل النزاعات، وتشير وزارة الخارجية الامريكية وهي تنقل وجهة نظر الحكومة المكسيكية، انها على الرغم من ذلك فانها مستعدة للاستماع الى مقترحات الحكومة الامريكية دون المساس بصلاحيه قرار التحكيم وتحديد موقع مجرى النهر في عام 1864 .¹

ووجهة النظر هذه اكدتها برقية او رسالة من الدبلوماسية الامريكية على اثر لقاء الرئيس الامريكي ولسن مع الرئيس المكسيكي ماديرو، بان الحكومة المكسيكية مستعدة للنظر في مثل هذه المقترحات التي قد تطرحها الولايات المتحدة ، دون التطرق إلى مسألة صلاحية قرار التحكيم أو التطبيق العملي أو تحديد مسار ريو غراندي علمياً في عام 1864.²

ومسألة التحكيم والازمة المتعلقة بقضية شاميزال انعكست على العمل الدبلوماسي بين البلدين، فقد ابغت وزارة الخارجية المكسيكية الحكومة الامريكية أن السنيور ليسينسيالكو دون مانويل كاليرو ، تم تعيينه سفيراً للمكسيك لدى الولايات المتحدة الأمريكية

¹ F.R.U.S,OP.CIT, 1913,File No. 711.1215/410.The Mexican Ambassador to the Acting Secretary of State.[Translation.]Mexican Embassy, Washington , March 9, 1912. Gilberto Crespoy Martínez.

² F.R.U.S, , 1913,File No. 711.1215/411,The Acting Secretary of State to the American Ambassador. Department of State, Washington , March 30, 1912. Huntington Wilson.

³ F.R.U.S,OP.CIT, 1913, File No. 711.1215/423. The Chargé de Affaires of Mexico to the Acting Secretary of State, Mexican Embassy, Washington , May 9, 1912. Arturo de la Cueva.

وشعورا بين تلك المصالح ، والتي كان تأثيرها بعيد المدى .¹

في مناقشات وحوار ودي وغير رسمي حول قضية شاميزال بين السيد دي لا بارا سفير المكسيك السابق في الولايات المتحدة مع السيد نوكنس من وزارة الخارجية الامريكية، اشار الى أنه إذا تنازلت الولايات المتحدة عن جزيرتي سان إليزابيو وبيفر، بالقرب من إل باسو، المكسيك ستكون قادرة ، وفقا للمشاعر الوطنية ، على التنازل عن الشاميزال على أساس تفسير معاهديتي 1853 و 1884.²

انشغلت الحكومة الامريكية باقتراح الوزير دي لا بارا لتسوية قضية شاميزال من خلال تنازل الولايات المتحدة عن جزر سان إليزابيو وبيفر، اذ ترى ان التنازل عن جزيرة سان إليزابيو أمر مستحيل تمامًا ولا يمكن حتى مناقشته من قبل هذه الحكومة. وأن الوزارة لديها انطباع بأن جزيرة بيفر ، على هذا النحو ، لم تعد موجودة. علاوة على ذلك ، فإن اقتراحه يتعارض تمامًا مع مجمل مسار المفاوضات خلال العام الماضي بين الولايات المتحدة والمكسيك، وايضا انها تتعارض مع مذكرة السفارة المكسيكية التي تضمنت قواعد مؤقتة تراها توفر اساسا مناسباً للمناقشة. واقترحت وزارة الخارجية الامريكية تعديلات جوهرية تضمنت إدراج

على الإطلاق. ، و أنه من المستحسن التعامل معهم بشكل منفصل.

ووجهة النظر الامريكية التي قدمتها كقترح بأن الحكومة المكسيكية استبدلت مطالبتها بجزء من Chamizal من أجل منطقة Horcón Bar ، والتي كانت أكبر بكثير من حيث المساحة ، على الرغم من عدم تساويها في القيمة ؛ وأن الفرق في القيمة بين المسلك الأخير وهذا الجزء من Chamizal الذي تطالب به الحكومة المكسيكية يتم تعويضه عن طريق دفع مبلغ من المال للمكسيك يتم الاتفاق عليه ، والذي يجب أن تستخدمه الحكومة المكسيكية كتعويض لأصحاب الأملاك المكسيكية التي سيتم القضاء عليها من خلال استسلام المطالبة المكسيكية وقد وعد المسؤول المكسيكي انه سيتشاور مع الرئيس المكسيكي ومع وزارة الخارجية للحصول على تعليمات جديدة، وحين كتابة هذه الوثيقة كان من المتوقع ان يعود وهو يحمل مسودتي معاهديتين، إحداها لترتيب تسوية مسألة نهر كولورادو والأخرى لتسوية مسألة شاميزال وأبلغ الوزير أنه على الرغم من أن الجزء من منطقة شاميزال الذي تطالب به المكسيك كان صغيراً نسبياً وليس ذا قيمة كبيرة ، إلا أنه حدث أن تركزت فيه عددًا من المصالح الأمريكية المهمة ، بما في ذلك السكك الحديدية مرافق المحطة في تلك المرحلة، وأن تأخر الحكومة المكسيكية في المضي في هذه المفاوضات قد أثار انتقادات شديدة

¹ F.R.U.S, ,No. 711.1215/448a.The Secretary of Stale to the American Ambassador(P. C. Knox.). Department of State, Washington, January 14, 1913.

² F.R.U.S, File No. 312.11/1209. American Embassy, Mexico , February 28, 1913.

لتسوية قضية شاميزال وتلك الخاصة بتعديل مسائل نهر كولورادو من شأنه أن يؤدي إلى تأخيرات وتعقيدات من شأنها أن تؤجل بشكل غير ملائم تسوية المسألة ، اذ إن موضوعي الخلافين غير مرتبطين على الإطلاق. ، و أنه من المستحسن التعامل معهم بشكل منفصل.²

وقد استبدلت الحكومة المكسيكية مطالبتها بجزء من Chamizal من أجل منطقة Horcón Bar ، والتي كانت أكبر بكثير من حيث المساحة ، على الرغم من عدم تساويها في القيمة ؛ وأن الفرق في القيمة بين المسلك الأخير وهذا الجزء من Chamizal الذي تطالب به الحكومة المكسيكية يتم تعويضه عن طريق دفع مبلغ من المال للمكسيك يتم الاتفاق عليه ، والذي يجب أن تستخدمه الحكومة المكسيكية كتعويض لأصحاب الأملاك المكسيكية التي سيتم القضاء عليها من خلال استسلام المطالبة المكسيكية إلى Chamizal. كما أبلغ السيد لاسكورين أنه عندما عُثقت هذه المفاوضات الصيف الماضي نتيجة لغياب المؤقت للسفير المكسيكي ، أكد السفير لهذه الحكومة أنه سيتشاور مع رئيس المكسيك ومع وزير الخارجية بهدف الحصول على تعليمات جديدة ، وأنه توقع عند عودته إلى واشنطن أن يكون قادرًا على إحضار مسودتي معاهدين ، إحداها لترتيب تسوية مسألة نهر كولورادو والأخرى لتسوية مسألة شاميزال؛ أنه على

قناة قرطبة بالإضافة إلى قناة شاميزال في الولايات المتحدة ، حيث يتم رسم خط الحدود ورسم مسار هوركون والمسالك الصغيرة بالقرب من إل باسو. جنوب النهر سوف يسقط على المكسيك. ثانيًا ، شرط ألا تتجاوز تعويضات اللجنة المقترحة بأي حال من الأحوال القيمة المقدرة للأراضي المعنية كما حددها مقدمو الضرائب في إل باسو.¹

بعد حواراته مع وزير الخارجية المكسيكية بعث وزير الخارجية الامريكية الى حكومته رسالة كشف فيها قواعد واسس لتسوية النزاع في شاميزال، اذ اشار في رسالته الى ان وزير الخارجية المكسيكية السيد لاسكورين، اعرب نيابة عن حكومته عن رغبته في التوصل إلى تسوية سريعة لخلاف شاميزال ، وأن الحكومة المكسيكية مستعدة لإحداث تسوية على أساس تبادل مطالبتها في منطقة شاميزال بإمداد مضمون بالمياه في مكان ما على طول الحدود لأغراض الري ، إما من نهر ريو غراندي عن طريق زيادة المبلغ الذي سيتم تسليمه بموجب معاهدة 1906 مع المكسيك ، أو من نهر كولورادو فيما يتعلق بتسوية مسألة توزيع مياه ذلك النهر والمسائل الأخرى ذات الصلة ؛ ومع ذلك ، فإن الفحص الدقيق للوضع أظهر أنه من المستحيل توسيع إمدادات المياه من ريو غراندي التي تضمنها معاهدة 1906 ؛ وأن الجمع بين المفاوضات

² F.R.U.S, ,No. 711.1215/448a.The Secretary of Stale to the American Ambassador(P. C. Knox.). Department of State, Washington, January 14, 1913.

¹ F.R.U.S, OP.CIT, 1913,File No. 711.1215/455.The Secretary of State to the American Ambassador.[Telegram— Paraphrase.]Department of State, Washington , March 3, 1913. Knox.

بارا عندما كان سفيراً في واشنطن ، لكن الترتيبات يمكن أن لن يتم تنفيذها حتى يتم إعداد المشاعر المكسيكية.

فيما يتعلق بمسألة نهر كولورادو ، أن الصعوبات القائمة يمكن ترتيبها بسهولة وأنه لا يوجد تصرف هنا لتأخير الترتيب الفعال. وفيما يتعلق بقضية تلاهواليلو ، لاحظت أن حكومة الولايات المتحدة وحكومة بريطانيا العظمى قد أعربا عن عدم موافقتها على الادعاء المكسيكي بأنه بموجب قرار من المحكمة العليا المكسيكية أصبح الأمر المقضي به.²

في مناقشات وحوار ودي وغير رسمي حول قضية شاميزال بين السيد دي لا بارا سفير المكسيك السابق في الولايات المتحدة مع السيد نوكنس من وزارة الخارجية الأمريكية، اشار الى أنه إذا تنازلت الولايات المتحدة عن جزيرتي سان إليزابيو وبيفر ، بالقرب من إل باسو ، ستكون المكسيك قادرة، وفقا للمشاعر الوطنية ، على التنازل عن الشاميزال على أساس تفسير معاهدي 1853 و 1884.³

انشغلت الحكومة الأمريكية باقتراح الوزير دي لا بارا لتسوية قضية شاميزال من خلال تنازل الولايات المتحدة عن جزر سان إليزابيو وبيفر ، اذ ترى ان التنازل عن جزيرة سان إليزابيو أمر مستحيل تماماً ولا يمكن حتى مناقشته. و أن الوزارة لديها انطباع بأن

الرغم من هذه التأكيدات ، لم تتلق هذه الحكومة أي اتصال آخر من السفير المكسيكي حول موضوع شاميزال منذ عودته إلى واشنطن هذا الخريف ، باستثناء اقتراح غامض بإمكانية ترتيب مسألة شاميزال بشروط ميسرة إذا تأخرت. حتى تسوية مسألة نهر كولورادو ، أو بدلاً من ذلك ، تسوية أسرع لشاميزال إذا أمكن الاتفاق على قواعد تسوية جديدة تماماً. لم يكن هذا الاقتراح خطياً ، ولكن تم إرساله شفهيًا في مقابلة تم تأمينها بعد تأخير كبير.

أبلغ الوزير أنه على الرغم من أن الجزء من منطقة شاميزال الذي تطالب به المكسيك كان صغيراً نسبياً وليس ذا قيمة كبيرة ، إلا أنه تركزت فيه عددًا من المصالح الأمريكية المهمة ، بما في ذلك السكك الحديدية مرافق المحطة في تلك المرحلة ؛ وأن تأخر الحكومة المكسيكية في المضي في هذه المفاوضات قد أثار انتقادات شديدة وشعورا بين تلك المصالح ، والتي كان تأثيرها بعيد المدى.¹

وبعد مقابلة السيد دي لا بارا مع الرئيس الأمريكي ولسن اشار إلى أنه مستعد الآن لاقتراح تبادل الأراضي وأنه إذا تنازلت الولايات المتحدة عن جزيرتي سان إليزابيو وبيفر ، بالقرب من إل باسو ، ستكون المكسيك قادرة ، بما يتوافق مع المشاعر الوطنية ، على التنازل عن الشاميزال بناءً على تفسير معاهدي 1853 و 1884. ويمكن إجراء التبادل كما اقترح السيد دي لا

² F.R.U.S, 1913,File No. 312.11/1209.The American Ambassador to the Secretary of State. American Embassy, Mexico, February 28, 1913.

³ F.R.U.S,File No. 312.11/1209. American Embassy, Mexico , February 28, 1913.

¹ F.R.U.S ,No. 711.1215/448a.The Secretary of Stale to the American Ambassador(P. C. Knox.). Department of State, Washington, January 14, 1913.

الاقتصادية بين الولايات المتحدة والمكسيك، إلا ان هذه السمعة اهتزت بعد ان قام دياز في اواخر حكمه بمحاولة احداث توازن واخذ يميل الى استثمارات الشركات البريطانية على حساب الشركات الأمريكية، وبالتالي فان هؤلاء المستثمرين اخذوا يضغطون على حكومات بلادهم لاتخاذ اجراءات تجاه السياسة المكسيكية، وبالنتيجة فانه بسبب الاوضاع الداخلية والسياسات التي اعتمدها دياز، فضلا عن الموقف الأمريكي، اذ سمحت الولايات المتحدة لمعارضيه ممارسة نشاطاتهم المعادية لحكمه.²

اذ أدت الاضطرابات بين الفلاحين المكسيكيين والعمال إلى اندلاع الثورة المكسيكية ، مع القوات المتمردة بقيادة إميليانو زاباتا سالازار في الجنوب وفيلا فرانسيسكو "بانشو" في الشمال. في 1911 / 5 / 25 تمت الإطاحة بالديكتاتور بورفيريو دياز، الذي اشتهر بقوله: "المكسيك المسكينة ، بعيدة جدًا عن الله وقرية جدًا من الولايات المتحدة"، وتولى فرانسيسكو ماديرو الرئاسة. فضلا عن ذلك تتسبب الصراع الدموي والاضطرابات السياسية الى تدفق المهاجرين المكسيكيين إلى الولايات المتحدة. بين عامي 1910 و 1920 ، هاجر أكثر من 890.000 مكسيكي إلى الولايات المتحدة.³

جزيرة بيفر ، على هذا النحو ، لم تعد موجودة. علاوة على ذلك ، فإن اقتراحه يتعارض تمامًا مع مجمل مسار المفاوضات خلال العام الماضي بين الولايات المتحدة والمكسيك، وايضا انها تتعارض مع مذكرة السفارة المكسيكية التي تضمنت قواعد مؤقتة تراها توفر اساسا مناسباً للمناقشة. واقترحت وزارة الخارجية الأمريكية تعديلات جوهرية تضمنت إدراج قناة قرطبة بالإضافة إلى قناة شاميزال في الولايات المتحدة ، حيث يتم رسم خط الحدود بحيث يتم رسم مسار هوركون والمسالك الصغيرة بالقرب من إل باسو. ويكون جنوب النهر الى المكسيك. ثانيًا ، شرط ألا تتجاوز تعويضات اللجنة المقترحة بأي حال من الأحوال القيمة المقدرة للأراضي المعنية كما حددها مقدمو الضرائب في إل باسو.¹

وهذه الحوارات والمناقشات بين البلدين حول قضية شاميزال بعد اصدار قرار التحكيم امتدت فترة طويلة، وخلال ذلك كانت العلاقات بين البلدين تمر بظروف وتطورات سياسية معقدة، ومن المناسب ان نتوقف على بعضها.

الاضطرابات 1913-1911

على الرغم من ان الجنرال بورفيريو دياز رئيس المكسيك كان يتمتع بشعبية كبيرة في الولايات المتحدة بفضل تشجيعه للاستثمارات الخارجية وتقوية الروابط

² جواد رضا السبع، موقف الولايات المتحدة من الحرب الاهلية المكسيكية 1913-1915، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج 2، العدد 28 لسنة 2018، 194-193.

³ Council Foreign Relation, U.S- Mexico Relations 1810-2022.

¹ F.R.U.S, OP.CIT, 1913,File No. 711.1215/455.The Secretary of State to the American Ambassador.[Telegram—Paraphrase.]Department of State,Washington , March 3, 1913. Knox.

احتدام الحرب العالمية الأولى في أوروبا ، اذ ان ما تم كشفه يؤكد ان وزير خارجية ألمانيا آرثر زيبرمان ارسل برقية سرية إلى نظيره المكسيكي ، يعرض فيها استعداد الحكومة الألمانية لاستعادة الأراضي التي فقدتها المكسيك في الحرب المكسيكية الأمريكية مقابل هجوم المكسيك على الولايات المتحدة. وعلى اثر نشر البرقية حدث احتجاج شعبي وإعلان الولايات المتحدة للحرب ضد ألمانيا في أبريل 1917. وبعد فترة وجيزة ، اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الجنرال فينوستيانو كارانزا ، زعيم إحدى فصائل الحرب الأهلية في المكسيك ، مقابل استمرار حياد المكسيك².

في الوقت الذي قبلت فيه الولايات المتحدة مبدأ التحكيم، فان ذلك يفرض عليها الالتزام بالقرار الذي يتوصل اليه المحكم، الذي تم اختياره بالاتفاق بين الطرفين الا ان المماثلة كان محركها الرئيسي هو مبدأ القوة الذي كان يحرك السياسة الأمريكية، فضلا عن ان المصالح الأمريكية المتزايدة في المكسيك، زيادة على ذلك فان هناك ارضية وارث تاريخي قد رسمته ملامح الصراع والحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك عام 1848، ينضاف الى ذلك ان الاحداث خلال السنوات 1910=1913 التي اثرت خلالها مسألة النزاع بشأن شاميزال كانت حافلة بالأحداث ذات التأثير المتبادل بين الطرفين. ولا بد من القول انه على الرغم من ان المكسيك كانت تعيش ازمة سياسية نتيجة الانقلابات والحرب الاهلية التي تغذيها الولايات المتحدة، الا انها كانت متمسكة بحقوقها وتعاملت بالند

بعد مرور عام على مقتل الرئيس ماديرو، وفي انقلاب قاده الجنرال فيكتوريانو هويرتا ادى الى مقتل الرئيس ماديرو، قام جيشه باعتقال واحتجاز تسعة جنود أمريكيين بدعوى دخولهم منطقة محظورة في تامبيكو بالمكسيك. وعلى الرغم من اعذار الحكومة المكسيكية لكن رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون ارسل مشاة البحرية لاحتلال ميناء فيراكروز "للحصول من الجنرال هويرتا وأتباعه على الاعتراف الكامل بحقوق وكرامة الولايات المتحدة." أدى العمل العسكري المكسيكي إلى مقتل تسعة عشر أميركا ومئات من المكسيكيين ، إلى تأجيج المشاعر المعادية لأمريكا في المكسيك ، وهرب هويرتا من العاصمة بعد فترة وجيزة بسبب الاضطرابات السياسية المستمرة. وفي مايو 1916 قاد فيلا تشيس بانشو مئات المكسيكيين في هجوم على مدينة كولومبوس الأمريكية ، نيومكسيكو ، انتقامًا من دعم الولايات المتحدة لمنافسيه السياسيين. وأدى الهجوم إلى مقتل ما لا يقل عن ستة عشر أميركيًا وتدمير جزء كبير من وسط المدينة. ويرد الرئيس الأمريكي ويلسون على الغضب العام بإرسال عشرة آلاف جندي إلى المكسيك لملاحقة فيلا. انسحبوا بعد عام ، بعد أن فشلوا في القبض على زعيم حرب العصابات¹.

في 3 مارس 1917 ، كشفت الصفحة الأولى من صحيفة Evening World عن خطة ألمانية بالتعاون مع المكسيك للتآمر ضد الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى، مع بقاء الولايات المتحدة على الحياد مع

² Council Foreign Relation, op.cit.

¹ IBID.

إعطائه للمعاهدات والاتفاقيات الحدودية السارية بين البلدين.¹ والمادة الثالثة تقول انه في حين تدعي الحكومة المكسيكية أن أجزاء من Chamizal Tract التي تغطيها سندات ملكية خاصة من أصل مكسيكي قبل تاريخ القرار الصادر في 15 يونيو 1911 ، الصادر عن لجنة الحدود الدولية في قضية Chamizal ، يجب اعتبارها تحت عنوان صالح ، وفي حين أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى لا تقر بصحة هذه السندات المكسيكية الخاصة ، فإن الأطراف السامية المتعاقدة ، من أجل التخلص من هذه المسألة ، ودون إعطاء أي قوة أو تأثير للقرار المذكور. ، توافق عن طريق التسوية على النحو التالي: تقوم الحكومتان بتشكيل لجنة ، وتتألف من ثلاثة ممثلين ، أحدهم معين من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، والآخر من قبل حكومة الولايات المتحدة المكسيكية ، والثالث من قبل الاثنين المعينين على هذا النحو ، يجب أن تدرس هذه الأمور. ألقاب خاصة مكسيكية مزعومة من وجهة نظر القانون المكسيكي لغرض تحديد ما إذا كان أي من هذه الألقاب سيكون

مع نوع من المرونة والنفس الطويل ، دون ان ترتخي قبضتها عن التمسك بالقرار الدولي الذي مثله قرار المحكم الدولي الكندي يوجين لافلور. لذلك فان قضية شاميزال ليست هي المسألة الوحيدة المحركة للعلاقات بين الولايات المتحدة والمكسيك، الا انها اخذت وقتا طويلا من المفاوضات والحوارات والمماطلة. في وثيقة أمريكية وتقرير مفصل واسع عن نزاع شاميزال ولتحديد أفضل للحدود الدولية في نقاط معينة على طول نهر ريو غراندي، وعلى اثر رفض الولايات المتحدة لقرار لجنة الحدود الدولية في قضية شاميزال في 5 يونيو 1911 قدمت المكسيك مشروع اتفاقية لتسوية قضية شاميزال وفقا للمواد التالية: أكدت المادة الأولى على ان تلتزم الأطراف السامية المتعاقدة بالموقف الذي اتخذته فيما يتعلق بصحة قرار لجنة الحدود الدولية في قضية شاميزال في 15 يونيو 1911 ، ومن أجل إنهاء الخلافات عن طريق التسوية. ، بالإضافة إلى حقيقة أن Chamizal Tract جزء لا يتجزأ من مدينة El Paso ، فإنهم يعترفون رسمياً وأخيراً بالخطوط الموصوفة بالاتفاقية المقترحة باعتبارها الحدود الدولية الحقيقية.

واشارت المادة الثانية انه في ضوء الاختلاف في الرأي فيما يتعلق بصحة القرار الصادر في 15 يونيو 1911 الصادر عن لجنة الحدود الدولية في قضية شاميزال المبينة في الديباجة وفي المادة الأولى من هذه الاتفاقية ، توافق الأطراف السامية المتعاقدة على أن القرار لا يشكل أي سابقة أيا كانت فيما يتعلق بالبناء الواجب

¹ F.R.U.S, 711.1215/566,The Secretary of State to the Ambassador in Mexico (Warren),Washington, May 9, 1924. Charles E. Hughes, Draft Convention for the Settlement of the Chamizal Case and for the Better Definition of the International Boundary at Certain Points Along the Rio Grande

عدد من المرسلات والوثائق الامريكية التي تناولت الظروف والتطورات التي وصلت الى وضع نهاية لهذا النزاع، اذ جرى حوار بين وزير الخارجية الامريكي مانويل تيلو والسفير المكسيكي توماس سي مان في 26 أبريل 1962 ، بخصوص أسئلة ب شاميزال وأوجيناغا. هاتان المنطقتان هما منطقتان متنازعت عليهما على الحدود الأمريكية المكسيكية.²

خلال دعوة السفير مان لوزير الخارجية الامريكية اقترح الاخير او تمنى ان تكون زيارة الرئيس الامريكي كينيدي إلى المكسيك كفرصة لحل المشكلة التي طال أمدها. ووصف وزير الخارجية الامريكي المقترح بانه شخصي وغير رسمي، وذلك من خلال اعطاء السفير خريطة ومذكرة تكون اساسا وقاعدة للحل. وأكد السفير المكسيكي أنه على الرغم من أن المتطلبات الهندسية قد تلمي بعض التعديلات على المقترح ، الا انه اعرب عن استعداده لمناقشة اقتراح وزير الخارجية مع المسؤولين الأمريكيين. وأوضح السفير مان للوزير أنه في رأيه أنه من الضروري لكلا الحكومتين اتخاذ قرار دقيق بشأن تفاصيل تسوية نزاع شاميزال قبل إصدار أي إعلان عام.

وعند الحديث عن مشكلة أوجيناغا التي تتعلق أيضًا بمنطقة متنازعت عليها على الحدود الأمريكية المكسيكية. وأعرب وزير الخارجية الامريكية عن أمله في أن يتمكن

ساريًا بموجب القانون المكسيكي إذا كان من المفترض أن تكون منطقة شاميزال من الأراضي المكسيكية. وبموجب المادة الرابعة تعترف حكومة الولايات المكسيكية المتحدة بصلاحيات سندات الملكية الخاصة المستمدة من ولاية تكساس إلى الأراضي الموجودة في أي منطقة صغيرة جنوبًا من القناة الحالية لنهر ريو غراندي ضمن النقاط الطرفية المذكورة في الفقرة الثانية من المادة الأولى من الاتفاقية الحالية وبين القناة الحالية المذكورة والقناة المهجورة لعام 1901 ، والمسمى "ب" على الخريطة رقم 1 ، المذكورة في المادة الأولى من هذه الاتفاقية ، وكذلك صلاحية سندات الملكية للأراضي الواقعة في الشريط الاصطناعي المعروف باسم El Horeon مُشار إليها بـ "C" على الخريطة رقم 2. وبموجب المادة الخامسة تقرر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بصحة العناوين المستمدة من حكومة الولايات المكسيكية المتحدة في ما يسمى بـ Cordova Tract ، كونها المنطقة التي يحدها الغرب والشمال والشرق من القناة المهجورة لنهر ريو غراندي عام 1901. وجنوبيًا عن طريق القناة الحالية لنهر ريو غراندي ، ومُشار إليها بالحرف "أ" على الخريطة رقم 1.¹

قبول الولايات المتحدة لقرار التحكيم وفض النزاع بقيت الولايات المتحدة تماطل في مسألة انهاء النزاع مع المكسيك بشأن قضية شاميزال وعدم الاعتراف بقرار التحكيم أكثر من نصف قرن، الى ان وافق الرئيس الامريكي جون كينيدي على تسوية النزاع على اساس قرار التحكيم لعام 1911. لذلك نحاول ان نستعرض

² F.R.U.S, 1961-1963, Despatch 1347 from Mexico City, April 27, transmitting April 26 memorandum of conversation between Foreign Minister Tello and Ambassador Mann 1, Mexico City, April 27, 1962.

¹ IBID.

ناقش السفير المكسيكي مان نزاع شاميزال مع وزير الخارجية المكسيكي في 6 يوليو. وحث حكومته على الموافقة على نسختنا الخاصة بخط نهر 1864 (مما يعني أن منطقة شاميزال تحتوي على 420 فدانا) إذا كانت الولايات المتحدة ستوافق على قبول شاميزال. يرى السفير أنه سيكون من الممكن مادياً ، دون إصابة إلى باسو ، نقل ريو غراندي بحيث يتم قطع 420 فدانا إلى المكسيك من منطقة شاميزال أو بجوارها مباشرة. لم يُظهر وزير الخارجية أي استعداد للتنازل عن موقفه بأن على الولايات المتحدة قبول القرار ، والموافقة على نسخة المكسيك لنهر 1864 الذي يتكون تحته شاميزال من 457 فدانا ، وإعطاء المساحة للمكسيك في قطعة واحدة في إل باسو.

يقوم مفوض الولايات المتحدة بإعداد عدة مواقع بديلة لـ Rio Grande في El Paso والتي يعتقد أنها ستكون مقبولة لدى El Paso. وسيناقش هذه الأمور مع السفير مان وسيسعى السفير بعد ذلك إلى تحديد موعد مع الرئيس المكسيكي في محاولة للتوصل إلى تفاهم يوفر أساساً للتفاوض بشأن معاهدة بشأن هذه المسألة. ما لم يتم التوصل إلى مثل هذا التفاهم ، فلن يبدو من الممكن سياسياً النظر في الاعتراف بقرار التحكيم الصادر في عام 1911.³

وضعت وزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الخارجية المكسيكية واللجنة الدولية للحدود والمياه توصيات لحل نهائي لنزاع شاميزال. اذ تم وضع مذكرة تقدم السمات الأساسية للتسوية في شكل توصيات إلى الرئيسين من

الرؤساء من الاتفاق على تسوية لهذه المسألة. وطلب الوزير من السفير خريطة غير رسمية ومؤقتة توضح خطأ في منطقة أوجيناجا تكون الولايات المتحدة على استعداد للتفاوض بشأنه. وزير الخارجية الأمريكي مع السفير المكسيكي على أنه إذا تمت تسوية نزاع أوجيناجا ، فسيتم توجيه مفوضي الحدود لتحديد تسوية عادلة للمناطق الأخرى على طول نهر ريو غراندي المتنازع عليها.¹ وبالتالي فإن الولايات المتحدة ربطت بين المسالتين المتنازع عليهما، وجعلت هذا الترابط خارطة طريق للحل.

أعطى مفوض الولايات المتحدة في لجنة الحدود والمياه الدولية امرا لالتقاط صورة جوية لمنطقة شاميزال، هذه الصور الجوية توصف بانها الخطوة الأولى في الدراسات الهندسية لتحديد جدوى نقل النهر في منطقة إل باسو إلى المكسيك بقدر ما هو عملي في منطقة شاميزال. كما يخطط المفوض الأمريكي للحصول على تقديرات حول قيمة الأرض والتحسينات في Chamizal ، وتكلفة نقل المرافق العامة وخطوط الكهرباء ، والسكك الحديدية ، وقناة فرانكلين للري، فضلا عن تكاليف تشييد المحطة الجديدة. قناة النهر والسدود.²

¹ F.R.U.S, 1961-1963, Despatch 1347 from Mexico City, April 27, transmitting April 26 memorandum of conversation between Foreign Minister Tello and Ambassador Mann 1, Mexico City, April 27, 1962.

² F.R.U.S, 1961-1963, Memorandum from Brubeck to McGeorge Bundy, July 10, 1962.

³ IBID.

نقل قناة النهر وإقامة جسور جديدة بالتساوي. وستعين إجلاء حوالي 3750 شخصاً من جزء شاميزال والمنطقة الواقعة شرق جزيرة كوردوفا ليتم نقلهم إلى المكسيك.²

أوصي السفير المكسيكي حكومته بالموافقة على الشروط العامة لتسوية النزاع ، وتفويض الإدارة بالتوصل مع المكسيك بشأن المذكرة والبيانات الرئاسية التي توافق عليها وإصدارها للصحافة ، والمضي قدماً في المفاوضات وتوقيع اتفاقية شاميزال³.

فقد انعكس حل نزاع شاميزال على العلاقات بين الولايات المتحدة والمكسيك، او يمكن القول ان الاوضاع الدولية والاقليمية كانت هي الاخرى سببا وراء التوصل الى حل. وخلال لقاء الرئيسين الامريكى جونسون والرئيس المكسيكي لوبيز ماتيسوس في شباط 1964 تبادلوا المحاملات والنوايا الحسنة، وكان الرئيس المكسيكي يقر بالدور الكبير للرئيس كينيدي في حل الازمة وان بلاده تخطط لاقامة نصب تذكاري للرئيس كينيدي في شاميزال، وتطرقا في اطار تبادل حسن النوايا على التعامل الحسن مع رجال الاعمال الامريكيين في المكسيك، لقد أوجد هذا النهج حسن النية غير المسبوق الموجود بين البلدين.⁴

ويبدو ان السبب الذي يعد الدافع الاكبر وراء موافقة الولايات المتحدة على قرار التحكيم بعد أكثر من نصف

قبل مكثبي الخارجية. تستلزم التسوية الموصى بها تحويلاً صافياً إلى المكسيك قدره 437 فدائاً من أراضي الولايات المتحدة. وتم إرفاق خريطة المنطقة التي تُظهر تغييرات الحدود الموصى بها. سيتم نقل ريو غراندي إلى قناة جديدة بحيث تكون جميع الأراضي المكسيكية (366 فدائاً في منطقة شاميزال ، و 193 فدائاً من جزيرة كوردوفا تحت الولاية القضائية المكسيكية بالفعل ، و 264 فدائاً شرق جزيرة كوردوفا لما مجموعه 823 فدائاً) ستكون جنوبياً ريو غراندي¹.

تمت صياغة بيانات صحفية تعبر عن قبول التوصيات للرئيسين لإصدارها بالتزامن مع الإصدار العام للمذكرة. وهناك اتفاق عام على تبادل السندات التي من شأنها أن تتضمن تفاهماً ذا صلة بشأن الدفع مقابل الهياكل التي من شأنها أن تمر سليمة إلى المكسيك ، والتي بسبب حساسية هذه المشكلة في المكسيك ، تفضل الحكومة المكسيكية التعامل معها بشكل منفصل عن المذكرة.

تقدر الولايات المتحدة أن التكلفة الصافية للحصول على الأراضي والتحسينات في المناطق المعنية وحصتنا من تكلفة نقل قناة النهر واستبدال الجسور الحالية ونقل خطي سكة حديد سيكون حوالي 18 مليون دولار. ويستند هذا الرقم إلى تقديرات أولية ، وسيترتب عليه اعتماد قدره 26.5 مليون دولار ، يقابله لاحقاً سداد 4.7 مليون دولار عن الهياكل التي لم تمس إلى المكسيك و 3.3 مليون دولار من بيع جزء من الأرض التي حصلت عليها الولايات المتحدة. يتم تقاسم تكلفة

² IBID.

³ F.F.U.S, 1961–1963, Memorandum from George Ball to President Kennedy, May 24,1964.

⁴ F.R.U.S, 1964–1968, Memorandum of Conversation1 Palm Springs, February 21, 1964,

¹ F.F.U.S, 1961–1963, Memorandum from George Ball to President Kennedy, May 24,1963.

غير قادرة على ادارة القناة، وبالمقابل فان الرئيس المكسيكي يعتقد ان بقاء المظالم والدعاوي البنمية يعطي فرصة لكوبا والشيوعيين لاستغلال هذه المسألة واثارة المشاكل في امريكا اللاتينية، وأن الوقت قد حان للولايات المتحدة لمراجعة المعاهدة التي مضى عليها أكثر من ستين عاما. وقال الرئيس جونسون إن الولايات المتحدة مستعدة دائماً للجلوس ومناقشة المعاهدة مع بنا، لكن تحت أي ظرف من الظروف لا يمكن لهذا البلد الاتفاق مسبقاً على التعديلات. ومن المسائل المهمة الاخرى التي كانت تثير قلق الولايات المتحدة هي المسألة الكوبية، فقد اعرب الرئيس جونسون عن قلقه البالغ إزاء الجهود الكوبية لتصدير ثورتها، وقد طمأنه الرئيس المكسيكي انه من الصعب ان تنتقل الثورة الكوبية الى المكسيك، وأكد انه من المستحيل تصدير الثورات. وقال إنه إذا كانت هناك أرض خصبة للثورة في بلد معين ، فإن هذا البلد سيكون له ثورة خاصة به دون الحاجة إلى استيراد واحدة. إذا لم تكن التربة الخصبة موجودة ، فلن ينجح أحد في إحداث ثورة في ذلك البلد.³

ومن المشكلات التي تمت مناقشتها في هذا الاجتماع هو المعابر الحدودية غير الشرعية بين البلدين، وتأثيرها في مسألة الهجرة المكسيكية نحو الولايات المتحدة، فضلا عن تأثير العمالة المكسيكية على اجور العمال الامريكانيين.

وناقش الرئيس جونسون مشكلة ملوحة مياه نهر كولورادو، اذ يرى انها مصدر قلق للمكسيك. نظراً

قرن، هو خطة وبرنامج الولايات المتحدة الذي صاغته تحت عنوان التحالف من اجل التقدم، اذ كان الرئيس لوبيز ماتيوس يرى في التحالف من أجل التقدم أنه برنامج سليم. وكانت جميع المشاريع التي تم تنفيذها في المكسيك مثمرة وفعالة ، وكان انتقاده الوحيد هو أن التحالف غالباً ما يتحرك ببطء شديد. لقد أدركت المكسيك دائماً أن التحالف كان جهداً تعاونياً ، ولم يكن هذا هو الحال مع بعض دول أمريكا الجنوبية التي لم تكن راغبة في تنفيذ الإصلاحات الداخلية اللازمة.¹

ولعل عامل دولي اخر كان حاضرا في اجتماع الرئيسين وايضا حاضرا ومؤثرا في مسار الاحداث المتمثل باعتراف الجنرال ديغول وفرنسا بالصين الحمراء ، وأجاب الرئيس لوبيز ماتيوس ردا على هواجس وقلق الرئيس جونسون بالقول أنه يعتقد أن ديغول لديه منهج نابليون وتأثر بفكرة أن فرنسا لأسباب تاريخية ، كان عليها بذل جهد لتحقيق مكانة مثل قوة عالمية كبرى. وكشف الرئيس المكسيكي ان ردة فعل الرئيس الفرنسي هو إنشاء مركز اهتمام جديد في الشرق الأقصى من خلال التعرف على الصين الحمراء وفي أمريكا اللاتينية من خلال زيارة المكسيك. وبالتالي أكد لنظيرة الرئيس الامريكاني ان بلاده لن تتأثر بالموقف الفرنسي.² فالرئيس الامريكاني اطمأن من الموقف المكسيكي تجاه خطط ونوايا فرنسا في امريكا اللاتينية ومع الصين.

ومن المسائل التي اثارها الرئيس الامريكاني جونسون في هذا اللقاء، مسألة ادارة بنا للقناة، ويرى ان بنا لوحدها

¹ IBID.

² F.R.U.S, 1964-1968, Memorandum of Conversation1 Palm Springs, February 21, 1964,

³ IBID.

الأمريكية نقلت وجهة النظر المكسيكية كما هي، إذ إن الأمر يدور بين صناع القرار والمختصين بشأن معرفة وجهة نظر المكسيك ليتسنى الرد عليها والتعامل معها، وبالتالي فأنا حصلنا على وجهتي النظر للأطراف المتنازعة.

حاول كل طرف من طرفي النزاع أن يعطي مبررات تعزز وجهة نظره في المسألة المختلف عليها، وإن هذه الادعاءات المتقابلة هدفها أن تحفظ كل دولة من دولتي النزاع مصالحها وما تراه أنه حق لها أو كسب على حساب الآخر من امتيازات ومصالح، والولايات المتحدة تحركت تحت دوافع النفوذ والمصالح الاستراتيجية في المكسيك، واستخدمت ما لديها من حجج ومبررات لبيان موقفها التفاوضي والمماثلة في تنفيذ قرار التحكيم، وما جانب آخر فإن المكسيك التي تدرك صعوبة أن تتجه الأمور نحو حرب غير متوازنة، وهي التي دفعت نتائج وخسائر باهضة في حرب 1848 مع الولايات المتحدة، إلا أنها مع ذلك تمسكت بما تراه حقاً لها وتمسكت بقرار المحكم الدولي، فضلاً عن أنها تحسب حساب الشارع المكسيكي الذي يغضب تجاه التفريط بالحقوق والمصالح المكسيكية.

كانت الظروف المحيطة بالبلدين على صعيد العلاقات الثنائية وعلى الصعيد الإقليمي والدولي حاکمة ومؤثرة في رسم مسار الحدث المتعلق بنزاع شاميزال، فقد تأثرت العلاقات المكسيكية الأمريكية بنتائج حرب عام 1848 والاتفاقيات التي تمخضت عنها، فضلاً عن الأوضاع الداخلية في المكسيك والتدخل الأمريكي بالشأن المكسيكي والتطورات خلال الحرب العالمية الأولى، والوصف ينطبق على عام 1964 عندما قبلت الولايات

لأن مزارعي تكساس كانوا قلقين أيضاً بشأن ملوحة ريو غراندي السفلى. وقال إن حل هذه المشكلة يجب أن يكون تشريعياً وليس قضائياً ولكن يتعين على الولايات المتحدة انتظار نتائج التجارب التي أجراها مكتب الاستصلاح. وأشار إلى أنه سيتعين الحصول على ترخيص التشريعات والاعتمادات من الكونكرس. ويبدو أن حل مشاكل الملوحة تواجه مشكلة تدخل الكونكرس وبالتالي من الصعب أن يحدد الرئيس موعداً لها.¹

وعلى العموم فإن هذه المشكلات والتحديات الثنائية بين البلدين والإقليمية والدولية هي العوامل التي دفعت الولايات المتحدة إلى قبول قرار التحكيم بعد أكثر من نصف قرن من المماثلة والرفض.

قراءات نهائية

عبر الوثيقة الأمريكية التي اعتمدت في هذا البحث المتعلق بدراسة نماذج من التحكيم الدولي، وبالتحديد نزاع شاميزال بين الولايات المتحدة والمكسيك عن حقيقة الموقف الأمريكي ووجهة النظر الأمريكية بتطورات هذا النزاع وما الت إليه نتائج التحكيم، من خلال مراسلات ومخاطبات رسمية موثقة وحوارات بين دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة من جهة وبين الولايات المتحدة والمكسيك من جهة ثانية، وبالتالي فإنها تمثل خير تمثيل وجهة النظر الأمريكية. فضلاً عن ذلك فإن المراسلات الرسمية

¹ F.R.U.S., 1964-1968, Memorandum of Conversation1 Palm Springs, February 21, 1964,

الحدودي بين العراق والكويت في خط العمق في خور
عبدالله.

المتحدة قرار المحكم الدولي فان المبررات والدوافع نتيجة
الايوضاع الدولية والاقليمية التي تعيشها الولايات
المتحدة آنذاك قد اسهمت في التوصل الى اتفاق، وقد
اشارت المراسلات الرسمية الى جملة من هذه المبررات
والدوافع. والتي من بينه واهمها خطة برنامج الولايات
المتحدة تحت عنوان التحالف من اجل التقدم واعتراف
فرنسا والجزرال ديغول بالصين، وادارة بنا للقناة والمعابر
الحدودية غير الشرعية.

بالنتيجة تم الحل وفق وفق قبول الولايات المتحدة لقرار
التحكيم عام 1911 مع اعطاء خارطة هندسية تتضمن
اجراء تعديلات، مع التاكيد على ايجاد حل لمشكلة
اوجيناها وهي منطقة حدود متنازع عليها بين البلدين،
اي ربط النزاعين مع بعض، وخلال اكمال
الاستعدادات لقبول القرار استكمل الاتفاق والحوار
حول وضع تقديرات قيمة الارض وقيمة نقل المرافق
العامة وخطوط الكهرباء والسكك الحديدية وتكاليف
تشيد المحطة الجديدة، وبالتالي التوصل الى نقل 4137
فدان من اراضي الولايات المتحدة الى المكسيك،
ووضع التقديرات الاولية لتكلفة نقل النهر واستبدال
الجسور ونقل خطي سكك الحديدية 18 مليون
دولار، وتقاسم كلفة نقل النهر واقامة جسور حديدية
بالتساوي، فضلا عن اجراء حوالي 3750 شخص من
جزء من شاميزال الى المكسيك.

وقرار التحكيم بشأن شاميزال كنموذج من الممكن ان
يتكرر او يمكن ان يكون على غراره حلول لمشاكل
حدودية بين بلدان اخرى، مثل ازمة حركة خط
التالوك في شط العرب بين العراق وايران، والخلاف

موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي في ظل التشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية.

د. بن صر عبد السلام/جامعة بومرداس كلية الحقوق
أ. بن صر حورية/جامعة أم البواقي كلية الحقوق

ملخص المداخلة

تهدف هذه الدراسة، إلى إبراز الموانع الاجتماعية الاستراتيجية في عدم تنفيذ الأحكام التحكيمية التجارية الدولية، وذلك لاعتبارات إجرائية، ومنها ماهي موضوعية. كعدم قابلية النزاع للتحكيم، أو الأحكام التحكيمية التي تمس بمبدأ من مبادئ النظام العام.¹

الكلمات المفتاحية:

موانع التنفيذ- أحكام التحكيم- تجاري دولي أجنبي.

وقد كرس معظم التشريعات المقارنة في هذا المجال، ومنها الاتفاقيات الدولية، على عدم قابلية الاحكام التحكيمية التجارية الأجنبية التي تخالف النظام العام في دولة التنفيذ، غير قابلة للتنفيذ أو أنها غير قابلة للتحكيم، او انها تخالف القواعد الإجرائية وتختلف الاتفاقية التحكيمية الدولية.²

ونظرا لأهمية الموضوع وفعاليتها في المجال الدولي، رفضت بعض الاتفاقيات الدولية تنفيذ مثل هذه الاحكام التنفيذية كاتفاقية نيويورك في احكام مادتها (5) وكذا الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي في مادتها (9).³

فإنه لا ريب من أن السندات الأجنبية مكفولة شرعا وقانونا بالاعتراف والتنفيذ من قبل الاتفاقيات الدولية داخل الدولة المضيفة لها. إلا أنها قد تتعرض

² أنظر أحكام المادة 606 من قانون رقم: 09-08 الصادر في 25-02-2008 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية
أنظر أحكام المادة 1056 من قانون رقم 09-08 المرجع السابق
أنظر أحكام المادة 1484 فقرة 01 إلى 06 من قانون المرافعات القانونية الجديد الفرنسي الصادر بمرسوم: 14-05-1980 الكتاب الرابع التحكيم
أنظر أحكام المادة 1502 من قانون المرافعات المدنية الفرنسي الصادر بمرسوم 12-05-1981
أنظر أحكام المادة 190 فقرة هـ من القانون السويسري الصادر في 18-12-1987
³ اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية الموقع في نيويورك في 10-06-1958 ودخلت حيز التنفيذ في 07-06-1959
الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي المعقودة في 21 نيسان 1961 ووضعت موضع التنفيذ في 07-01-1964 وأصبحت سارية منذ 18-10-1965.

¹ أنظر أحكام المادة: 24 من القانون المدني الجزائري الصادر بأمر رقم 75_58 المؤرخ في 20 رمضان عام 1395هـ الموافق ل: 26/9/1975 المعدل والمتمم بالقانون رقم 07_05 المؤرخ في 13-05-2007

أنظر قرار المحكمة العليا في 02-01-1989 المجلة القضائية لعام 1990 العدد 04 ص74 وما بعدها بقوله: "من المقرر قضاء في مسألة الحضانة وفي حالة وجود أحد الابوين في دولة أجنبية غير مسلمة، وتخاصا على الأولاد في الجزائر، فإن من يوجد بها يكون أحق بها، ولو كانت الأم غير مسلمة، ومن المقرر قانونا أن الأحكام والقرارات الصادرة عن الجهات القضائية الأجنبية التي تصطدم وتختلف النظام العام الجزائري لا يجوز تنفيذها."

barriers to the implementation of international commercial arbitration provisions in light of comparative legislation and international agreements.

Summary of the intervention

_ This study aims to highlight the strategic social barriers to the non-implementation of international commercial arbitration awards, including on the merits of procedural considerations. non-arbitrability of the dispute or arbitral awards affecting a principle of public order.¹

_The most comparative legislation in this area, including international conventions, has established the inapplicability of foreign commercial arbitration awards that are contrary to the public order of the State of enforcement, not enforceable or not amenable to arbitration, or that are contrary to procedural rules and the international arbitration convention.²

_ In view of the importance of the topic and its effective in the international s

للاهتزاز، وعدم النفاذ لمساسها بالنظام العام في دولة التنفيذ، أو اخلالها ببعض الشروط الإجرائية والموضوعية، فيمنع منحها الصيغة التنفيذية لقابليتها، أو صلاحيتها للتنفيذ في دولة القاضي.

_ ومن هنا نتساءل، ما جدوى من أحكام تحكيمية غير قابلة للتنفيذ، أي اكتست حجية النفاذ؟ أم هي أخلت بمصادقية الاعتراف والنفاذ في دولة القاضي؟

_ وهذا ما يؤدي بنا إلى تقسيم الدراسة إلى مباحث في بالغ الأهمية، التي تمنع الحكم التحكيمي الأجنبي التجاري من التنفيذ، أولهما موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجارية الدولية في التشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية وثانيهما: موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي الأجنبي في ظل الاتفاقيات الدولية، وثالثهما: موانع الدفع بعدم القابلية للتحكيم، والدفع بالنظام العام. كل ذلك بالدراسة والتحليل المستفص، وذلك عن طريق المطالب، ونخلص في نهاية الدراسة إلى إبراز مكانة الدراسة عبر خاتمة هادفة للدراسة مع بيان النتائج والتوصيات المستخلصة من دراسة موانع تنفيذ الحكم التحكيمي التجاري الدولي الأجنبي.

ational commercial arbitration provisions in comparative legislation and international conventions; second, the impediments to the implementation of foreign international commercial arbitration provisions under international conventions; and third, the impediments to the non arbitrability of arbitration and to the promotion of public order.

At the end of the study, we conclude that the study will highlight its status through a meaningful conclusion of the study, along with a statement of the conclusions and recommendations derived from the study on the impediments to the implementation of foreign international commercial arbitration.

Keywords : Impediments to enforcement - Arbitration Provisions - Foreign International Commercial.

pher, some international conventions have refused to implement such implementing provisions as the New York Convention in the provisions of its article 5 and the European Convention on International Commercial arbitration in its article 9.³

— There is no doubt that foreign bonds are low and legally guaranteed by the recognition and enforcement of international agreements within the host State . However, they may be subject to vibration, nonenforcement, infringement of public order in the State of enforcement, or infringement of certain procedural and substantive requirements, preventing them from being given the operational formula of their enforceability or enforceability in the State of the judge.

— Thewe therefore wonder what is the use of unenforceable arbitral rulings. Has they been authoritative? Or has it undermined the credibility of recognition and enforcement in the State of the judge?

— This leads us to divide the study into two very important issues that prevent the execution of a foreign commercial arbitration provision: first, the impediments to the implementation of intern

المقدمة

__ حينئذ فلا مجال للتشكيك في الأحكام التحكيمية التجارية الدولية، لأنها تركز على إرادة الأطراف، فهم يختارون إلى الالتجاء إلى هذه الطريق بمحض إرادتهم، فيخضع التحكيم إلى مبدأ سلطان الإرادة.⁴

__ غير أن هذه الحجية، قد تتعرض إلى أحد الخصوم، أو من المحكمة المختصة بعدم تنفيذها، بمنع من الموانع كالنظام العام في دولة القاضي، أو حالة من حالات البطلان المعروفة في التشريعات التحكيمية المقارنة، أو في الاتفاقيات الدولية، لاسيما اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية.⁵ وهي كثيرة إذا قضت المحكمة التحكيمية بدون اتفاقية وتشكيل المحكمة مخالف للقانون، أو التحكيم مخالف لاتفاقية التحكيم، أو مبدأ الواجهية أو تناقض الأسباب.

__ أبدت معظم التشريعات التحكيمية، وكذا الاتفاقيات الدولية، أهمية بالغة للأحكام التحكيمية التجارية الدولية، أهمية بالغة لا في مسألة الحجية فحسب، بل حتى في مجال التنفيذ لهذه الأخيرة في دولة القاضي المضيفة.¹

__ وترى اغلب الاتفاقيات الدولية، أن مسألة الحجية لهذه الأخيرة تكتسي اعترافا لها في التنفيذ، في دولة القاضي المضيفة كونه يحمل عنوان الحقيقة بخصوص ما فصل فيه بالنسبة لأطراف الدولة التحكيمية.²

__ ولا يقبل على ما سبق، فإن الحجية تكتسي طابعا مميزا لأطراف الدعوى بفكرة أن الأحكام التي حازت قوة الشيء المقضي فيه تكون حجة فيها، فصلت فيه من حقوق، ولا يجوز قبول دليل ينقض هذه الحجية.³

__ أنظر أحكام المادة 338 من القانون المدني الجزائري الصادر بأمر 98-75 في 20 رمضان 1395 هـ الموافق لـ 26/09/1975 المعدل والمتمم بقانون رقم: 07-05 المؤرخ في: 13/05/2007.

__ أنظر قرار المحكمة العليا في: 15/11/1989 ملف رقم 54168 بقوله: " من المقرر قانونا أن الحكم لا يجوز حجية الشيء المقضي فيه إلا بتوافر عناصر ثلاثة هي وحدة الأطراف دون أن تتغير صفتهم - وحدة الموضوع- وحدة السبب ومن ثم تكون القضاء بخلاف هذا المبدأ بعد خرق القانون"⁴

⁴محمد مختار أحمد بريري: التحكيم التجاري الدولي - المرجع السابق - ص 257

__ أنظر أحكام المادة: 1006-1007-1008-1010-1011-1012 من قانون رقم 09-08 المرجع السابق في باب التحكيم.

⁵ أنظر أحكام المادة: 1006-1007-1008-1009-1014-1015-1016-1024-1056 من قانون رقم 08-09 المرجع السابق.

__ أنظر أحكام المادة (5) فقرة 1 و2 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

¹ أنظر احكام المادة: 1035، 1036، 1037، 1038 من قانون رقم: 09-08 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية الصادر بتاريخ: 25/02/2008 الفصل السادس - القسم الأول.

__ أنظر أحكام: 1051 من قانون رقم 09-08 المرجع السابق.

² أنظر أحكام المادة: 01 فقرة 1-2-3 والمادة 02 و03 و05 فقرة 1 من اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية الموقعة في نيويورك بتاريخ: 10/06/1958 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ: 7/6/1959.

__ أنظر أحكام المادة: 09 فقرة 2 من الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي المعقودة في جنيف بتاريخ: 21 نيسان 1961.

³ محمود مختار أحمد بريري: التحكيم التجاري الدولي - دار النهضة العربية مصر- الطبعة (3) 2004 ص 256 وما بعدها.

__ أنظر أحكام المادة: 405 فقرة 2 من القانون المدني رقم 25 لسنة 1968 مصري.

وذلك بمراعاة كل الجوانب المتعلقة بالأحكام التجارية الدولية التحكيمية قبل الصدور وبعدها. في نفاذ الاحكام دون عائق.

ثانياً: أهمية الدراسة

— لكل دراسة: تظهر أهميتها الفعالة والاستراتيجية، عندما تحترم الضوابط الإجرائية والقانونية في دورة القاضي المضيافة وتعد دراسة الاحكام التجارية الدولية التحكيمية، ذات أهمية كبرى، فلا بد من مراعاة نفاذها في الدولة المضيافة، حتى لا تبقى حبيسة بعدم النفاذ.

— أهمية الاحكام السالفة الذكر، هي في حجيتها واكتسائها والطابع النهائي، وذلك بوضع الصيغة التنفيذية لها.²

ثالثاً: أهداف الدراسة

— تتجلى أهداف الدراسة، من خلال بيان ما هو الدور المنوط من مثل هذه الموضوعات، وهل دراستها لها أهداف على المدى القريب، وال المدى البعيد.

— أنظر أحكام المواد: 600- 601- 604- 605- 606- 607 و608 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق

— أنظر أحكام المادة: 2 و5 فقرة: 1-2 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

² أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

— أنظر أحكام المواد: 600 إلى 608 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 02 و05 فقرة 1-2 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

— كل هذه المسائل تشكل عائقاً في عدم تنفيذ أحكام التحكيم التجارية الدولية، كمبرر من المبررات التي تجيز للمحكمة الاعتراض على عدم منح الصيغة التنفيذية لتنفيذ هذه الأخيرة، وسأيرت في ذلك اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية في مادتها الخامسة (5).

— ونظراً لأهمية الدراسة وفعاليتها، في نظر التشريع التحكيمي والاتفاقيات الدولية، نتساءل من خلال إشكالية الدراسة، ما جدوى من أحكام تحكيمية دولية حبيسة التنفيذ؟ أي حائزة على حجية الشيء المقضي فيه؟ أم هناك عوارض بعد الحجية في دولة التنفيذ؟

— مما يؤدي بنا إلى التركيز على أهمية الإشكالية وأهمية الدراسة، وهدفها والمنهج المتبع ونفسياتها على النحو الآتي:

أولاً: إشكالية الدراسة

— تهدف الإشكالية إلى بيان أهمية الموضوع، من جهة، ومن جهة أخرى نتساءل هل الأحكام التجارية الدولية التحكيمية تكتسي الحجية بمجرد النطق بها؟ أم بمجرد وضع الصيغة التنفيذية لها في دولة القاضي المضيافة، أم أنها تعترضها فكرة النظام العام، والآداب العامة في دولة القاضي، فتفرض اكتسائها بالصيغة التنفيذية بحالة من حالات البطلان؟

— ومن ثم بات لازماً على هيئة المحكمة التحكيمية، مراعاة الإشكالات في عدم تنفيذها في دولة القاضي¹

¹ أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

وكذا المنهج التحليلي والاستقرائي بالتبعية في التحليل للنصوص في باب التحكيم، وما مدى مصداقية هذه الاحكام وتطابقها مع الشروط الإجرائية والموضوعية، المطبقة من الهيئة التحكيمية، في اتباع إجراءات الخصومة من بدايتها الى نهايتها، مصداقا لقول الأستاذ محسن شفيق: "التحكيم اوله اتفاق، ووسطه اجراء واخره حكم"³

— فاختيار المنهج، معناه التحكيم في مجال دراسة الموضوع، من حيث الدراسة والتحليل والتعقيب المناسب له.

خامسا: تقسيم الدراسة

— تتطلب هذه الدراسة، البحث مبدئيا عن موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي في التشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية، كبحث أولي، وذلك بدراسة جملة من المسائل، كالدفع بعدم قابلية الاحكام للتنفيذ في التشريعات المقارنة، الجزائري والمصري والفرنسي ثم ماهي الموانع بعدم قابلية هذه

— أنظر أحكام المادة: 02 و05 فقرة 1-2 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

³ أنظر احكام المواد: 1043-1044-1047-1050 من قانون رقم: 08-09 المرجع السابق.

— أنظر احكام المادة: 25 و33 و39 و58 من قانون التحكيم المصري - المرجع السابق-

— أنظر أحكام المادة: 2 و5 من اتفاقية نيويورك - المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 7-8-18-19-21-23-24-28 من القانون النموذجي للتحكيم - المرجع السابق.

— أنظر احكام المادة: 5-6-15-29-33 من قواعد لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي، القرار رقم 98/31 الذي اتخذته الجمعية العامة يوم: 1976/12/15.

— وبالتالي يمكن القول من أن دراسة الاحكام التجارية الدولية التحكيمية لها أهداف وغايات من إصدارها. فالهدف الخاص هو: تحقيق مصلحة وغاية من النزاع والوصول بالأطراف المتنازعة الى الهدف من التحكيم. اما الهدف العام هو: كيفية وصول غاية التحكيم الى النفاذ.

— ومن تراعى الهيئة التحكيمية، قبل مباشرة الخصومة التحكيمية، هدف التحكيم، ونفاذ الحكم التحكيمي في دولة القاضي.¹

رابعا: منهج الدراسة

— من الأهمية في مكان، أن يتبع كل باحث المنهج المهم، لكل موضوع من مواضيع الدراسة، ونظرا لأهمية الموضوع المتعلق بالنفاذ وعدم تنفيذ الاحكام التجارية الدولية، بالرغم من الاعتراف بتنفيذها في دولة القاضي

المضيافة، فهي بحاجة الى دراستها، دراسة مقارنة كأهمية بالغة من خلال النصوص القانونية في المجال التحكيمي، وكذا دور الاتفاقيات بشأن الاعتراف والتنفيذ لها²

¹ أنظر أحكام المادة: 1031 و1051 من قانون رقم: 08-09 المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 55-56 من التحكيم المصري رقم 27 سنة 1994.

— أنظر أحكام المادة: 35 فقرة 1-2 من القانون النموذجي للتحكيم رقم 18-40 أ الصادر في 1985/06/21.

² أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون رقم 08-09 المرجع السابق.

— أنظر أحكام المواد: 600 إلى 608 من قانون رقم 08-09 المرجع السابق.

الدولية. من أهم الموانع التي تعترض المحكم التحكيمي التجاري الدولي، في حالات كثيرة ومتعددة، تجعل من الأحكام التحكيمية، سواء أكانت وطنية أم أجنبية غير قابلة للنفاذ في دولة القاضي المضيف.

— إذا خالفت النظام العام والآداب العامة، أو صدرت بغير إتفاق تحكيمي، أو خالفت المسائل التحكيمية ولاية القضاء العادي.²

— وبالتالي تفقد هذه الاحكام حجية الشيء المقضي فيه، وقوته من حجة أخرى، ويفقد آثاره.

— فعلى المحكم، أو الهيئة التحكيمية، مراعاة جملة من الشروط الإجرائية والموضوعية، لسلامة الأحكام التحكيمية التجارية الدولية، في دولة الإصدار، ودولة قاضي التنفيذ.

— ويرى بعض الفقهاء³ أن فصل المحكم في مسألة، تقع خارج نطاق الاتفاق على التحكيم، تدخل في إطار تجاوز المحكم لحدود هذا الاتفاق.⁴

² أنظر أحكام المادة: 605 و606 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية المرجع السابق.

³ حفيفة حداد: الاتجاهات المعاصرة بشأن اتفاق التحكيم 1996 بدون دار نشر ص 186-187.

— أحمد هندي: تنفيذ أحكام المحكمين- دار الجامعة للنشر 2001- ص 20.

⁴ نبيل إساعيل عمر: التحكيم في المواد المدنية والتجارية الوطنية والدولية - دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية 2004 - ص 280 وما بعدها.

— أنظر أحكام المادة 51 / 1 من التحكيم المصري المرجع السابق.

الأخيرة للتنفيذ في الاتفاقيات الدولية، كبحث ثاني، تتخللها دراسة موانع الدفع في اتفاقية نيويورك والاتفاقية الأوروبية، والقانون النموذجي للتحكيم، واتفاقية عمان العربية، كمطالب للمبحث.

— مع بيان موانع الدفع بالنظام العام، كبحث ثالث بالدراسة والتحليل لجملة المسائل، غير القابلة للتحكيم لتعارضها من النظام العام، ومنها المتعلقة بالقاعدة التجارية والملكية الصناعية والتجارية، كمطالب بالتبعية للمبحث الثالث.

— مع تنويع الدراسة بخاتمة، تبرر فيها مجال ونتائج عدم النفاذ للأحكام التجارية الدولية التحكيمية رغم حجية الشيء المقضي فيه، إلا أنها تبقى حبيسة بعدم القابلية لوضع الصيغة التنفيذية لها.¹

المبحث الأول: موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي، في التشريعات المقارنة التحكيمية، والاتفاقيات الدولية.

— موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي، سواء في ظل التشريعات المقارنة التحكيمية، أو الاتفاقيات

¹ أنظر أحكام المادة: 2 و5 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون رقم: 09-08 في باب التحكيم الجزائري- المرجع السابق.

— أنظر أحكام المواد من: 600 إلى 608 من قانون رقم 09-08 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية المرجع السابق.

— أنظر قرار المحكمة العليا: في 13/02/1989 المجلة القضائية لعام 1990 العدد (03) ص 78 وما بعدها بقوله: " من المقرر قانوناً أن القرار الذي أهمل الجواب على أقوال الخصوم وأوجه دفاعهم يكون مشوباً بانعدام التسبيب، فإن حجة الاستئناف التي أعرضت عن دفعهم وأهملت الرد عليه شابت قرارها بانعدام التسبيب ومتى كان كذلك استوجب نقض القرار "

وبصفة خاصة في أحكام المادة 605 منه، لا يجوز تنفيذ الأوامر والاحكام والقرارات الصادرة من جهات قضائية أجنبية، في الإقليم الجزائري، الا بعد منحها الصيغة التنفيذية من احدى الجهات القضائية الجزائرية متى استوفت الشروط الآتية:

- 1- ألا يتضمن ما يخالف قواعد الاختصاص.
 - 2- حائزة لقوة الشيء المقضي به، طبقا لقانون البلد الذي صدرت فيه.
 - 3- ألا تتعارض مع أمر أو قرار، سبق صدوره من جهات قضائية جزائرية، وأثير من المدعى عليه.
 - 4- ألا تتضمن ما يخالف النظام العام، والآداب العامة في الجزائر.
- ونصت احكام المادتان 1055 و 1056 فقرة من 01 الى 06، على رفض الاعتراف وتنفيذ الاحكام التحكيمية الدولية في الحالات الآتية:

- 1- إذا فصلت محكمة التحكيم بدون اتفاقية تحكيم، أو بناء على اتفاقية باطلة، أو انقضاء مدة الاتفاقية⁴
- 2- إذا فصلت محكمة التحكيم، بما يخالف المهمة المسندة اليها.
- 3- إذا لم يراع مبدأ الوجاهية.⁵

⁴أنظر أحكام المادتان: 1055 و 1056 فقرة من 1 إلى 6 من قانون رقم: 08- 09 المرجع السابق في باب التحكيم في تنفيذ أحكام التحكيم الدولي.

⁵أنظر أحكام المادة 1018 في باب التحكيم من قانون رقم: 08-09 ومحددة ب (04) أشهر تبدأ من تاريخ تعيين المحكمين أو إخطار

فهذا يعد مخالفا للمهمة التي عاهد بها الأطراف إليه، أو في طلبات ومسائل لم يعرضها الأطراف على هيئة التحكيم، وقيام المحكمين بالحكم، بما لم يطلبه الخصوم، يجعل الحكم قائما على سبب من أسباب البطلان.

— وكذا عدم تنفيذه، بعدم احترام هيئة التحكيم لحقوق الدفاع¹ وكل ما يخالف على وجه الخصوص، تشكيل هيئة التحكيم أو تعيين المحكمين، على وجه مخالف للقانون والاتفاق.

— وقد عبرت الاتفاقيات الدولية، عن هذا المجال، بعدم جوازية تنفيذ الاحكام الأجنبية التحكيمية، في نفس الحالات والمشار لها أعلاه.²

— وبهذه اللحظة الوجيزة، سنتطرق إلى الدفع بعدم القابلية للتنفيذ في التشريعات المقارنة، الجزائري والمصري والأردني والفرنسي، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في التشريع الجزائري المتعلق بالتحكيم.

— نظم المشرع الجزائري، في الفصل الثاني، في السندات التنفيذية الأجنبية، احكاما في بالغ الأهمية، والاسراتيجية، في عدم تنفيذ السندات الاجنبية³

— أنظر أحكام المادة: 1056 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية في باب التحكيم – المرجع السابق -

¹أنظر أحكام المادة: 53 / 1 من التحكيم المصري المرجع السابق.

— انظر أحكام المادة: 1022- 1027- 1028- 1043- 1050 من قانون رقم: 08-09 المرجع السابق في باب التحكيم الجزائري.

²أنظر أحكام المادة: 2 و 5 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة 9 من الاتفاقية الأوروبية المرجع السابق.

³أنظر أحكام المواد من 600 إلى 608 من قانون رقم 08-09 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية – المرجع السابق.

— جاء المشرع المصري صريحا، في عدم قابلية تنفيذ أحكام التحكيم التجارية الدولية، وذكر مجموعة من الأسباب.

سنذكر منها في المادتين 53 و58 من قانون التحكيم رقم 27 لسنة 1994 على النحو الآتي:

— نصت المادة 53 على البطلان لحكم التحكيم لجملة من الأسباب هي:

1- إذا لم يوجد اتفاق تحكيم، أو كان هذا الاتفاق باطلا أو قابلا للإبطال، أو سقط بانتهاء مدته⁵

2- إذا كان أحد طرفي اتفاق التحكيم، وقت إبرامه فاقد الأهلية، أو ناقصها وفقا للقانون الذي يحكم اهليته.

3- إذا تعذر على أحد طرفي التحكيم، تقديم دفاعه بسبب عدم إعلانه إعلانا صحيحا، بتعيين محكم أو بإجراءات التحكيم، أو لأي سبب آخر خارج عن إرادته.

4- إذا استبعد حكم التحكيم، تطبيق القانون الذي اتفق الأطراف على تطبيقه على موضوع النزاع.

5- إذا تم تشكيل هيئة التحكيم، أو تعيين المحكمين، على وجه مخالف للقانون، أو لاتفاق الطرفين.

6- إذا فصل حكم التحكيم، في مسائل لا يشملها اتفاق التحكيم، أو جاوز حدود هذا

⁵ أنظر أحكام المادة: 53 و57 و58 من قانون التحكيم رقم 27 سنة 1994 المرجع السابق.

4- إذا لم تسبب محكمة التحكيم حكما، أو إذا وجد تناقض في الاسباب¹

5- إذا كان تشكيل محكمة التحكيم، أو تعيين المحكم الوحيد مخالف للقانون.²

6- إذا كان حكم التحكيم، مخالفا للنظام العام الدولي³

وبهذه اللمحة الوجيزة، في عدم تنفيذ الاحكام التحكيمية التجارية الدولية، في التشريع الجزائري، سنتطرق الى عدم قابلية تنفيذها، في التشريع المصري في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في التشريع المصري

— هذا المشرع المصري، حذو المشرع الجزائري في الباب السادس ببطلان حكم التحكيم، وكذا في الباب السابع، بعنوان— حجية أحكام المحكمين وتنفيذها⁴

محكمة التحكيم، ويجوز تمديدها بموافقة الأطراف، وفي غياب ذلك يتم من طرف رئيس المحكمة المختصة.

¹ أنظر أحكام المادة: 1019-1022-1023 - 1050 من قانون رقم 09-08 في باب التحكيم - المرجع السابق.

² أنظر أحكام المادة: 1027 - 1028 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

³ أنظر أحكام المادة 1015-1016 فقرة 1 و2 - 1017 من قانون رقم: 09-08 - المرجع السابق.

⁴ أنظر أحكام المادة: 1006-1007-1008-1010-1011 و1012 من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

يتسنى للحكم التحكيمي التجاري الدولي، الحياة على الحجية والنفاد في دولة القاضي المضيفة.

— وعلى ضوء ذلك سنتطرق، إلى الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في التشريع الفرنسي في المطلب الثالث:

المطلب الثالث: الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في التشريع الفرنسي

— جاء التشريع الفرنسي، في باب التحكيم، الكتاب الرابع² في مادته 1477 أنه: "لا يكون الحكم التحكيمي، قابلاً للتنفيذ الإجمالي، إلا بموجب صيغة تنفيذية، تصدرها محكمة البداية التي صدر في نطاقها الحكم التحكيمي، ويأمر بالصيغة التنفيذية قاضي التنفيذ في المحكمة هذا من جهة."

— ومن جهة أخرى، نصت أحكام المادة 1484 منه بقولها: "وفقاً للتفريق المنصوص عليه في المادة 1482، إذا لم يحتفظوا صراحة بحق الاستئناف في العقد التحكيمي، فإنه يمكن الطعن بالحكم التحكيمي، الصادر عن المحكمين بطريق الإبطال، وذلك بالرغم من أي اتفاق مخالف، ولا يكون الطعن بطريق الإبطال جائزاً، إلا في الحالات التالية:"

1- إذا فصل المحكم في النزاع، من دون عقد تحكيمي، أو بناء على عقد تحكيمي باطل، أو انتهت مدته.

² أنظر أحكام المادة: 33 فقرة 1-2-3-4 والمادة: 25 و26 والمادة 22 فقرة 1-2-3 والمادة 11 و12 من قانون رقم: 27 لسنة 1994 في باب تشكيل هيئة التحكيم وميعاد التحكيم وإجراءاته والمساواة بين الطرفين وإخطار الطرفين وساع الشهود.

الاتفاق، ومع ذلك إذا أمكن فصل أجزاء الحكم الخاصة بالمسائل الخاضعة للتحكيم، عن أجزاءه الخاصة بالمسائل غير الخاضعة له فلا يقع البطلان، إلا على الأجزاء الأخيرة وحدها.

— ونصت أحكام المادة 58 فقرة 1-2-3 من قانون رقم 27 لسنة 1994 من التحكيم المصري على ما يلي:

- الفقرة (2) منها: لا يجوز الأمر بتنفيذ حكم التحكيم، وفقاً لهذا القانون إلا بعد التحقق مما يلي:

1- أنه لا يتعارض مع حكم سبق صدوره، من المحاكم المصرية في موضوع النزاع.

2- أنه لا يتضمن ما يخالف النظام العام، في جمهورية مصر العربية.

3- أنه قد تم إعلاناً للمحكوم عليه إعلاناً صحيحاً.¹

— وما يلاحظ أن المشرع المصري، شدد على احترام مبادئ الإجراءات المتعلقة بخصومة التحكيم، حتى

¹ أنظر أحكام المادة: 27 من قانون رقم: 27 لسنة 1994 في مسألة المهلة وهي من اليوم الذي يستلم المدعى عليه طلب التحكيم من المدعي، ما لم يتفق الطرفان على موعد آخر.

— وجاء بنص المادة 45 فقرة (1) فإذا لم يوجد اتفاق وجب أن يصدر الحكم خلال (12) شهراً من تاريخ بدء إجراءات التحكيم، وفي كل الحالات أن تقرر هيئة التحكيم مد الميعاد على ألا تزيد فترة المد على (6) أشهر ما لم يتفق الطرفان على مدة تزيد على ذلك.

ما لم يكن قد ذكر في الاتفاق عكس ذلك، وما يشمله اتفاق التحكيم، على عدد المحكمين المحال لهم النزاع، م مهلة التحكيم بـ 03 أشهر من تاريخ الشروع في التحكيم. _ وكذا توقيف كل الإجراءات، التي تتنافى مع اتفاق التحكيم وفسخ حكم المحكمين، بناء على اتفاق التحكيم الباطل، أو تجاوز الميعاد المقرر، بصدور الحكم فيه، أو إذا كان المحكم قد خرج عن حدود الاتفاق.

_ وإذا صدر الحكم من محكمين، لم يعينوا طبقاً للقانون، وكذا يرفع طلب فسخ الحكم، الى المحكمة التي يكون من اختصاصها النظر في موضوع الخلاف. _ أما في مجال التنفيذ، وحجية الطابع النهائي للحكم التحكيمي يشترط حسب المادة (13) من نفس القانون، إذا خالف الحالات الآتية:

- 1- إذا كان قد صدر بناء على اتفاق باطل أو تجاوز الميعاد المقرر بصدور المحكمين فيه، أو إذا كان المحكم قد خرج عن حدود الاتفاق.
- 2- إذا كان أحد فريق التحكيم، أو الفيصل، أو أحد المحكمين فاقد الأهلية القانونية، كأن يكون قاصراً او مجبوراً.³

عنها وما يشمله مضمون الاتفاقية، وكذا الإجراءات التي تتنافى مع اتفاق التحكيم، وفسخ الحكم والتنفيذ. نشر هذا القانون في العدد الجريدة الرسمية بتاريخ 1953/01/17.³ انظر أحكام المادة: 13 فقرة (2) من قانون رقم 18 لسنة 1953 الأردني-المرجع السابق-

_ انظر احكام المادة: 1006 من قانون رقم 09-08 المرجع السابق
_ انظر أحكام المادة 40 و42 و43 و44 من القانون المدني الجزائري المرجع السابق

2- إذا لم يتم تشكيل المحكمة التحكيمية، بصورة قانونية أو لم يتم تعيين المحكم الوحيد، وفقاً للأصول.

3- إذا فصل المحكم في النزاع، دون التقيد بالمهمة التحكيمية، التي عهد بها اليه.

4- إذا لم يتم احترام مبدأ الوجاهية¹

5- في كافة حالة البطلان المنصوص عليها في المادة 1480

6- إذا خالف المحكم قاعدة من قواعد النظام العام.

_ وما يلاحظ أن المشرع الفرنسي، هذا حدو المشرع الجزائري والمصري في مجال عدم قابلية الاحكام المخالفة لإجراءات التحكيم.

المطلب الرابع: الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في التشريع الأردني:

_ عاج التشريع الأردني، في أحكام مواده: 4 و5 و6 و13 و14 و15 و17 من التحكيم للمملكة الأردنية والهاشمية² في مجال عدم الرجوع عن اتفاقية التحكيم،

¹ قانون المرافعات المدنية الجديد الفرنسي (مرسوم: 1980/5/14 الكتاب الرابع - الباب الأول: العقود التحكيمية، الفصل الأول الشرط التحكيمي.

_ أنظر أحكام المادة: 1477 و1484 من قانون المرافعات الجديد الفرنسي- المرجع السابق.

_ فيما يتعلق باسم المحكمين وتاريخ الحكم التحكيمي والمادة 1483 منصوص عليها تحت طائلة البطلان.

_ أنظر أحكام المادة 1471 من قانون المرافعات المدنية الجديد الفرنسي - المرجع السابق-

² قانون التحكيم الأردني رقم: 18 لسنة 1953 في مواد 4 و5 و6 و13 و14 و15 و17 منه والمتعلقة بالاتفاقية وعدم الرجوع

المبحث الثاني: موانع تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية التجارية في ظل الاتفاقيات الدولية:

__ الأصل في أن الحكم التحكيمي، هو ذروة كل الإجراءات التحكيمية والغاية الأساسية، التي يسعى أطراف النزاع، إلى تحقيقها من خلال لجوئهم إلى نظام التحكيم، وبعد إكمال إجراءات التحكيم المطلوبة، وإقفال باب المرافعة، تصل هيئة التحكيم إلى المراحل الأخيرة من مراحل العملية التحكيمية، وهي مرحلة صدور الحكم²، ثم تأتي مرحلة ثانية، وهي اكتساء الحكم التحكيمي التجاري الدولي، على الحجية، ثم وضع الصيغة التنفيذية له للتنفيذ في دولة القاضي المضيفة.

__ غير أنه قد تتصادم هذه الاحكام بعدم النفاذ وذلك للأسباب المذكورة سابقا، في التشريعات المقارنة.

وهذا ما نوضحه لاحقا ومن خلال الاتفاقيات الدولية بالتبعية على المنوال الآتي:

المطلب الأول: موانع تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية الدولية في اتفاقية نيويورك.

__ تشير أحكام المادة (02) فقرة (03) منها على: "على محكمة الدولة المتعاقدة التي يطرح أمامها نزاع، حول موضوع كان محل اتفاق من الأطراف بالمعنى الوارد في هذه المادة، أن تحيل الخصوم، بناء على طلب أحدهم إلى التحكيم، وذلك ما لم يتبين للمحكمة

² وليد محمد عباس: التحكيم في المنازعات الإدارية ذات الطبيعة التعاقدية - دار الجامعة الجديدة 2010 ص 504.

__ عاطف محمد راشد الفقي: التحكيم في المنازعات البحرية رسالة دكتوراه - كلية الحقوق - جامعة 1995 ص 525.

3- إذا صدر حكم من محكمين لم يعينوا طبقا للقانون، أو صدر من بعضهم دون ان يكونوا مأذونين بالحكم في غيبة الآخرين.

__ هذه أهم الحالات بالتحكيم الأردني من خلال احكام المادة (13) منه التي بينت الأسباب المؤدية الى عدم قابليته للتنفيذ.

__ وبغض النظر أن كل التشريعات العربية والأجنبية فهي لا تجيز وضع الصيغة التنفيذية، على أحكام التحكيم، وفي أي مجال وأي نزاع سواء أكان وطني أم دولي.

إذا خالف مقتضيات الإجراءات التحكيمية، الشكلية والموضوعية منها¹.

__ وبعد دراسة الموانع وعدم قابلية الاحكام التحكيمية التجارية الدولية للتنفيذ في دولة القاضي الوطني أو الأجنبي، أي دولة القاضي المضيفة، سنتطرق في المبحث الثاني الى دراسة، موانع تنفيذ أحكام التحكيم التجارية الأجنبية الدولية، في ظل الاتفاقيات الدولية، على النحو الآتي:

__ انظر احكام المواد: 101 و102 و103 و104 و105 و106 و107 من قانون الاسرة الصادر بقانون رقم 84-11 المؤرخ في 09/06/1984 المعدل والمتمم بأمر رقم 05-02 المؤرخ: 2005/02/27.

¹ انظر أحكام المادة: 1015، و1016، و1019، و1022، و1023، و1025، و1026، و1027، و1028، و1029، و1044، و1047، و1050، و1051، و1055 من قانون رقم 09-08 في باب التحكيم الجزائري المرجع السابق.

__ انظر أحكام المادة (05) من اتفاقية نيويورك منشآت الاعتراف والتنفيذ - المرجع السابق -

لقانون أو البلد الذي تم فيه التحكيم في حالة عدم الاتفاق.²

هـ - إن الحكم لم يصبح ملزماً للخصوم، أو ألغته أو أوقفته السلطة المختصة في البلد، التي فيها أو بموجب قانونها صدر الحكم.

(2) - يجوز للسلطة المختصة في البلد المطلوب إليها الاعتراف وتنفيذ حكم المحكمين، أن ترفض الاعتراف والتنفيذ إذا تبين لها:

- أ - أن قانون ذلك البلد، لا يجيز تسوية النزاع عن طريق التحكيم، أو:
ب - أن في الاعتراف بحكم المحكمين، أو تنفيذ ما يخالف النظام العام في هذا البلد."

المطلب الثاني: موانع الدفع بعدم قابيتها للتنفيذ في الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي.

— وجاءت أحكام المادة (9) من الاتفاقية الأوروبية، في مجال الأبطال وعدم الاعتراف والتنفيذ للأحكام التحكيمية التجارية الدولية في الحالات الآتية:³

- أ - إذا كان فرقاء الاتفاقية التحكيمية، وفقاً لأحكام القانون المطبق عليهم عديمي الأهلية، أو إذا كانت الاتفاقية المذكورة غير صحيحة، بموجب القانون الذي أخضعها الفرقاء إليه، أو في حال إغفال الإشارة إلى ذلك بموجب قانون البلد، الذي صدر فيه الحكم. أو:

² أنظر أحكام المادة: 05 فقرة 1 أ-ب-ج-د-هـ (2) أ-ب من اتفاقية نيويورك - المرجع السابق-

³ أنظر أحكام المادة: (9) من الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي، المعقودة في جنيف بتاريخ 21 نيسان 1961.

أن هذا الاتفاق باطل، أو لا أثر له، أو قابل للتطبيق.¹

— ونصت المادة الخامسة (5) فقرة (1) منها: "لا يجوز رفض الاعتراف وتنفيذ الحكم، بناء على طلب الخصم، الذي يحتاج عليه بالحكم، إلا إذا قدم هذا الخصم للسلطة المختصة في البلد المطلوب إليها الاعتراف والتنفيذ الدليل على:

أ - أن أطراف الاتفاق المنصوص عليه في المادة الثانية (2)، كانوا طبقاً للقانون الذي ينطبق عليهم عديمي الأهلية، أو أن الاتفاق المذكور غير صحيح وفقاً للقانون الذي أخضعه له الأطراف، أو عند عدم النص على ذلك، طبقاً لقانون البلد الذي صدر فيه الحكم.

ب - أن الخصم المطلوب تنفيذ الحكم عليه، لم يعلن إعلاناً صحيحاً، بتعيين المحكم، أو بإجراءات التحكيم، أو كان من المستحيل عليه لسبب آخر، أن يقدم دفاعه.

ج - أن الحكم فصل في نزاع غير وارد في مشاركة التحكيم، أو في عقد التحكيم، أو تجاوز حدودهما فيما قضى به، ومع ذلك يجوز الاعتراف وتنفيذ جزء من الحكم، الخاضع أصلاً للتسوية بطريق التحكيم، إذا أمكن فصله عن باقي أجزاء الحكم، غير المتفق على حلها بهذا الطريق.

د - إن تشكيل هيئة التحكيم، أو إجراءات التحكيم مخالف لما اتفق عليه الأطراف، أو

¹ أنظر أحكام المادة: 2 فقرة 3 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.

الفقرة (1) من المادة الخامسة، تؤدي إلى أن يحرص بأسباب الإبطال التي تحددها المادة الخامسة (5) فقرة 1 وه من اتفاقية نيويورك. — بمعنى ان الاتفاقية الأوروبية، تخيل في مجال عدم القابلية للتنفيذ، الى أحكام المادة الخامسة (5) من اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف وتنفيذ الأحكام التحكيمية الأجنبية، مع تشديد عدم الاعتراف في حالة الإخلال باتفاق الأطراف وغيره، يحدد مجال الإبطال، الى ما نصت عليه الاتفاقية لنيويورك.²

المطلب الثالث: موانع الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي.

— نصت المادة 35 في باب الاعتراف والتنفيذ، من القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي³ الفقرة الأولى (1) منها: " يكون قرار التحكيم ملزماً، بصرف النظر عن البلد الذي صدر فيه، وينفذ بناء على طلب كتابي يقدم إلى محكمة مختصة، مع مراعاة أحكام هذه المادة والمادة (36)⁴ المتعلقة بأسباب رفض الاعتراف والتنفيذ للأحكام التحكيمية الأجنبية."

ب - إذا كان الفريق الذي طلب الإبطال، لم يجر تبليغه أصولياً بتعيين الحكم، أو بالأصول الإجرائية التحكيمية، أو إذا كان قد تعذر عليه لأي سبب آخر، أن يبدي أدلته أو:

ج- إذا كان الحكم التحكيمي، متعلقاً بنزاع لم يشر إليه في الاتفاق التحكيمي، أو لم يجد إدخاله في أحكام الشرط التحكيمي، أو أنه يشتمل على قرارات تتجاوز أحكام الاتفاق التحكيمي، أو الشرط التحكيمي. وعلى كل إذا كانت أحكام الحكم التحكيمي المتعلقة بالقضايا الخاضعة للتحكيم يمكن فصلها عن القضايا غير الخاضعة له، فإن بإمكان الأحكام عن إلغاء الأحكام الأولى:

د- إذا كان تشكيل المحكمة التحكيمية، أو الأصول الإجرائية للتحكيم، لم تكن متطابقة مع اتفاق الفرقاء، أو في حال عدم حصول اتفاق على أحكام المادة (4) من هذه الاتفاقية¹

2_ في العلاقات القائمة ما بين الدول المتعاقدة والمشاركة، كذلك في اتفاقية نيويورك بتاريخ 10/06/1958 حول الإقرار بالأحكام التحكيمية الأجنبية وتنفيذها فإن

¹ نص المادة (4) على أن لفرقاء الاتفاقية والحرية في تقرير:

أ- أن نزاعاتهم ستخضع إلى مؤسسة تحكيمية دائمة، وفي هذه الحالة يحصل التحكيم وفقاً لنظام المؤسسة المعنية.
ب- أو أن تكون نزاعاتهم خاضعة إلى إجراءات تحكيمية خاصة وفي هذه الحالة يكون للفرقاء إمكانية: - تعيين المحكمين أو تحديد الطرق التي يقتضي انتهاجها لتعيينهم في حال النزاع - تحديد مكان التحكيم - والقواعد الإجرائية التي يقتضي اتباعها من قبل الحكام.

² أنظر أحكام المادة (9) من الاتفاقية الأوروبية وكذا المادة (5) من اتفاقية نيويورك المرجعان السابقان في مجال عدم الاعتراف بتنفيذ الأحكام التحكيمية الأجنبية.
³ القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي - اللجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي - اليونسترال - LINICTRAL - المؤرخ في: 1985/6/21.
⁴ أنظر أحكام المادة (36) من الاتفاقية الأوروبية في باب أسباب رفض الاعتراف والتنفيذ - المرجع السابق -

الاتفاق، مخالف لقانون البلد الذي جرى فيه التحكيم.

5- أن قرار التحكيم، لم يصبح بعد ملزماً للطرفين، أو أنه قد أُلغته، أو أوقفت تنفيذه إحدى محاكم البلد الذي صدر فيه، ذلك القرار، أو بموجب قانونه.

6- إذا قررت المحكمة، أن موضوع النزاع، لا يقبل التسوية بالتحكيم وفقاً لقانون هذه الدولة.

7- أو أن الاعتراف بقرار التحكيم أو تنفيذه يتعارض مع السياسة العامة للدولة²

المطلب الرابع: موانع الدفع بعدم قابليتها للتنفيذ في اتفاقية عمان العربية

- عالجت اتفاقية عمان العربية للتحكيم التجاري الدولي³ في أحكام المادة: 34 منها على إبطال القرار التحكيمي، إذا توفر سبب من أسباب الإبطال وهي:

1- أن هيئة التحكيم تجاوزت اختصاصها بشكل ظاهر.

2- إذا ثبت بحكم قضائي، وجود واقعة جديدة، كان من طبيعتها أن تؤثر في القرار، تأثيراً جوهرياً بشرط، ألا يكون الجهل بها راجعاً لتقصير طالب الإبطال.

² انظر أحكام المادة 36 فقرات من 1 الى 5 من القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي. المرجع السابق.

³ اتفاقية عمان العربية للتحكيم التجاري الدولي، أقرها مجلس وزراء العدل العرب في دورته الخامسة بقرار رقم: 80/د-5 بتاريخ 14/08/1987 هـ الموافق لـ 14/04/1987

— ونصت أحكام المادة (36) من القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي على حالات عدم الاعتراف والتنفيذ وهي:

1- أن طرفاً في اتفاق التحكيم، المشار إليه في المادة (7) مصاب بأحد عوارض الأهلية، أو أن الاتفاق المذكور غير صحيح بموجب القانون الذي أخضع الطرفان الاتفاق له، أو أنه عند عدم الإشارة إلى مثل هذا القانون، غير صحيح بموجب قانون الدولة التي صدر فيها القرار.¹

2- أن الطرف المطلوب تنفيذ القرار ضده، لم يبلغ على نحو صحيح بتعيين المحكم، أو بإجراءات التحكيم، أو أنه لم يستطع لسبب آخر، أن يعرض قضيته.

3- أن قرار التحكيم يتناول نزاعاً، لا يقصده، أو لا يشمل اتفاق العرض على التحكيم، أو أنه يشتمل على قرارات تتعلق بمسائل خارجة عن نطاق هذا الاتفاق، على أنه إذا كان من الممكن فصل القرارات المتعلقة بالمسائل التي تدخل في نطاق التحكيم، عن القرارات المتعلقة بالمسائل التي لا تدخل في نطاق التحكيم.

4- أن تشكيل هيئة التحكيم، أو أن الاجراء المتبع في التحكيم، كان مخالفاً باتفاق الطرفين أو أنه، في حالة عدم وجود مثل هذا

¹ أحكام المادة (7) المذكورة بالمادة (36) تتكلم على اتفاق التحكيم بين أطراف النزاع من حيث المضمون.

المبحث الثالث: موانع الدفع بعدم القابلية للتحكيم، والدفع بالنظام العام

- موانع الدفع بعدم القابلية للتحكيم، والدفع بالنظام العام، من المسائل الإستراتيجية، ينظر إليها التحكيم أو المحكمين أو هيئة التحكيم قبل كل شيء وإلا عرضوا محل التحكيم لعدم القابلية والدفع بالنظام العام.²

- وبالتالي يراعي في اتفاق التحكيم، فكرة النظام العام، والمسائل التي تخرج عن نطاق التحكيم، كأن لا تكون محلا يرد عليها التحكيم، لأن محل التحكيم ركنا أساسيا وجوهريا في التحكيم ويشترط فيه أن يكون موجودا ومعينا وقابلا للتعين.³ وأن يكون مشروعاً، وذلك تطبيقاً للنظرية العامة للعقد⁴

² أنظر أحكام المادة: 1006، 1007، 1008، 1012، من قانون رقم: 09-08 المرجع السابق.

— أنظر أحكام المادة: 757 من التحكيم الليبي لسنة 1954 نشر بالجريدة الرسمية بتاريخ: 1954/02/20.

— انظر احكام المادة 260 من التحكيم التونسي لعام 1959 نشر بالعدد 130 بتاريخ: 1959/10/05

— انظر أحكام المادة: الفصل 306 من التحكيم المغربي في 1974/9/18

— انظر أحكام المادة 03 من التحكيم اليمني رقم: 33 لسنة 1981
— انظر احكام المادة: 13 من التحكيم الأردني رقم 18: لسنة 1953

— انظر أحكام المادة: 268 من التحكيم العراقي رقم: 83 لعام 1969
³ محمود السيد التحيوي: التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية - دار الجامعة الجديدة - مصر - 1999 ص 101

⁴ أنظر أحكام المواد: 92 و93 و94 و97 و98 من القانون المدني الجزائري الصادر بأمر رقم: 75-58 في 20 رمضان عام 1395 هـ

3- وقوع تأثير غير مشروع، على أحد المحكمين كان له أثر في القرار.

4- يجب تقديم طلب الإبطال، خلال (60) ستين يوماً، من تاريخ استلام القرار، أو من تاريخ اكتشاف الواقعة طبقاً للفقرة: 2 و3 وفي جميع الأحوال لا يقبل طلب الإبطال بعد مضي سنة (1) كاملة من تاريخ صدور القرار.

- كما نصت المادة 35 من الاتفاقية على إضفاء الصيغة التنفيذية على قرارات هيئة التحكيم، من المحكمة العليا لدى كل دولة متعاقدة ولا يجوز رفض الأمر بالتنفيذ، إلا إذا كان القرار مخالفاً للنظام العام¹

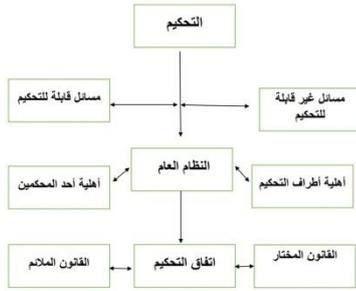
- وهكذا حذت اتفاقية عمان العربية، حذو الاتفاقيات الدولية السابقة، في الاعتراف والتنفيذ للأحكام التجارية التحكيمية الدولية، إلا إذا خالفت النظام العام في دولة التنفيذ، بسبب مخالفتها للإجراءات الشكلية والموضوعية في التحكيم الدولي.

- وعلى ضوء ذلك، سنخصص لهذه الدراسة بالتبعية موانع الدفع بعدم القابلية للتحكيم، والدفع بالنظام العام من خلال المبحث الثالث، على النحو الآتي:

¹ أنظر احكام المادة (35) من اتفاقية عمان - المرجع السابق-

والتنفيذ لأحكام المحكمين الأجنبية في مادتها
الخامسة (5)²

إليك نموذج يمثل النظام العام وعدم قابلية النفاذ
للأحكام التحكيمية التجارية الدولية الوطنية والأجنبية³



المطلب الأول: المسائل التجارية غير قابلة للتحكيم
لتعارضها مع النظام العام

في هذه المسألة، لجأ المشرع الفرنسي إلى عدم
جوازية شرط التحكيم في المواد التجارية، كأصل عام⁴
في المنازعات، عن تنفيذ العقد الأصلي الذي يتضمنه
لأسباب تاريخية، وسواء تعلق هذا الشرط بالمنازعات
المدنية أو التجارية، وسواء تعلق بالمنازعات الوطنية
والدولية.

وكان المشرع الفرنسي، قبل التعديل للمنع، قد
عدّل موقفه جزئياً بعد الانضمام، إلى اتفاقية جنيف

- ولكي يكون الحكم التحكيمي قابلاً للتنفيذ، في
دولة القاضي سواء أكان وطنياً أو أجنبياً، أن
يتحرى المسائل، التي لا يجوز التحكيم فيها
وهي:¹

- أولاً: مسائل الأقوال الشخصية البحتة.

- ثانياً: مسائل الجنسية.

- ثالثاً: المسائل الجنائية.

- رابعاً: المسائل المتعلقة بإجراءات التنفيذ
الجبري.

- هذه المسائل، تعيق مجال التنفيذ للأحكام
التجارية الدولية التحكيمية وحتى الأحكام
الوطنية، لأن تدخل من صميم النظام العام.
لا في التشريعات التحكيمية العربية أو
الأجنبية، بل حتى في الاتفاقيات الدولية،
ولا سيما اتفاقية نيويورك في مجال الاعتراف

الموافق لـ 1975/9/26 المعدل والمتمم بقانون رقم 05-07 في
2007/5/13

انظر قرار المحكمة العليا في: 1987/04/12 المجلة القضائية عام
1990 العدد (4) ص 85 وما بعدها بقوله: "من المقرر قانونياً أنه
إذا التزم المتعاقد لسبب غير مشروع، أو لسبب مخالف للنظام
العام أو للآداب العامة، كان العقد باطلاً ومن ثم فإن القضاء بما
يخالف هذا المبدأ يعد مخالفاً للقانون"

¹ محمود السيد التحيوي: التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه
في منازعات العقود الإدارية المرجع السابق - ص 115- وما بعدها
- أحمد أبو الوفاء: التحكيم التجاري الدولي الاختياري والاجباري
منشأة المعارف الإسكندرية مصر 1988 ص 74 وما بعدها

² انظر أحكام المادة 5 فقرة 2- أ - ب من اتفاقية نيويورك بشأن
الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية الصادرة بتاريخ:
1958/06/10 ودخلت حيز التنفيذ في: 1959/06/10.

³ جدول افتراضي ينبغي على هيئة التحكيم مراعاته أثناء التحكيم.

⁴ Boissesson (M) et Jeuglart (M) : le droit français
de juridictionnaires Joly, Paris 1983 P.5

__ ويستفاد من القانون الصادر في 12/05/1981،
قد ارتكز في تميزه بين التحكيم في مسائل التجارة
الوطنية، والتحكيم في مسائل التجارة الدولية، على
معيار - واضح محدد- هو معيار التداخل

-Critère de circulation- إذ قصد بعبارة
"مصالح التجارة الدولية"

__ ولا يخفى أن مجال الدفع بعدم قابلية، بعض
المسائل التجارية للتحكيم، مع النظام العام، فقد
أثيرت هذه المسألة في بعض الاتفاقيات الدولية،⁵
كالمادة الأولى (1) الفقرة الثانية (2) من بروتوكول
جنيف حول التحفظ على عدم التنفيذ للأحكام
التجارية الدولية التحكيمية.

__ كما نصت أحكام المادة الأولى (1) الفقرة الثالثة
منها⁶ بما يلي: " على أنه يجوز للدولة (الطرف) أن
تصرح أيضا بأنها ستقتصر تطبيق الاتفاقية على
المنازعات الناشئة عن روابط القانون التعاقدية أو غير
التعاقدية، التي تعتبر تجارية طبقا لقانونها الوطني."

__ على أنه يشترط لرفض الجهة المختصة إصدار الأمر
بتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية أو الدولية، سواء من
تلقاء ذاتها، أو بناء على تمسك المحكوم عليه بالدفع
بعدم تجارية المنازعة أن تكون الدولة، التي تتبعها هذه
الجهة، ويطلب تنفيذ حكم التحكيم في إقليمها، قد
أبدت تحفظ التجارة عند دخولها طرفا في الاتفاقية
الدولية، التي تبيح هذا التحفظ.

⁵ بروتوكول جنيف لعام 1927 بشأن الاعتراف باتفاقيات التحكيم
في مادته (1) الأولى الفقرة (2)
⁶ اتفاقية نيويورك لعام 1958 المرجع السابق

عام 1923¹ بشأن الاعتراف بمشروعية الاتفاق على
التحكيم، سواء أخذ هذا الاتفاق صورة شرط أو
مشاركة تحكيم في منازعات التجارة الدولية.²

__ فقد أضاف قانون 21 ديسمبر 1925 في مادته
631 فقرة جديدة تنص على أنه: " لا يجوز للطرفين
الاتفاق عند التعاقد على أن يخضع للتحكيم، ما قد
ينشأ بينهما من المنازعات المعدودة في الفقرات
السابقة"³

__ وكان يقصد المشرع الفرنسي، بعدم قابلية المسائل
التجارية للتحكيم، لتعارضها مع النظام العام، كان
يقصد المسائل المدنية كمنازعات العمل وقسمة التركة
التي تخرج عن الأصل العام الذي يحظر شرط
التحكيم فيها.⁴

¹ اتفاقية جنيف: الأوروبية المتعلقة بالتحكيم التجاري الدولي لعام
1961 والمعدلة في 1923 ووضعت موضع التنفيذ في
1964/01/07 وأصبحت سارية المفعول في: 1965/10/18.

² حسني المصري: التحكيم التجاري الدولي- دراسة مقارنة- دار
الكتب القانونية -2006- ص 597.

__ Ripert (G) et Roblot (R): traité élémentaire de
droit commercial ; L.G.D.J – paris 1968, p 63. Et
s

__ Hamonic (G) : l'arbitrage en droit commercial
L.G.D.J – paris 1950 p. 7 et 8.

³ « Les parties pourront ; au moment où elles
contractent convenir de soumettre à des arbitres
les contestations ; ci-dessus énumérées ; qui
tiendront à se produire. »

⁴ قانون المرافعات الفرنسي الجديد في: 12/5/1981.

التصرف، فيما لهم من حقوق على تلك المحال، إلا في الحدود التي تسمح بها هذه القواعد الآمرة.

وبالتالي لا يجوز لهم الاتفاق على إخضاع المنازعات، التي تنشأ عن الحقوق المتعلقة بتلك المحال.⁴

__ ومنها بعض الحالات، لا يمكن أن تخضع للتحكيم التجاري الدولي وهي:

أولاً: المسائل المتعلقة بحقوق الملكية الصناعية والتجارية.

ثانياً: المسائل المتعلقة بالإفلاس.

ثالثاً: المسائل المتعلقة بالديون عن الإفلاس.⁵

__ مما يجعل هذه المسائل، غير قابلة للتحكيم، لتعلقها بالنظام العام⁶

المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بحقوق الملكية الصناعية والتجارية

كل المسائل في مفهوم الملكية الصناعية والتجارية، هي المتعلقة بالأموال المنقولة المعنوية، كبراءات الاختراع

⁴ حسني المصري: التحكيم التجاري الدولي - دراسة مقارنة- المرجع السابق، ص 616.

⁵ سميحة القبيلوي: الوجيز في التشريعات الصناعية مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1987 ص 23 وما بعدها.

__ يعقوب صرخوه: النظام القانوني للعلامات التجارية - دراسة مقارنة- مطبوعات جامعة الكويت 1993 ص 20 وما بعدها.

__ حسني المصري: القانون التجاري الإفلاس، دار النهضة العربية القاهرة 1988 ص 3 وما بعدها.

⁶ مصطفى كمال طه: القانون التجاري - منشأة المعارف بالإسكندرية- مصر 1985 ص 312 وما بعدها

Podiere (R) « droit commercial 8 ème édition ; par B. Oppetit ; dalloz, paris 1970 p 277 – 278

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالمحال التجارية - القاعدة التجارية- Fonds de commerce

__ المسائل المتعلقة -بالمحال التجارية- القاعدة التجارية -fonds de commerce- وأولتها التشريعات المقارنة كالتشريع الفرنسي، والتشريع المصري، والتشريع الكويتي¹

فهي منظمة بقواعد آمرة، لا يجوز الاتفاق على مخالفتها² لإتصالها بالنظام الاقتصادي العام للدولة، حيث يعد المحل التجاري من الأموال المعروفة بإسم الأموال المقيدة Biens immatriculés التي تثبت التصرفات الواردة عليها بطريق القيد في سجلات عامة تمسكها الدولة، ويتخذ القيد وسيلة لشهر هذه التصرفات والاحتجاج بها، في مواجهة أطرافها، والغير من جهة، كما يتخذ وسيلة لمباشرة الدولة رقابتها، على المحال التجارية من جهة أخرى.³

__ ولذا ترى التشريعات السابقة، وكذا الأستاذ: حسني المصري: " فإن الأفراد لا يتمتعون بحرية

¹ - القانون الفرنسي الصادر في: 1909/03/17

- القانون المصري رقم 11 لسنة 1940

- القانون الكويتي رقم 68 لسنة 1980

² حسني المصري: تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي -في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن، دورة التحكيم- كلية الحقوق جامعة الكويت 1989 ص 105.

³ حسني المصري: تنفيذ أحكام التحكيم التجاري الدولي المرجع السابق- ص 178.

__ Jauffret (A): Manuel de droit commercial 4 - ème édition. L.G.D.J paris 1973. P 81 et s

الأحكام التحكيمية، قبل وضع أو منح الصيغة التنفيذية لها²

__ لأن سلطة قاضي التنفيذ عند إصدار الأمر بالتنفيذ يراقب عمل المحكم، لأنه لا يستمد سلطته، إلا من إتفاق الخصوم على التحكيم، فأوجب أن يخضع لرقابة وإشراف قاضي التنفيذ بالمحكمة محل الحكم التحكيمي لدولة القاضي. كإجراء تمهيدي أولي يسبق وضع الصيغة التنفيذية.³

أن الحكم قد صدر بالفعل تنفيذيا لمشاركة التحكيم، قد رعى الشكل الذي يتطلبه القانون، سواء عند الفصل في النزاع، أو عند كتابة حكمه.

__ ولذا قد يتعثر الحكم التحكيمي الأجنبي، أو الوطني، بجملة من الموانع، التي تجعله غير قابل للتنفيذ، سواء في دولة الإصدار، أو في دولة القاضي المضيفة.⁴

__ فيتضح من خلال هذه الدراسة، أن الدفع بعدم القابلية للتحكيم والدفع بالنظام العام، والدفع بموانع تنفيذ أحكام التحكيم، من الأولويات التي يراقبها قاضي التنفيذ، والتي أولتها معظم التشريعات

Brevets d'invention، والعلامات التجارية Marques commerciales، والرسوم والناذج الصناعية Dessin et modèles، وهي علامات مقيدة لأصحابها، ومحمية بالقانون، كأعمال ذهنية l'œuvre de l'esprits، كميزة الإبداع لشيء من صاحبها.

ولما كانت القوانين الوطنية والأجنبية، تهدف إلى تنظيم منح براءات الاختراع والتكفل، بحمايتها من كل تزوير أو تقليد، بغير إذن صاحبها.

__ مما يمنع وقوع، أي اعتداء من قبل الغير، على الاختراع. فإن القواعد التي تنظم هذه المسائل، تتصف بالطابع الأمر، التي لا يجوز مخالفتها بحال من الأحوال وهي غير قابلة للتحكيم التجاري الدولي، وبأي صفة كانت.¹

الخاتمة

لقد أولت معظم التشريعات التحكيمية، ومنها الاتفاقيات الدولية أهمية بالغة للأحكام التجارية الدولية التحكيمية، وحتى للأحكام التحكيمية الوطنية وجعلت ولاية القاضي من الأهم بمكان في مراقبة

² شريف الطباخ: التحكيم الاختياري والاجباري- في ضوء القضاء والفقه- دار الفكر والقانون 2008 ص 261

³ أنظر أحكام المادة: 600 إلى 608 للقانون رقم 08 - 09 المضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية المرجع السابق
__ أنظر أحكام المادة: 05 من اتفاقية نيويورك المرجع السابق.
⁴ أنظر الطعن رقم 474 لسنة 67 ق في جلسة 1998/06/20 في باب مخالفة الاتفاق.

¹ القانون الفرنسي الصادر في 1978/05/13 في شأن براءة الاختراع.

__ القانون المصري رقم 132 لسنة 1949.
__ القانون الكويتي رقم 04 لسنة 1962.
__ جلال أحمد خليل: النظام القانوني لحماية الاختراعات ونقل التكنولوجيا إلى الدول النامية (مطبوعات جامعة الكويت) - 1983 ص 11 وما بعدها.

- 5- لا تثبت حجية الأحكام التحكيمية، إلا بعد وضع الصيغة التنفيذية له، ونفاذه وطنيا أو دوليا.
- 6- مراعاة القابلية للتحكيم، قبل التحكيم ومتابعة إجراءاته.
- 7- مراعاة هيئة التحكيم ولايتها في التحكيم، دون الخروج عن ولايتها.

ثانيا: التوصيات المستخلصة من الدراسة

- 1- التحكيم طريق بديل، يراعي المحكم هذا الإجراء لسلامة صحة التحكيم ونفاذ حكمه.
- 2- التحكيم والنظام العام، آلية قد تخدم المحكم، وقد لا تخدمه بعدم التنفيذ.
- 3- يشترط في التحكيم، عقد التحكيم صادر ممن له أهلية التحكيم.
- 4- ولاية القضاء أولى من ولاية التحكيم، لسلامة الإجراءات، ونفاذ الحكم أينما صدر وحلّ.
- 5- مسألة التحكيم، من المسائل التشريعية يراعيها المحكم قبل الإجراءات التحكيمية.
- 6- يجب مراعاة ألا يتضمن الحكم، ما يخالف النظام العام في دولة التنفيذ.
- 7- الدفع بالنظام العام، وبعدم القابلية، أقوى وأشد من ارتباطهما بالدفع بعدم التجارية.

التحكيمية أهمية كبرى، ورجحتها الاتفاقيات الدولية، كمسألة استراتيجية في التطبيق بدون هوادة.

وبالتالي على هيئة التحكيم، أو المحكم مراعاة الشروط الإجرائية والموضوعية في النفاذ للأحكام التحكيمية سواء أكانت وطنية أو أجنبية تجارية دولية.

وهذا ما عبّر عنه صراحة الأستاذ محسن شفيق عندما قال: " أن التحكيم أوله اتفاق، ووسطه إجراء وآخره حكم".¹ ولا يعد الأمر بالتنفيذ دليلا على صلاحية الحكم للتنفيذ الفوري، وإنما وضع الصيغة التنفيذية عليه هي وحدها دليل على الصلاحية. فعلى المحكم أن يراعي سلامة الإجراء، لسلامة التنفيذ.

وبهذه الخلاصة الموجزة، لأهمية الموانع، سنذكر بعض النتائج والتوصيات المستخلصة من الدراسة على النحو الآتي:

أولا: النتائج المستخلصة من الدراسة

- 1- تتعلق سلطة المحكم في النزاع وحسمه، بما يتعلق بالاتفاق التحكيمي وأساسه.
- 2- تتوقف خصومة التحكيم، على الوثيقة التحكيمية، ومدى سلامة الإجراء من انعدامه.
- 3- معيار النفاذ والتنفيذ للأحكام التحكيمية، هو قدرة المحكم أو الهيئة التحكيمية على أساس الإتفاقية.
- 4- عدالة المحكم، هو صحة قضاءه في موضوع النزاع، بما لا يتنافى وشرط التحكيم.

¹ محسن شفيق: التحكيم التجاري الدولي المرجع السابق ص 13

المراجع

أولاً: المراجع بالعربية المتخصصة:

- 10- يعقوب صرخوه: النظام القانوني للعلامات التجارية – دراسة مقارنة- مطبوعات جامعة الكويت 1993.
- 11- حسني المصري: القانون التجاري الإفلاس، دار النهضة العربية القاهرة 1988.
- 12- مصطفى كمال طه: القانون التجاري – منشأة المعارف بالإسكندرية- مصر 1985.
- 13- شريف الطباخ: التحكيم الاختياري والاجباري- في ضوء القضاء والفقهاء- دار الفكر والقانون 2008.
- 14- جلال أحمد خليل: النظام القانوني لحماية الاختراعات ونقل التكنولوجيا إلى الدول النامي (مطبوعات جامعة الكويت) 1983.
- 15- محسن شفيق: التحكيم التجاري الدولي.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Boisseson (M) et Jeuglart (M) : le droit français de juridictionnaires Joly, Paris 1983 P.5
- 2- Podiere (R) « droit commercial 8 -ème édition ; par B. oppetit ; dalloz, paris 1970 p 277 – 278
- 3- Jauffret (A) : Manuel de droit commercial 4 -ème édition. L.G.D.J paris 1973. P 81 et s
- 4- Ripert (G) et Rollot (R) : traité élémentaire de droit commercial ; L.G.D.J – paris 1968, p 63.

- 1- أحمد هندي: تنفيذ أحكام المحكمين- دار الجامعة للنشر 2001-
- 2- أحمد أبو الوفاء: التحكيم التجاري الدولي الاختياري والاجباري منشأة المعارف الإسكندرية مصر 1988.
- 3- حفيظة حداد: الاتجاهات المعاصرة بشأن اتفاق التحكيم 1996 بدون دار نشر.
- 4- عاطف مُحمَّد راشد الفقي: التحكيم في المنازعات البحرية رسالة دكتوراه – كلية الحقوق – جامعة المنوفية 1995.
- 5- محمود مختار أحمد بريري: التحكيم التجاري الدولي - دار النهضة العربية مصر- الطبعة (3) 2004.
- 6- نبيل إسماعيل عمر: التحكيم في المواد المدنية والتجارية الوطنية والدولية – دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية 2004.
- 7- وليد مُحمَّد عباس: التحكيم في المنازعات الإدارية ذات الطبيعة التعاقدية -دار الجامعة الجديدة 2010.
- 8- حسني المصري: التحكيم التجاري الدولي- دراسة مقارنة- دار الكتب القانونية -2006-
- 9- سميحة القيلوبي: الوجيز في التشريعات الصناعية مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1987.

- legally determined that the judgments and decisions of foreign judicial bodies that clash with and violate the Algerian public order may not be executed."
- 9- See the provisions of article 606 of Law No. 08-09 of 25-02-2008 containing the Code of Civil and Administrative Procedure
 - 10- See Article 1056 of Law No. 08-09, op. cit
 - 11- See the provisions of article 1484, paragraph 10 to 60, of the new French Code of Legal Procedure, promulgated by Decree No. 14-05-1980, Book IV Arbitration
 - 12- See Article 1502 of the French Code of Civil Procedure, Decree No. 12-05-1981
 - 13- See article 190, paragraph E, of the Swiss Act of 18.12.1987
 - 14- New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitral Awards signed in New York on 10-06-1958 and entered into force on 07-06-1959
 - 15- The European Convention on International Commercial Arbitration of 21
 - 5- Hamonic (G) : l'arbitrage en droit commercial L.G.D.J – paris 1950 p. 7 et 8.
 - 6- Les parties poussantes ; au moment où elles contractent convenir de soumettre à des arbitres les contestations ; ci-dessus énumérées ; qui tiendront à se produire.
 - 7- See the provisions of Article 24 of the Algerian Civil Code issued by Order No. _75_58 of 20 Ramadan 1395 AH corresponding to : 26/9/1975 amended and completed by Law No. 07_05 of 13_05-2007
 - 8- See the decision of the Supreme Court on 02.01.1989 in the Judicial Review of 1990, No. 04.04 a.m. and thereafter: "A decision is to be taken in The matter of custody. In the event of the presence of one of the parents in a foreign non-Muslim country, and the dispute over the children in Algeria, the person who is present in the custody shall be entitled to it, even if the mother is not a Muslim. It is

- 9- قانون التحكيم المغربي 1974.
- 10- قانون التحكيم اليمني رقم 33 عام 1981.
- 11- قانون التحكيم العراقي 1969.

16- April 1961, which entered into force on 07-01-1964 and has been in force since 18-10-1965.

ثالثا: الاتفاقيات:

- 1- اتفاقية عمان العربية للتحكيم التجاري الدولي، أقرها مجلس وزراء العدل العرب في دورته الخامسة بقرار رقم: 80/د 5- بتاريخ 16/08/1407 هـ الموافق لـ 14/4/1987.
- 2- الاتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي، المعقودة في جنيف بتاريخ 21 نيسان 1961.
- 3- اتفاقية نيويورك الموقعة في نيويورك بتاريخ: 10/06/1958 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ: 7/6/1959.

رابعا: القوانين:

- 1- القانون المدني الجزائري عام 1975
- 2- القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي - للجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي- اليونسترال - LINICTRAL - المؤرخ في: 21/6/1985.
- 3- قانون التحكيم الأردني رقم: 18 لسنة 1953.
- 4- قانون المرافعات المدني الجديد الفرنسي مرسوم: 14/5/1980.
- 5- قانون التحكيم المصري.
- 6- القانون الكويتي رقم 04 لسنة 1962.
- 7- قانون التحكيم التونسي 1959
- 8- قانون التحكيم الليبي 1954.

الرأي العام العراقي ومرتكزات بناء الدولة الحديثة في مرحلة التأسيس 1921 - 1924

أ.د. صباح كريم رياح الفتلاوي
كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

المقدمة

مثل الرأي العام العراقي بكافة اطيافه ومؤسساته ركنا أساسيا في نضال الشعب العراقي من اجل الاستقلال والسيادة ونيل الحرية والاستقرار أبان مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق التي بدأت واستكملت حلقاتها منذ دخول القوات البريطانية الفاو في البصرة عام 1914م تزامنا مع بدء الحرب العالمية الأولى، وانتهت باحتلال بغداد في العام 1917م، والتي اعقبها تطبيق اعتي واشد نظم التعسف والقهر والاستغلال لكافة فئات الشعب العراقي باستخدام شتى الأساليب الاستعمارية غير المشروعة التي اذقت الشعب العراقي الأمرين وعانى من جرائها كثيرا الأمر الذي دفعه للقيام بالعديد من الانتفاضات خلال المدة التي أعقبت استكمال الاحتلال بدخول بغداد كما اشرفنا آنفا". والتي توجت بقيام ثورة عام 1920 الخالدة التي شارك فيها الشعب العراقي بكافة اتجاهاته ومكوناته، الأمر الذي اجبر البريطانيين على التفكير جديا في تغيير سياساتهم الاستعمارية البغيضة الى نوع اقل شدة وضراوة مستخدمين نظما "واساليبا" ظاهره التعاطف والانصياع لرغبات الشعب العراقي وباطنها تكريس الاحتلال بصور أخرى، وقد مثلت المرجعية الدينية في

النجف الاشرف رأس الرمح في الرأي العام العراقي المقاوم للاحتلال، لما قدمته من أنجازات فكرية وسياسية رائدة. وما قدمته من توضيحات خلال مساهمتها مع فئات الرأي العام العراقي في قيادة النضال وشكلت تلك المؤسسة العريقة تأثيرا كبيرا على سير الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية في المجتمع العراقي بشكل خاص. بل ان دورها مازال فاعلا حتى يومنا هذا في رسم وتقرير الوضع السياسي الداخلي للعراق.

وعلى الرغم من تلك الأهمية إلا ان تاريخ تلك المؤسسة كان بالأمس القريب من المواضيع المحظور تداولها، لكون دراسة ذلك التاريخ الفذ يشكل خوضا في نضال شعب ضد سلسلة سلطات متعاقبة حكمت البلاد واستبدت برأيها دون مراعاة لرأي الشعب في تقرير مصيره ومراعاة مصالحه. وبعد التغيير السياسي الذي طرأ على الوضع السياسي العام في العراق بعد 9/نيسان/2003، وجدنا ان من الجدير بنا كباحثين وطلبة علم، البحث في الجوانب النضالية المهمة في تاريخ المرجعيات الدينية بالرغم من ان هناك دراسات تناولت جوانبا "مهمة من تاريخ المرجعية الدينية في النجف الاشرف الا ان دور المرجعية ضمن الرأي العام العراقي فيما يخص بناء الدولة العراقية الحديثة هو موضوع البحث .

كان للمرجعية الدينية دور كبير وحيوي في نضال الشعب العراقي من اجل نيل حريته وحقوقه المشروعة بعد عقود من السيطرة الاستعمارية التي اذقته الامرين ورسخت معالم التأخر والجهل المطبق والتخلف

العراقي من الاجراءات البريطانية لتقرير مستقبل العراق) في حين كان المبحث الثالث بعنوان (مواقف المرجعية والرأي العام العراقي من ترشيح فيصل والمعاهدة البريطانية العراقية 1922 وانتخابات المجلس التأسيسي .

المبحث الاول

سياسة بريطانيا تجاه الوطنيين في العراق قبيل

نشوب ثورة عام 1920 وماتلاها من احداث.

بعد دخول الولايات المتحدة الامريكية طرفا في الحرب العالمية الاولى في اذار 1917 وعلان نقاط الرئيس ولسون الاربعة عشر⁽¹⁾، تلك النقاط التي كانت بمثابة مبادئ عامة ومهمة القصد وكانت صعبة التكيف مع الحقيقة مما جعلها تفسح مجالا لتأويلات مختلفة⁽²⁾، اذ فسرها العراقيون بأنها وعود بمنحهم الاستقلال واستبشروا بها خيرا⁽³⁾، ولكن السياسة البريطانية اقتضت فقط تعديل الآلية المشتقة من النماذج الادارية الهندية في العراق لتكون حكما "غير مباشر تحت واجهة عربية ستؤمن مع ذلك المصالح الاستراتيجية والتجارية البريطانية في الخليج العربي المؤدي الى الهند وكذلك خدمة المصالح البريطانية المتزايدة في ثروات البلاد النفطية⁽³⁾.

وكان الساسة البريطانيون يعرفون تمام المعرفة مدى ما تشكله النجف من خطورة على وجودهم في العراق

في كافة الميادين، وقد ساهمت المرجعية الدينية في العراق بالعديد من الاحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي لاسيا بداية القرب العشرين وما بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ومنها ثورة الشعب المباركة ثورة عام 1920 التي كان للمرجعية الدينية في النجف الاشراف تحديدا الدور الحيوي والمهم في قيادة وتوحيد جهود نخب الشعب العراقي وعشائه الوطنية من الشمال الى الجنوب من اجل محاربة الاحتلال البريطاني للعراق ونبيل الحرية والاستقلال المنشود. وقد اثمرت جهود المرجعية الدينية بلا شك مع جهود ابناء الشعب العراقي بمختلف اطرافه في اجبار المحتل البريطاني على تغيير سياسته وبالتالي مواصلة الطرق والنضال من اجل تأسيس الدولة العراقية والنظام السياسي المنشود الذي يحقق رغبة الشعب العراقي بكافة شرائحه الاجتماعية والدينية.

كل ما تقدم كان دافعا في اختيار البحث الموسوم (الرأي العام العراقي ومركزات بناء الدولة الحديثة في مرحلة التأسيس 1921-1924) لغرض الوقوف على الدور الحيوي والمهم للمرجعية الدينية والشعب العراقي بكافة اطرافه وتنوعاته المذهبية والاجتماعية والسياسية ضمن الرأي العام العراقي في التأسيس للدولة العراقية الحديثة. وقد اقتضت منهجية البحث العلمي الاكاديمي تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فضلا عن ثبت بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث وقد جاء المبحث الاول بعنوان (سياسة بريطانيا تجاه الوطنيين في العراق قبيل نشوب ثورة عام 1920 وماتلاها من احداث) فيما كان المبحث الثاني بعنوان (مواقف المرجعية الدينية والرأي العام

¹ اسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم، إيران: منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة أمير، 1998م)، ص 86.

² بيير رونوفن تاريخ القرن العشرين، ت: دنور الدين حاطوم، (بيروت: دار الفكر الحديث، 1965 م)، ص 98.

³ - اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص 86 .

من عقوبات رادعة ظنا ان تلك العقوبات أرهبت العشائر المجاورة لها فضلاً عن أهل النجف وانهم لا يجروون على القيام بأي حركة معارضة لهم بعد ذلك⁽³⁾

قام(ويلسون)⁽⁴⁾بدعوة علماء النجف وأشرفها وزعماء القبائل وسادتها للاجتماع به وفعلا حضرت مجموعة من وجهاء النجف وساداتها إلى ذلك الاجتماع في 13/كانون الاول 1918 وحضر- الاجتماع من رجال الدين في النجف الاشرف⁽⁵⁾ وكان من بين الحاضرين في الاجتماع نخبة من كبار رجال الدين مثل الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهري والسيد هادي النقيب والسيد عباس كليدار الروضة الحيدرية المشرفة وآخرين من رجال الدين ورؤساء العشائر، وخطب فيهم ويلسون خطبة تقتطف منها ما يأتي " ان الحكومة البريطانية تخبركم هل ترغبون ان ترجعوا إلى الحكومة البريطانية ام تريدون حكومة وطنية

حيث قالت المس بيل⁽¹⁾"المدن المقدسة في العراق أربع وهي النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ويوجد في النجف ضريح الإمام علي المشهور، والنجف على الأخص كانت في جميع الأوقات مركزي التعصب الديني ذي التأثير الفارسي(حسب رؤيتهم)، وكذلك مركز العداء للسلطة القائمة وسيبقين كذلك مهما كان نوع الحكومة التي تحكم بقية العراق"⁽²⁾

ان النص المتقدم يوضح ان البريطانيين قد وضعوا الخطط لكسب ودّ كبار القوم المتواجدين في المدن المقدسة لما لتلك الشخصيات من تأثير روحي كبير في نفوس الناس وذلك يشكل أهمية كبيرة وفق الحسابات البريطانية لذلك اهتم الحاكم الملكي العام (أرنولد)تي. ويلسون) ، اهتماما عظيما بذلك الجانب وأراد لمسألة الاستفتاء بين عامي 1918-1919 حول نوع الحكم الذي يناسب العراقيين ، أن تبدأ في النجف الاشرف أولا ، وظن البريطانيون ان الاستفتاء في النجف سيجري حسب رغبتهم لعاملين أولهما : اعتقادهم أن السيد محمد كاظم اليزدي من المؤيدين لسياستهم وثانيهما فشل ثورة النجف في ربيع 1918 ضدّهم وما حل بها

³ - فؤاد قزنجي، العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930،مراجعة السيد عبد الرزاق الحسني،(بغداد:دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر،1989)،ص 137 .

⁴ - ارنولد تي. ويلسون. عسكري وسياسي بريطاني قدم مع الحملة البريطانية على العراق 1914 ضابطا سياسيا او ضابط استخبارات تحت امرة المقدم بيرسي كوكس وكان برتبة نقيب ثم عين حاكما عاما بالوكالة بعد استدعاء برسي كوكس وتعيينه سفيرا في طهران عام 1918 وبعد قيام ثورة العشرين التحررية وفشله في اخادها نقل إلى بريطانيا ينظر: فؤاد قزنجي، المصدر نفسه، ص 26 .

⁵ - فريق المزهرة ال فرعون ، الامام الشيرازي يشكل الحكومة، ايران، مطبعة مهر ، 1983م ص ص 17 18.

¹ غيرترود. م . ل . بيل (1886- 1926م)رحالة وسياسة بريطانية عملت في المخابرات البريطانية منذ شبابه وزارت العراق ثلاث مرات لذلك الغرض قبل ان تلتحق بالجيش البريطاني في البصرة عام 1916 حلقة وصل بين الادارة البريطانية والأهالي والعشائر وبعد دخول الجيش البريطاني إلى بغداد عينت بمنصب السكرتيرة الشرقية في السفارة البريطانية ببغداد ثم تولت مديرية الآثار العامة وقد توفيت ودفنت في بغداد عام 1926

² - المس بيل(بيل غيرتروديل) : فصول من تاريخ العراق القريب (ترجمة جعفر الخياط) ، (بيروت:دمط،1946م)،ص88..

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا ، هو كيف ان شخصية مثل شخصية السيد محمد كاظم اليزدي وهو المرجع الأعلى في حينه ، لا يعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له في السياسة مطلقا وهو من ابرز قادة حركة المستبدة والمشروطة أيام الثورة الدستورية في إيران 1906 ، وكذلك من المجتهدين الذين اصدروا فتوى الجهاد عندما احتلت القوات الروسية والبريطانية أجزاءً من شمال وجنوب إيران تلك الفتوى التي دعت المسلمين إلى التضحية بأرواحهم من اجل طرد القوات الإيطالية من ليبيا و القوات الروسية والبريطانية من إيران⁽⁵⁾ أليس تلك مواقف سياسية ؟ إذن لماذا قال السيد اليزدي أن لا دخل له في السياسة ولا يعرف غير الحلال والحرام !! . ولعل في كلام المس بيل إجابة لهذا السؤال حين قالت: "ويجب ان يلاحظ، ان السيد كاظم اليزدي ، أكبر العلماء الروحانيين كان يحمل أفكاراً تشابه أفكار نقيب بغداد. حيث انه بالرغم من الضغط الذي يتعرض إليه رفض أن يدلي بشيء يكون في غير صالح التدخل الأجنبي في العراق، حتى انه جعل الناس يعرفون انه ميال للجانب الآخر وهذا أقصى ما يؤمل من رجل متفرغ للشؤون الدينية تمام التفرغ ،ولو تخطى هذا الحد لتعرض تأثيره كرئيس ديني للخطر فتقل بذلك قيمة تأييده الضمني إلينا"⁽⁶⁾ ، وبالرغم من هذا الرأي المبطن

عربية ، عرفونا رأيكم النهائي؟ " وبعدها قرأ على الحاضرين الأسئلة الثلاثة التي بني عليها الاستفتاء⁽¹⁾ وهي :-
1- هل يرغبون في دولة عربية تحت الوصاية البريطانية/2- هل يرغبون في هذه الحالة برئيس عربي ؟
3- ومن هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة؟⁽²⁾ .فقام عبد الواحد الحاج سكر وهو أحد رؤساء عشائر ال فتله وقال " إذا كان ما بينه الحاكم العام صحيحا وان الحكومة البريطانية منحت لنا الحرية في انتقاء حكومتنا كما نريدها نحن فإننا نطلب إهمالنا ريثما نتواجه مع علمائنا ونستشير برأيهم ونأتيكم بالنتيجة"⁽³⁾. وتفرق المدعوون وذهب رؤساء العشائر إلى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي الجليل السيد محمد كاظم اليزدي في الموضوع ولما عرضوا عليه الأسئلة الثلاثة التي وجهها الحاكم الملكي وطالبوه بإبداء رأيه . حاول السيد اليزدي التنصل من مسؤوليته وأجاب بأنه كرجل دين لا يعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له بالسياسة مطلقا وان الأمر خطير ولكل أحد إبداء الرأي سواء أكان تاجرا ام بقالا، زعيما ام حمالا، ثم قال " اختاروا ما هو اصالح للمسلمين"⁽⁴⁾ .

¹ - الحسيني ، السيد عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى ، (بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، 1992م)، ط6 الموسعة، ص43،

² - F.O.882/23, Hirtzel to Wilson , Baghdad, 28 November 1918, No.1.s

³ - الفرعون، فريق المزه، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة(1920) وتناجها، ج1، (بغداد: د.مط، 1952)، صص 458-457 .

⁴ - كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ، ط1، النجف الاشرف ، مطبعة الاداب ، 1972ص 57 .

⁵ - دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ، القاهرة ، 1958، ص ص 103 120 .

⁶ - غير ترمود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ص 462 463؛ وميض جمال عمر نظمي ، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980)، ص 350 .

إيجاد القيادة التي كانت ضرورة ملحة لديمومة الحركة الوطنية⁽³⁾ واستمر الوطنيون العاملون في الحركة الوطنية بتوثيق صلاتهم برجال الدين للاستفادة من تأثيرهم في نفوس الجمهور⁽⁴⁾.

موقف المرجعية والرأي العام العراقي من اعلان الانتداب البريطاني على العراق

فرض الانتداب البريطاني على العراق بموجب مقررات مؤتمر (سان ريمو) المنعقد في 24 نيسان / 1920، ذلك المؤتمر الذي أهملت فيه المطالب الوطنية للعراقيين إهمالاً نهائياً⁽⁵⁾ بقرار دول الوفاق الودي وبعوافة عصبة الأمم⁽⁶⁾. ووفقاً للمادة 22 من ذلك الميثاق والتي نصت الفقرة الاولى منها على " ان المستعمرات ولأراضي التي لم تعد بعد الحرب تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها سابقاً، والتي يعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم تحت الظروف الصعبة في العالم الحديث ، يجب أن يطبق المبدأ القائل أن رفاهية الشعوب وارتقاءها وديعة من ودائع المدنية " وبناءً على ذلك افرض الانتداب على العراق لبريطانيا⁽⁷⁾ فتأكد الوطنيون، وحتى أولئك

المبطن للمس بيل ودوافعه المعروفة ، الا ان الحقيقة هي ان قراءة المرجع الديني السيد اليزدي كانت قراءة موضوعية وهو يعرف تماماً ان الامر محسوم.

ان ذلك يوضح ان البريطانيين عندما احتلوا العراق جعلوا السيد اليزدي موضع ثقمتهم رغبة في الإفادة منه في حكم العراق حكماً مباشراً فأسأوا بذلك إلى منزلته بالنفوس⁽¹⁾. ومهما يكن من أمر فان البريطانيين قد وجدوا بعض المعارضة للتدخل المباشر بشؤون العراق في مدن النجف وكربلاء والكاظمية وتبعها الكثير من المدن العراقية الأخرى في ذلك، ونتيجة للموقف الذي أبداه مُجَّد كاظم اليزدي، من القضايا السياسية التي تخص العراق توجهت أنظار الوطنيين إلى مجتهد آخر وهو الميرزا

مُجَّد تقي الحائري الشيرازي⁽²⁾ الساكن في سامراء. وتم الاتفاق على ان السيد مُجَّد تقي الشيرازي قد يستطيع إذكاء الروح الوطنية إذافقر الانتقال إلى كربلاء وخلال السنة نفسها 1919م، قدم مُجَّد رضا الشيرازي (ابن الميرزا الشيرازي) إلى بغداد حيث أقام بعض الصلات مع القوميين أمثال السيد مُجَّد مهدي الصدر وجعفر ابو التمن وعلي البزركان. واتفق أولئك ان وجود الشيرازي في كربلاء أمر ضروري لنمو الحركة المناهضة لبريطانيا (في العراق وايران) وبذلك قام الوطنيون بحركة بارعة حينما اقتنعوا الشيرازي بالإقامة في كربلاء الأمر الذي أتاح لهم

¹ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، مصدر سابق، ص 43.
² - صادق الحسيني الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام، ط 5، (كربلاء المقدسة: دار صادق للطباعة والنشر، 2000)، ص 280؛ مُجَّد صادق بحر العلوم وآخرون، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية طبع بالتعاون مع المركز الإسلامي في إنكلترا، (لندن: مركز كربلاء للبحوث والدراسات، 2000)، ص 283.

³ - نظمي، وميض جمال عمر، المصدر السابق، ص 351-353.

⁴ - الفياض، عبد الله: الثورة العراقية الكبرى، سنة 1920 م. (بغداد: بغداد: دون دار نشر، 1963م)، ص 197-198.

⁵ - رجاء حسين الخطاب وآخرون، الفصل في تاريخ العراق المعاصر (بغداد، العراق، منشورات بيت الحكمة 2000 م)، ص 211.

⁶ - Gorge Lenczowski, The Middle East in World Affairs, - Affairs, New York, 1962 P.91 -

⁷ Henry A.Foster, The Making of Modren Iraq -OkIahoma 1935 PP28 90-

التي تقرأ في تأبين الإمام الحسين بن علي (ع) وتقديس استشهاده⁽⁴⁾.

اعتقب هذا التوحيد الرائع فتوى اعلنها السيد محمد تقي الشيرازي من كربلاء بجواز وشرعية الدفاع ضد المحتل. كان ذلك بعد عدة اجتماعات للمواطنين مع الميرزا للحصول على الإذن الشرعي لثورتهم . وصادف ان تم اعتقال نجل الشيرازي الميرزا محمد رضا الشيرازي في 2/حزيران 1920⁽⁵⁾. فأثار ذلك العمل حفيظة علماء النجف لذلك تم تنظيم مضبطة حملت توابع جمع من علماء الدين ورؤوساء العشائر عبروا خلالها عن بغضهم للانتداب والمطالبة بالاستقلال التام في ظل دولة عربية وطنية⁽⁶⁾، وبعد اندلاع ثورة عام 1920، أنيطت برجال الدين في حوزات النجف مهمات قيادية معنوية ، إذ أصبحوا المراجع في الشؤون العسكرية والسياسية للثورة ، ومسؤولين عن تنظيم الإدارة العامة والحسابات المالية وما تتطلبه مناطق الثورة من إمدادات ودفن الشهداء والعناية بأسرى البريطانيين⁽⁷⁾ ويتضح ذلك في إحدى الرسائل المؤرخة في 20 محرم 1920م والمرسلة

الذين صدقوا بالوعود البريطانية منهم ، ان بريطانيا غير جادة في وعودها، لذلك وحدا لوطنيون صفوفهم وكانت النجف من مراكز الثورة المهمة إلى جانب كربلاء ، وعقدت فيها الاجتماعات السرية المتوالية لغرض التخطيط للثورة⁽¹⁾، تلك الثورة التي كانت ردة فعل عنيفة ضد نظام الانتداب الذي فرضته على العراق عصبة الأمم فكان طموح قادة الثورة هو الاستقلال التام، وإنهاء السيطرة البريطانية المتمثلة بالانتداب⁽²⁾. فقامت الزعامة الدينية الشيعية في العراق بدور خطير في تفجير تلك الثورة⁽³⁾، وبرزت الاخوة العراقية بين السنة وأخوانهم الشيعة في أروع صورها في حركة رائعة سميت حركة الموالد النبوية. حيث كانت تقام الموالد النبوية لتكون وسيلة لتحريض الجماهير على مقاومة السلطات البريطانية. وفي 19/مايس 1920/ظهر التقارب بين العراقيين بصورة واضحة حيث أخذت الموالد تقام احتفاءً بولادة النبي (ص) وتعد تلك الموالد في الجوامع السنية والشيعة بالتناوب وفي بعض الأحيان تعقب قراءة المولد التي هي من المراسم السنية وتتبعها قراءة التعزية وهي من المراسم الشيعية

⁴ - كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية 1920، ج1، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، 1971م)، ص 27؛ غيوتروود بيل، المصدر السابق ، ص ص 146 147 .

⁵ - كامل سلمان الجبوري ، مذكرات إعلام الثورة العراقية 1920 ، المصدر السابق ، ص 35.

⁶ - عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى 1920 ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (بيروت: مطبعة دار القارئ ، 2005)، ص 153.

⁷ - " الاستقلال"، (صحيفة) ،النجف الاشرف، العدد(1)، 1 تشرين الأول 1921 ،

¹ - نجدة فتحي صفوة ،العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، من مذكرات سنمر ويلز وكيل الخارجية الامريكي في العراق ، ط2، (بغداد: مكتبة دار التربية، 1984م)، ص 82 .

² - كامل سلمان الجبوري، مذكرات إعلام الثورة العراقية 1920. ومصادر دراستها، حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت) ص 35

³ - المصدر نفسه، ص 213.

رؤساء الدول لاسيما الرسائل التي وجهت إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾.

كلفت ثورة العشرين، الجيش البريطاني خسائر فادحة، إذ قدرت خسائرهم البشرية بـ (2296) إصابة، أما المادية فقدت بـ (4020) مليون جنيه أسترليني⁽⁴⁾ للمدة المدة بين إعلان هدنة موندروس (تشرين الأول 1918) ومؤتمر القاهرة في (آذار 1921) وان قيمة ما صرف خلال السنة 1919-1920 من تلك المصروفات ناهز ال 75 مليون باون استرليني⁽⁵⁾ لذلك تقرر في لندن ان ان يترك ارنولد ويلسون (وكيل الحاكم الملكي) العراق حالما يتمكن (السير برسي كوكس) من العودة إلى العراق كمنسوب سام لتطبيق السياسة البريطانية الجديدة لأن السياسة البريطانية حملت ويلسون مسؤولية أحداث العراق⁽⁶⁾. ولم يكن إيجاد حكومة عراقية عملاً سهلاً لان عدداً من مناطق العراق كانت ما تزال ثورة 30/حزيران 1920 متأججة فيها فضلاً عن وجود معارضة شديدة للانتداب في بغداد مركز النشاط السياسي للعراق⁽⁷⁾.

إلى شيخ الشريعة الاصفهاني شرح المقاتلون خلالها إنجازاتهم و تفاصيل المعارك أولاً بأول⁽¹⁾

ثورة العشرين الوطنية والتغيير في نمط السياسة البريطانية

لقد كتب كثير من الباحثين عن تلك الثورة الكبرى وعن أسبابها ونتائجها وما يتعلق بها، ولا نجد ضرورة في الخوض في تفاصيل أكثر فقط ما يفيد بحثنا هو أن من نتائج ثورة العشرين تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في 25/تشرين الأول 1920 برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب⁽²⁾، فشكلت بذلك نقطة تحول سياسية في تاريخ العراق المعاصر.

أن ثورة العشرين لم تفشل في تحقيق كل أهدافها، لاسيما ان الثوار قد أوصلوا صوتهم إلى العالم من خلال ثورتهم مما أخرج الادعاءات البريطانية التي أعلنتها لندن لغرض خداع الرأي العام العالمي، بان الشعب العراقي لا يعارض الإدارة البريطانية. وكان لرجال الدين في النجف، الدور الكبير في إيصال أخبار القضية العراقية إلى العالم من خلال الرسائل والاحتجاجات التي أرسلوها إلى

³ - حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج، (بيروت: دار المعارف، 1990 م) ص. 239.

⁴ - إلمر هولدين، ثورة العراق 1920، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد: مطبعة الزمان 1965)، ص 131.

⁵ - حسين جميل، العراق شهادة سياسية 1908-1930، (لندن: دار دار اللام، 1987)، ص 54.

⁶ - جون فلي، أيام فلي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: دار دار الرافدين، 2011)، ط 3، ص 35.

⁷ - British Colonil Office, Special Report

by Majesty,s Government in the United kingdom of Great Britain and Northern Ireland, to Council of the League Nations the Progress of

¹ - احمد، الدكتور كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية، (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 1987 م)، ص 68.

² - عبد الرحمن بن السيد علي أفندي ولد في بغداد سنة 1845م ولقب بالكيلاني، كلفه الملك فيصل الأول بتشكيل ثلاث وزارات وبعد استقالته من رئاسة الوزراء عام 1922م ترك السياسة ولازم داره حتى وفاته سنة 1927 ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد، المؤسسة العربية للدراسات، 1985، ص 9 13.

رأيهم هو الغالب ⁽⁴⁾، وربما كان رأي الفريق الذي رأى أن الدخول في مفاوضات مع الحكومة ، قياساً إلى النتائج ، هو الرأي الأفضل لأنه يعنى اعتراف الحكومة بممثلي الشعب الحقيقيين من قيادات الثورة بدلاً من الشخصيات التي اعتمدها فيما بعد لتمثيل العراقيين من الموالين للبريطانيين . وهذا يعني استمرار الحضور العلمائي في كل التحركات والنشاطات السياسية وبضمنها بقاؤهم ممثلين شرعيين للشعب أمام الحكومة الرسمية ، واستمرارهم في مراقبة تحقيق أهداف الثورة في الإستقلال وتأسيس حكومة عراقية بإشرافهم ورضاهم ، وهذا واضح من رأي شيخ الشريعة الذي أصر فيه على **"أن يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً عن كل شائبة وعارياً عن كل قيد"** . وهذا ما لم تكن قدرات الثورة قادرة على إنجاز ذلك الإستقلال بتلك المواصفات المثالية . لقد كان يفترض بشيخ الشريعة الأصفهاني أن يغتنم تلك الفرصة ويعرض شروطه من خلال المفاوضات ، لأن الجهد العسكري يجب أن يخدم الهدف السياسي ، لا أن يكون القتال هدفاً بحد ذاته خاصة وأن شيخ الشريعة من العلماء الواعين المدركين لأهمية العمل السياسي ، بل كان منغمساً فيه قبل توليه المرجعية . فقد شارك الشيخ الشيرازي مواقفه في كل الظروف ، بل كانا يوقعان معاً على بعض الرسائل. ولعل قراره برفض الصلح كان بتأثير بعض المقربين إليه ⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

انتهت الثورة عملياً وصارت النجف تحت وطأة الجيش البريطاني مرة أخرى في 20 تشرين الأول 1920 وسرعان ما اتبع الجيش البريطاني في المدينة سياسة البطش والإرهاب والاعتقالات ومهما تكن من نتيجة للثورة فقد قام الثوار بدورهم البطولي في طلب الاستقلال ⁽¹⁾ ، وجسدت الثورة التعبير الأمثل للرجبة المحلية في تأسيس حكومة وطنية وانتزعت تلك الأحداث للعراقيين اعترافاً بنصيب سياسي في بناء وإدارة دولتهم الجديدة ⁽²⁾ . وبما ان الثورة لم تحقق أهدافها كاملة بسبب الفارق الكبير في الإمكانيات بين الثوار والجيش البريطاني الذي يعد في تلك الآونة أقوى جيوش العالم لذلك عد السير ارنولد ويلسون ان ثورة 1920 مأساة حقيقية للعراقيين ⁽³⁾.

يذكر الشيخ محمد مهدي البصير ، وهو من المشاركين المعروفين بالثورة ، أن **"أغلبية الشبان وفريقاً من زعماء القبائل كانوا وقتئذ ميالين للدخول في المفاوضات وإلى إنهاء الثورة بصلح شريف مع الحكومة . وسبب ذلك أنهم رأوا دلائل الضعف قد بدت على الثورة ... لكن رجال الهيئة العلمية حملوا المرحوم شيخ الشريعة على الإعتقاد بأن الدخول في المفاوضة ربما أفضى إلى نتائج غير محمودة فكان**

Iraq During the Period ,1920 – 1931,London
1931,pp.12-13-

¹ - وميض جلال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص 394.

² - المصدر نفسه ، ص 422.

³ - (ارنولد ويلسون، الثورة العراقية ، نقله إلى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط ، ط2، بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،

2004)، ص 945

⁴ - محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ج 2 ، (بغداد: مطبعة الحكمة ، 1923)، ص 136

⁵ - الحسيني ، السيد عبد الرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزئان ، (لبنان-صيدا: مطبعة العرفان، 1935م)، ص 2 .

مواقف المرجعية الدينية والرأي العام العراقي

من الاجراءات البريطانية لتقرير مستقبل العراق

وفي حين اشتعلت الثورة العراقية في كل مكان، واصطف الوطنيون من العلماء ورؤساء العشائر والوجهاء والسياسيين وراء مطالب الثورة، وتميز المواليون لبريطانيا في مواقفهم تجاه الثورة، لم يكن باستطاعة ولسن إلا الإعتماد على العناصر الأخيرة التي تستطيع دعم سياسة الحكومة في العراق. لذلك أصدر آرنولد ولسن في 12 تموز 1920 بياناً يكلف فيه الأعضاء السابقين في مجلسي المبعوثان والأعيان العثمانيين لتشكيل لجنة إعداد الانتخابات. بالتأكيد درس ولسن أسماء هؤلاء النواب وميولهم، واختبر استعدادهم لتبني ولاءاتهم السابقة وإنجاز هذه المهمة، والتي ستعني لهم المزيد من الإمتيازات والسلطة. جاء في بيان ولسن الآتي :

" أعلنت إجازة جلالة ملك بريطانيا في تأليف مؤتمر عام منتخب عن أهالي العراق بمنشور مؤرخ في 17 حزيران المقرر إجراؤها وتخطيط الساحات الإنتخابية وإعداد سجلات المنتخبين وإحضار مقتضيات الانتخابات . وأذ يوجد الآن في العراق من انتدبوا فيما سبق من الأيام عن هذه البلاد للمجلسين العثمانيين، مجلس الأعيان ومجلس (المبعوثان) وكان لهم سابق معرفة في الأمور العائدة إلى الانتخابات والمصالح العامة، فقد دعاهم جميعاً الحاكم المدني العام للحضور ببغداد في يوم غير بعيد لكي تشكل منهم لجنة تشترك مع الحكومة الملكية في وضع المشاريع اللازمة للإنتخابات المقرر إجراؤها وتخطيط الساحات الإنتخابية وإعداد سجلات المنتخبين سنة 1920. وإذ يجب قبل تأليف المؤتمر المذكور سن قانون للإنتخاب وتنظيم الأمور المتعلقة بذلك. فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانيا الحاكم الملكي العام أن

يدعو الأشراف من مندوبي الأمانة اللازمة للإنتخابات وإحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق. وسيطلب من أعضاء اللجنة المذكورة تعيين أحد منهم للرئاسة عليهم، وانتداب أعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً وغياب قد بعضهم أولتعدرضوره لأسباب أخرى. أمام مسألة عدد الأعضاء اللازم انتدابهم كما سبق والساحات التي يلزم الانتداب عنها فهذه مسألة ستخاطر اللجنة الحاكم المدني العام عنها وعلى نتيجة المخبرات يصدر القرار. (بغداد في 9 تموز 1920 القائم مقام أي . تي . ولسن) وكيل الحاكم المدني العام (1).

لقد كان اختيار النواب في مجلس المبعوثان العثماني من ولايات العراق، وأن غالبيتهم ينتمون إلى الأقلية السنية في حين أن أغلبية الشعب العراقي من الشيعة. وسيتم اعتماد هذا المنهج لاحقاً في اختيار النواب والوزراء من تلك الأقلية ومن العناصر الموالية للسياسة البريطانية في العراق أو (المعتدلين)، على حد وصف السير برسي كوكس. وبذلك يتم إقصاء العناصر الوطنية (المتطرفين) من أية مساهمة في تقرير مستقبل العراق وتأسيس الحكومة والمجلس القادمين. وقد رفضت المعارضة هذا الإجراء ، فقد نشرت صحيفة (الفرات) في العدد الرابع الصادر في 13 ذي الحجة 1338 هـ في مقالها الإفتتاحي بعنوان (ضلال الإنكليز ونظرة في مجلس المبعوثان) جاء فيه: (لا ندري على أي قانون تستند حكومة الإحتلال إذا سئلت عن تأليف مجلس النواب القديم. أولئك الذين لم يكن للأمة أقل اعتماد على مداركهم وإخلاصهم وأزيدك أنها لم تكن تعرف اسماءهم وما

¹ - محمد مظفر الادهي (د)، المجلس التأسيسي العراقي، ج1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1989)، ص 96-97.

اعتبر الوفد الشعبي، المؤلف من خمسة عشر ممثلاً، أن قرار الحكومة يتفق مع مطالبهم بتأسيس مؤتمر يعد التحضيرات للانتخابات لكنه قدم طلباً إلى ولسن بضرورة تحديد مصيرها إلى ذلك الوقت. فالأحرى حينئذ أن تستند المشاريع كلها إلى مستند قانوني على أساس قويم، فيمكننا إذن أن ننفذ قانون انتخاب أعضاء المجلس باستخدام القانون العثماني في الانتخابات. فقد كتب السيد محمد الصدر ويوسف السويدي كتاباً ذكر فيه أنه: "لا يخفى على حضرتكم أن الحقوق الدولية والأساسية تقضيان بتنفيذ قوانين الدولة التي انفصلت عنها البلاد حرباً إلى أن يبت في المجلس العمومية في تأسيس لجنة تمهيدية يكون رئيسها منها كما ورد في المنشور المذكور لتقوم بالمشاريع المدرجة فيه. وأن ينفذ ما هو ملائم من أحكام قانون مجلس النواب العثماني في تأليف المؤتمر العراقي كي يكون موافقاً لرغائب الأهلين"⁽¹⁾.

ومهما يكن من امر فقد شكل ولسن اللجنة التي ضمت من نواب مجلس المبعوثين السابقين كل من:

- بغداد: جميل صدقي الزهاوي/ ساسون حسقيل / فؤاد الدفتري / فؤاد سنية / مراد سليمان - الديوانية: الدكتور مصطفى سامي سليمان - العمارة: عبد الكريم السعدون / عبد المجيد الشاوي - كركوك: ناظم نفطجي - الموصل: داود يوسفاني / حسن بك - البصرة: طالب النقيب / سليمان فيضي / عبد الله

معروف الرصافي، عبد المحسن السعدون، قريش أفندي / كربلاء: نوري أفندي والحاج عبد المهدي / كركوك: حمد علي قيردار، ناظم نفطجي، عبد الله صافي. / السليمانية: حكمت بابان والحاج سعيد / البصرة: طالب النقيب، أحمد نعيم كحالة، عبد الله صائب، سليمان فيضي، الحاج عيسى أفندي وعبد الرزاق النعمة: ينظر محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج1، ص36 هامش 109.

⁴ - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص100.

زالوا إلى الآن، أي حتى بعد فوات زمانهم وانقضاء أوانهم مجهولين عندها لا تعرف أحداً منهم، فكيف جاز للإنكليز أن يؤلفوا مجلساً على هذه الصورة باطلاً لا تقبله الأمة من كل الوجوه لأنه فاسد من كل الوجوه⁽¹⁾.

وعندما لبي المبعوثون السابقون دعوة ولسن وجاءوا إلى بغداد، اجتمع بهم المندوبون الخمسة عشر محاولين إقناعهم بتأييد وجهة نظرهم في مقاطعة دعوة الحكومة البريطانية، لكن محاولاتهم باءت بالفشل. من الطبيعي أن يرفضوا مقترحات المندوبين الخمسة عشر، فالساحة كانت مسرحاً للتنافس السياسي. إضافة إلى أن رئيس المبعوثين طالب النقيب كان له تأثير كبير عليهم. وكان طالب النقيب يساوم البريطانيين على أكبر قدر من الإمتيازات إذا ما حقق رغباتهم. تقول المس بيل: "وصل طالب النقيب في 25 تموز 1920 وكل ما يريده ضماناً من عندنا أن نضعه بأعلى مركز في حالة نجاحه بجمع حزب معتدل"⁽²⁾، وقد ضم هذا المجلس شخصيات عراقية متنوعة الميول والاتجاهات⁽³⁾.

¹ - احمد، الدكتور كمال مظهر، المصدر السابق، ص68.

² - الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص32.

³ - أن انتخابات عام 1912 لمجلس المبعوثين العثماني هي ثاني وآخر انتخابات جرت في العهد العثماني. كما أن هذا المجلس لم يستمر سوى ثلاثة أشهر فقط. فقد تم انتخابهم في 4 مايس 1912 ثم حله السلطان في 7 آب 1912. وقد ضم المجلس الأخير النواب التالية أسماؤهم: بغداد - مراد سليمان (شقيق حكمت سليمان)، فؤاد الدفتري، شوكت الحاج رفعت، توفيق الخالدي، ساسون حسقيل (يهودي) - / العمارة: عبد الكريم فهد السعدون، عبد المجيد الشاوي، شكري أفندي

- الموصل: حمد علي فاضل، داود يوسفاني (مسيحي)، صالح السعدي، ابراهيم فوزي - / الديوانية: لي حيدر مدحت باشا (صحفي تركي لا يعرف العربية)، فؤاد الجيبية جي، خالد سليمان (شقيق حكمت سليمان، الدكتور سامي بك) (وهو طبيب تركي مقيم في بغداد لا يعرف العربية) / المنتفك:

يقول حنا بطاطو: " منذ البداية أظهر الفاتحون الجدد استعداداً للحفاظ على الطبقات القائمة فحسب بل ولدعماً أيضاً" (4) ، وأنهم بدورهم أعلنوا تأييدهم الصريح للحكم البريطاني المباشر في العراق .ففي البصرة أعلن نائب المبعوثان ورئيس اللجنة التأسيسية طالب النقيب عن تأييده للانتداب البريطاني. وكان النائب عبد المحسن السعدون يتمتع فعلاً بثقة الإنكليز مما جعله يشغل مكاناً واسعاً في الحياة السياسية خلال السنوات السبع التالية إذ ترأس أربع وزارات وأنه " لم يكن يعمل إلا بإرادة الإنكليز " على حد تعبير الملك فيصل الأول(5).

إن الإعتاد على هذه الطبقة النفعية المتملقة يعني وضع مسار تقرير مستقبل العراق في أيدي طبقة لا تمثل مصالحها حتى لو كان على حساب الدين. فاختيار عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيساً للوزراء لم يكن اعتباطياً بل لأنه يمثل خط المساومة والخضوع للهيمنة البريطانية. وهو عميد أسرة استلم أبنائها العديد من المناصب الإدارية والقضائية في العهدين العثماني والشعب العراقي بل تسعى وراءه والبريطاني فيما بعد. وهو نقيب الأشراف وزعيم الطريقة القادرية ورئيس بلدية بغداد السابق في العهد العثماني .وفي بغداد كان عبد الرحمن الكيلاني (النقيب) هو الذي فتح الطريق أمام الخنوع. وقد قال للبريطانيين "أني وإرضاء الحكومة البريطانية بأي ثمن أعتزف بانتصاركم وعندما أسأل عن رأيي في استمرار الحكم البريطاني أجيب: أنا تابع للمنتصر" (6).

الزهير/عبد الرزاق النعمة (1). وتم إضافة عدد آخر من الأسماء إلى اللجنة كي يقوموا مقام الغائبين والمتوفين . وقد شملت إضافة إلى المندوبين الأربعة الوارد ذكرهم آنفاً ، كل من :

بغداد: داود النقيب/فخري جميل/عبد الجبار الخياط (مسيحي)/محمّد باقر الشيبلي- البصرة:زيد آل النقيب/عبد الرزاق المير/محمود النعمة /مزاحم الباججي/يعقوب نواح/ناجي شوكت(الثلاثة الأخيرون من أهالي بغداد)- الموصل:رشيد العمري/آصف قاسم آغا- كركوك:حسن أفندي زاده/خير الله أفندي/عزت باشا(وهو من أهالي بغداد)(2).

ووافق إثنان من المندوبين الخمسة عشر على الإنضمام إلى هذه اللجنة وهما عبد الرحمن الحيدري وفؤاد الدفتري . وكانا مكلفين بمهمة تجسس داخل وفد المندوبين الخمسة عشر حيث كانا يقومان بنقل جميع ما يدور في اجتماعات المندوبين إلى ولسن(3)، وينتهي هؤلاء النواب إلى عائلات ثرية، من وجهاء وتجار وأصحاب أملاك، ممن كانوا يتمتعون بالنفوذ والثراء والسلطة في العهد العثماني، الذين شكلوا بديلاً مناسباً للطبقة الوطنية المعادية للبريطانيين سرعان ما تحولت ولاءاتهم نحو البريطانيين بدافع المحافظة على مواقعهم القديمة واستمرار هيمنتهم على الحياة السياسية وأغلبهم ينتمي إلى عوائل أرستقراطية عريقة أمثال عائلة النقيب والكيلاني والدفتري والحيدري والسعدون وجميل المدفعي وغيرهم

4- حنا بطاطو، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1990م، ص203.

5- المصدر نفسه، ص233.

6- المصدر نفسه، ص203.

1- فريق المزهرة ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص524.

2- نظمي، وميض جمال، المصدر السابق، ص422.

3- الحسيني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص164.

هناك مناصب حكومية رفيعة تنتظرهم لكي يعاونوا السلطة البريطانية في إدارة البلاد (3).

برسي كوكس ومشروع السياسة البريطانية الجديدة

وصل برسي كوكس إلى بغداد، في 11 تشرين الأول 1920 حاملاً في حقيبته مشروعاً جديداً لنظام الحكم في العراق، وضعت أسسه وخطوطه الأساسية في لندن (4)، وبعد أن استطاع برسي كوكس أن ينهي مشكلة الثورة بدهائه وسائر إجراءاته (5)، لم يتأرجح البريطانيون طويلاً في تأسيس الكيان السياسي للعراق الحديث، ودأبت حكومة لندن في الدعوة للحكم غير المباشر (6)، لأن الثورة أفسدت الكثير من العمل الذي قامت به الإدارة البريطانية في السنوات التي سبقت الثورة وأضعفت الموقف السياسي البريطاني بالكامل تقريباً وعلى الرغم من أن الثورة لم تحقق استقلال العراق أو إعطاء سلطة حقيقية إلى العراقيين لكنها ساهمت بإضعاف الثقة بسياسة الحكومة البريطانية وضمنت مشاركة العراقيين في حكومتهم (7)، عن طريق تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة نقيب أشرف بغداد في 25 تشرين

لم يجد السير برسي كوكس أفضل من هذا الشيخ ليجعله أول رئيس للوزراء في العراق فشكل وزارته الأولى في 25 تشرين الأول 1920 وقد ضمت كلاً من: السيد عبد الرحمن الكيلاني رئيساً للوزراء/طالب النقيب وزيراً للداخلية / ساسون حسقيل وزيراً للمالية/مصطفى الآلوسي وزيراً للعدل/جعفر العسكري وزيراً للدفاع/ السيد محمد مهدي بحر العلوم وزيراً للمعارف/عبد اللطيف المنديل وزيراً للتجارة/عزت الكركوكلي وزيراً للأشغال والمواصلات /محمد علي فاضل وزيراً للأوقاف (1). الأمر الذي لم يأت بجديد على الصعيد العملي الذي يمثل رغائب واماني الشعب العراقي.

لجنة الانتخابات العراقية

عقدت لجنة الانتخابات العراقية التي تشكلت من خمسة عشر عضواً من أعضاء مجلس المبعوثين السابقين ومن تم ترشيحهم فيما بعد يوم الجمعة 6 آب 1920 لوضع قانون الانتخابات. وقد افتتح الجلسة وكيل الحاكم العام السر آر놀د ولسن بخطاب قصير باللغة الإنكليزية ، قرئت ترجمته بعد انتهائه بالعربية. وكان بصحبة ولسن المستر نورتن رئيس محكمة البداية ببغداد كما حضرها المسز بيل ومترجم (2)، لقد أراد ولسن أن يشرف بنفسه على سير الأمور من خلال التوجيهات التي عرضها على ممثلي الشعب العراقي الذين أنيط بهم سن قانون إنتخابات مجلس النواب القادم كما ألمح إلى أن

3- محمد مظفر الأدهي (المجلس التأسيسي العراقي) ج1، المصدر

السابق، ص121 ،

4- خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، (د.م):

مؤسسة دار الهلال ، 1969، ص40 .

5- حسن شبر، المصدر السابق، ص 339 240.

6- عامر حسن فياض (د)، جذور الفكر الديمقراطي في العراق الحديث

1914 م - 1939 م، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 2002

، ص193.

7- فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نجان

نجان احمد ، (بغداد: المكتبة العصرية ، 2006) ، ص44.

1- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية ج1، (صيدا ، لبنان :،

مطبعة العرفان ، 1933)، ص10 .

2- كمال الدين، محمد علي : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات

ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة 1920 م، (بغداد: دون دار

نشر، 1975م)، ص178 .

هناك في 24 تموز 1920 مما اضطر البريطانيون للبحث عن عرش آخر له يؤمن بقاءه معهم ويحقق، بعض الوعود التي قطعوها للعرب⁽⁶⁾، وعلى الرغم من تعدد الأسماء التي رشحت لعرش العراق إلا أن الاتجاهات البارزة في العراق بشكل عام كانت ثلاثة اتجاهات رئيسة تدور في أذهان العراقيين⁽⁷⁾.

كان **الاتجاه الأول** يهدف إلى إقامة نظام ملكي ديمقراطي يرأسه أحد أنجال الحسين بن علي شريف مكة. بينما كان **الاتجاه الثاني** الذي يمثله مجموعة من الناس تتمنى ان يكون الرئيس لنظام الحكم الملكي في العراق احد القادة العثمانيين. وهؤلاء إما كانوا من اصل تركي أو من بقايا الموظفين في الحكومة العثمانية ، وهدف **الاتجاه الثالث** ان يكون نظام الحكم جمهوريا وان يتولى رئاسة الجمهورية عراقي من الأسر البارزة وهو أحد ثلاثة، (هادي العمري ، السيد طالب النقيب، السيد عبد الرحمن النقيب)، وكان **الاتجاه الأول** يلقي تأييد الأكثرية الساحقة في البلاد ولا سيما من القبائل العربية. فقامت بريطانيا بتفعيل دور ذلك التأييد لأنه مطابق تماما لمصالحها وسياستها في العراق⁽⁸⁾.

أما في النجف وحدها فكان هناك أربعة اتجاهات، مثل **الاتجاه الأول السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني**⁽⁹⁾، حيث عارض هذا الاتجاه ترشيح فيصل فيصل او أي مرشح آخر في ظل الانتداب مقدا هدف

الثاني 1920⁽¹⁾، إلى ان يتم تقرير شكل الحكومة الواجب أقامتها في البلاد⁽²⁾، وتم الأخذ بعين الاعتبار ان يتم اختيار تلك الحكومة من الشخصيات المنتمية لعائلات كبيرة لضمان ولاء تلك العائلات⁽³⁾. وبدا واضحا لدى الرأي العام، ان الحكومة إنما هي في حقيقتها إدارة بريطانية تعكس وجهة نظر سلطة الاحتلال ولا تملك إرادة مستقلة لذلك قابلها الناس بالشكوك وتعاملوا معها على إنها جزء من المخطط البريطاني لحكم العراق⁽⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر ان المجتهد شيخ الشريعة الاصفهاني قاد المعارضة والتحريض ضد الاحتلال والانتداب وتشكيل الحكومة المؤقتة حتى وفاته المفاجئة في كانون الأول 1920، وواصل رجال الدين دعوتهم للاستمرار بحمل راية المقاومة المسلحة على الرغم من انحسار الثورة في منطقة الفرات لإعلان ثورة ثانية⁽⁵⁾، لذلك سارع البريطانيون البريطانيون إلى العمل على تحديد هوية الرجل الذي سيجلس على عرش العراق بحيث يخدم مصالح بريطانيا ويكون مقبولا من الشعب العراقي. لذلك سعى السياسة البريطانيون لتذليل الصعاب باتجاه ترشيح فيصل بن الحسين الذي أرغم على ترك سوريا والخروج منها بعد ان فقد عرشه

¹- ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، 1894 - 1974، ط2، (بيروت: مطبعة دار الكتب ، 1975)، ص ص57 58.

²- ناجي شوكت، المصدر نفسه، ص ص57 58.

³- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية ج1، المصدر السابق، ص10-11.

⁴- عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة 1975)، ص18.

⁵- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924، (بيروت: مطبعة الدار العالمية، 1985)، ص238..

⁶- ينظر : محمد عبد الرحمن برج ، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، (بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت) ، ص251.

⁷- ناجي شوكت ، المصدر السابق، ص58.

⁸- المصدر نفسه، ص58.

⁹- حسن الأمين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري ، بيروت: دار الصفا للطباعة والنشر ، 1996م).

الياسري والذين بايعوا فيصل ملكا على العراق في أثناء وجودهم في الحجاز بعد ان هربوا في نهاية الثورة إلى الحجاز⁽⁵⁾، بينما مثل **الاتجاه الرابع** بعض المنتفعين باسم الدين والذين يروجون الدعاية لمن يدفع المال مستغلين المركز الديني للنجف الاشرف وقد مثل هذا الاتجاه الشيخ عبد اللطيف الجزائري عندما دفع إليه الشيخ خزعل أمير المحمرة (40 الف ليرة ذهب لترويج فكرة ترشيحه ولكن هذا الشيخ صرفها على نفسه لشؤونه الخاصة⁽⁶⁾).

عمل الساسة البريطانيون على تهدئة الوضع المربك الذي مرت به البلاد وأدرك السير برسي كوكس ان ذلك لا يتم إلا عن طريق توجيه ضربة أولى للحد من نفوذ رجال الدين في النجف فبدأ بتنفيذ ذلك وكانت الخطوة الأولى ، رفضه التفاوض مع الثوار في ثورة العشرين 1920 عن طريق رجال الدين ، على الرغم من ان ذلك الأمر كان يطلب من الثوار أنفسهم بان تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر ، ولكن كوكس كان يريد أن تكون المفاوضات مباشرة مع الثوار وذلك ما حدث فنفذ بذلك أول ضربة للحد من نفوذ رجال الدين ، في طريق تأسيس الحكومة المؤقتة. كما جرى الاتصال بفيصل واستمرت المحادثات إلى ما بعد انتقال شؤون العراق إلى دائرة " الشرق الأوسط " الجديدة التي أنشئت في أوائل ربيع 1921 برأي المسترونستون تشرشل الذي كان قد نقل من وزارة الحرب إلى وزارة المستعمرات لهذا الغرض وما ان حل وقت انعقاد مؤتمر القاهرة في آذار من عام 1921 ، حتى كانت جميع النقاط البارزة قد حسمت بين

تحقيق الاستقلال التام وتشكيل حكومة مقيدة بدستور ومستقلة عن الأجنبي على أي هدف آخر وكان هذا الاتجاه يمتلك تأثير كبيرا في شيعة العراق باعتباره رأي المرجعية الدينية وموقفها آنذاك⁽¹⁾. والغريب في هذا الموقف عدم المطالبة بشخصية عراقية لتولي هذا المنصب؟.

أما **الاتجاه الثاني** فهو **الاتجاه الذي مثله الشيخ عبد الكريم الجزائري** والذي رأى ترشيح أمير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي ملكا للعراق⁽²⁾، لما كان يحظى به من شعبية واسعة في في النجف الاشرف حصرا" وبعض المدن الشيعية، ويشارك في المناسبات والمواقف السياسية الوطنية⁽³⁾، لذلك أرسل الشيخ عبد الكريم الجزائري رسالة إلى الشيخ خزعل يطلب منه أن يعيد ترشيح نفسه لعرش العراق بعد أن سحب الأخير ترشيحه لصالح فيصل جاء فيها: "اني اعجب كل العجب منك مع علمي بمعرفتك وعقلك تجنّبك في هذه المدة أمور العراقيين مع انك تربطك بهم رابطة المذهب والوطن واللسان هذا مع قطع النظر عن الخصوصيات السابقة مع آبائك - وبالأخص النجف - فان آثارك بها قديما وحديثا .. وكانت لك الخصوصية عن سواك في هذا الأمر ، فلو أعطيتهم بعضك لأعطوك كلهم فتدارك ما مضى من أعراضك بإقبالك عليهم"⁽⁴⁾.

وكان **الاتجاه الثالث** متمثلا" بعض وجهاء النجف ممن شاركوا في ثورة عام 1920 مثل محسن ابو طيبخ وعلوان

¹ - عبد الحلیم الرهیمی، المصدر السابق، ص 241 242 .

² - ، المصدر نفسه، ص 323.

³ - مصطفى عبد القادر النجار ، عربستان ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام دائرة الإعلام الداخلي العامة ، 1960)، ص 45.

⁴ - عبد الحلیم الرهیمی، المصدر السابق ، ص 323.

⁵ - الفرعون، فريق المزهرة، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة (1920) وتأنجها، ج 1، المصدر السابق، ص 524.

⁶ - حسن شبر، المصدر السابق ص 352.

خطية⁽⁵⁾، يذكر له فيها اتفاق العراقيين على ترشيح أحد أولاده لعرش العراق ، وطالباً منه العون لتحقيق هذا الهدف . كما أنه كان على اتصال بالأمير فيصل نفسه حين كان في الحجاز حيث بعث له برسالة يصرح فيها بترشيحه ملكاً على العراق حيث جاء فيها "فحيا الله نخوتكم الهاشمية، وغيرتكم الإسلامية ، وأدامكم ملكاً تقرّ به عيون المسلمين وتفتخر به أئمة الدين"⁽⁶⁾.

أراد فيصل والسير برسي كوكس أن يعززا ترشيح فيصل شعبياً فأوعز إلى رئاسة الوزراء بالقيام باستفتاء شعبي أو ما سماه "تعبير رسمي عن رغائب الشعب". ولما لم يكن هناك برلمان أو مجلس نيابي منتخب بعد، كما أن انتخابه يحتاج لوقت، وجد برسي كوكس في طريقة المذكرات "المضابط" التي يوقعها الناس أفضل وسيلة للتعبير عن تأييد الشعب لترشيح فيصل⁽⁷⁾. وقد تم إجراء استفتاء شعبي يتلخص في إرسال لجان رسمية من وزارة الداخلية إلى المدن والقرى تدعو الأهلىن إلى الإجتاع في أماكن معينة، فيتلو أحدهم خطاباً عن مهمة اللجنة، ويعد فضائل الأمير الهاشمي، فتتعالى الأصوات "موافق، موافق". وبعد ذلك تملأ اللجنة المضابط الجاهزة والتي نصها: "نحن الموقعين أدناه سكان محلة .. من ناحية ..من قضاء ..في لواء. قد بلغنا قرار مجلس الوزراء المندرج أعلاه وفهمناه وتأملناه بتمام الإمعان فكانت النتيجة

الحكومة البريطانية والامير فيصل⁽¹⁾، الذي كان رافضاً على اعتبار ان عرش العراق يعود لأخيه عبد الله. وكان رأي زعماء العراق قبل سقوط حكوكة فيصل في سوريا يميل الى فيصل، لأنهم يرونه اقدر من اخيه عبد الله⁽²⁾. وتنبأ الساسة البريطانيون بأن فيصل سيكون ملكاً" مطواعا يستطيعون من خلاله ممارسة سلطتهم الانتدابية⁽³⁾، لذلك بقي على مؤتمر القاهرة ان يصادق على ترشيحه وان يرسم الخطة التي تتبع في تنصيبه⁽⁴⁾.

المبحث الثالث

مواقف المرجعية والرأي العام العراقي من ترشيح فيصل ، والمعاهدة البريطانية العراقية 1922 وانتخابات المجلس التأسيسي

كانت المرجعية الدينية الشيعية على اتصال مع الشريف حسين بن علي ملك الحجاز . وكانت بين الطرفين مكاتبات كشفت عن تأييد فقهاء الشيعة ترشيح أحد أولاد الشريف حسين لتولي عرش العراق منذ الإستفتاء الذي طرحه ولسن . وكان المرجع الديني محمد تقي الشيرازي قد أفتى بانتخاب السلم فقط. ويفسر ذلك بأن الفتوى جاءت لدعم ترشيح أحد أولاد الشريف حسين. إضافة إلى ذلك فإن الشيرازي قد أرسل إلى الشريف حسين موفداً وهو الشيخ محمد رضا الشيبلي يحمل معه رسالة

⁵- علي الوردي(د)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، (ق-م) الحديث، ج5، (ق-م) ايران: منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، 1958، ص122.

⁶- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق 1914-1990، (ق، م)، ايران: دار الثقافة للطباعة والنشر، (د.ت)، ص114. ؛
الرهمي، عبد الحلیم، المصدر السابق، ص300.

⁷- المصدر نفسه، ص112.

¹ - Philip Willard Ireland, Iraq, A study in political Development, London 1937, p.221 .

² - حسن شبر ، المصدر السابق ص353.

³ - فيبي مار ، المصدر السابق ، ص47.

الحجة 1339 وهو اليوم، الذي⁽³⁾، صادف عند الشيعة عيد الغدير المشهور الذي بوع فيه علي بن أبي طالب (ع) للخلافة لذلك فإن ذلك اليوم مقدس لدى الشيعة وذلك لكسب التأييد الشعبي ولإيجاء بان فيصلاً بوع كما بوع الإمام!. وهنا يبدو جليا توظيف العامل الديني والعقيدة الدينية في العملية السياسية. وبدأ الاحتفال في باحة السراي بتاريخ 23/اب/1921⁽⁴⁾، وتلا المندوب السامي قرار مجلس الوزراء بتنصيب بتنصيب فيصل الأول ملكا على العراق جاء فيه " قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء وبناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء، المناداة بسمو الأمير فيصل ملكا على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي العقدة سنة 1339 الموافق 11/تموز/1921 على ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون"⁽⁵⁾.

موقف المرجعية والرأي العام العراقي من المعاهدة

بعد تتويج فيصل قدم إليه السير برسي كوكس مسودة معاهدة قابلة للتفاوض بين الحكومتين العراقية والبريطانية. وكان يراد وضع معاهدة تكون بديلاً عن الإنتداب لكنها تتضمن أهدافه. ظلت المفاوضات سرية بين

³ -علاء جاسم مُجّد، الملك فيصل الأول- حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق 1883- 1933. (بغداد: مطبعة الخلود، 1990)، ص 154؛ عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921- 1932. (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1991)، ص 97 .

⁴ - عبد المجيد كامل التكريتي، المصدر نفسه، ص 97.

⁵ - مديرية الدعاية العامة بغداد، فيصل بن الحسين في خطبة واقواله - ومضات من سيرة الملك الزعيم مؤسس مملكة العراق ومنشئ الجامعة العربية، (بغداد: مطبعة الحكومة، 1945)، ص 261.

موافقة لرأي.. ومبايعتهم للأمير بدون معارض. التوقيع... وزير الداخلية⁽¹⁾.

. وجاء في المنشور الذي أصدره كوكس بأن فيصلاً قد حصل على 97% من الأصوات، في حين تذكر المصادر البريطانية الأخرى أنه قد حصل على 96% من الأصوات، وأن 4% من المعارضة جاءت بصورة رئيسية من السكان التركمان والأكراد والمسيحيون واليهود في كركوك، ويلاحظ هنا أن 43% من مضابط أهالي بغداد قد اشترطت شروطاً ليست بصالح الإدارة البريطانية في العراق. أي أن حوالي نصف سكان بغداد كانوا قد أدرجوا القيود التي وضعها الخالصي في فتواه في المضابط الرسمية لترشيح فيصل، ولم تتكرر الحالة في المناطق الأخرى. كما أن التأثير البريطاني ملحوظ في لوائ الحلة والديلم، من خلال التأثير على الزعامات المحلية ورؤساء العشائر والوجهاء. ففي الحلة اشترطت 31% من المضابط (وهم بعض رؤساء العشائر الموالين لبريطانيا واليهود)، استمرار الإنتداب البريطاني بصراحة. وفي لواء الديلم تضاعفت النسبة حيث بلغت 61% ولعلها أعلى نسبة من المضابط في العراق تطالب باستمرار الوصاية البريطانية أو أنها تباع فيصل بشرط أن يقبل بالإشراف البريطاني⁽²⁾ ..

ومهما يكن من أمر، اختار فيصل بعد فوزه بالاستفتاء ان يكون يوم 23/اب/1921 يوماً لاعتلاء العرش ويصادف ذلك اليوم بالتاريخ الهجري 18 ذو

¹ - عبد الرزاق الحسني (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج1، المصدر السابق، ص 230.

² - الياسري، عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، (النجف: بلا، 1975م)، ص 218.

النجف، والتقى بالسيد أبو الحسن الأصفهاني وبعد حديث حول مطالب الحاضرين التي عرضها السيد محسن أبو طيخ بصدد تعنت المستشارين الإنكليز في الألوية وسوء معاملتهم للناس طلب الأيوبي من الأصفهاني أن يصدر فتوى بتحريم التجمعات داخل النجف أثناء زيارة عيد الغدير التي تصادف بعد يوم واحد أي في 12 آب 1922 . استجاب الأصفهاني لطلب الأيوبي وأصدر الفتوى التي سرعان ما هدأت الأوضاع في المدينة، لكن الإضطرابات سرعان ما امتدت إلى بقية المناطق في الفرات الأوسط، فقدم وزير الداخلية توفيق الخالدي استقالته، أعقبها استقالة بقية الوزراء بسبب عدم مؤازرة الملك فيصل للوزارة. فشرع السير برسي كوكس بأن فيصلاً لا يدير الأمور بحزم وشدة بما فيه الكفاية، فأوعز باعتقال زعماء المعارضة، منهم جعفر أبو الثمن وحدي الباججي ومحمد مهدي البصير وأمين الجرجنجي وعبد الرسول كبة وسامي خوند وحبیب الخيزران، حيث نفوا إلى جزيرة هنجام. كما أصدر كوكس أوامره بقصف عشائر آل فتلة (ال بوهدة) في المهناوية، والأقرع في عفاك، وخفاجة في الشطرة، والعزة في المنصورية⁽³⁾، وذلك لمعارضة شيوخ هذه العشائر للسياسة البريطانية في العراق. كما أقل متصرف الحلة علي جودت الأيوبي وبعض القائمقامين. وفي 28 آب أرسل كوكس مبعوثاً إلى الشيخ مهدي الخالسي والسيد حسن الصدر في الكاظمية يندرها بوجود اخراج ولديهما الشيخ محمد الخالسي والسيد محمد الصدر خارج العراق خلال 24 ساعة، وإذا لم يفعلا فيضطروا إلى اتخاذ إجراءات ضدهما لا تتناسب مع احترام رجال الدين. فاضطر الرجلان إلى

الطرفين حتى صرح تشرشل في مجلس العموم البريطاني في 23 مايس 1922 "أن الملك فيصل وحكومته لم يخبرا بريطانيا عن رفض الشعب العراقي للإنتداب"⁽¹⁾، أثارت هذه التصريحات غضب الشارع العراقي، فخرجت تظاهرات وعقدت اجتماعات كما التقت المعارضة الملك فيصل والذي طمأنها بأنه لم يحدث ما يضر مصالح العراق. وفي 22 حزيران 1922 عقد مجلس الوزراء جلسة للمصادقة عليها، فجرت مناقشات طويلة حولها. ففي حين دافع عبد المحسن السعدون عنها وحض على قبولها، قال وزير الداخلية توفيق الخالدي أن 95% من الشعب العراقي لا يقبل بمعاهدة تتضمن مبدأ الإنتداب. أما جعفر أبو الثمن فقد قال: إن مجلس الوزراء لا يمكنه النظر في المعاهدة إذ هي قضية يجب أن ينظر فيها المجلس التأسيسي. وأن السادة المقدسين (مراجع الدين) وأقطاب الإسلام كلهم يعارضون المعاهدة. فعارضه ساسون حسيقيل قائلاً أن انتخاب المجلس التأسيسي يحتاج إلى عدة أشهر. واقترح أن يوافق مجلس الوزراء على المعاهدة ثم ترفع بعدئذ إلى المجلس التأسيسي للمصادقة عليها. وفي 25 حزيران 1922 صادق مجلس الوزراء برئاسة عبد الرحمن النقيب الكيلاني على المعاهدة⁽²⁾.

. صاحب رفض الشعب العراقي للإنتداب اضطرابات سياسية وأمنية ولاسيما في منطقة الفرات الأوسط حتى باتت المنطقة على وشك حدوث ثورة أخرى لا تقل ضراوة عن ثورة عام 1920. إثر ذلك قام متصرف "محافظ" الحلة علي جودت الأيوبي بزيارة

¹ - علي الوردي (لمحات اجتماعية) ج 6، المصدر السابق، ص 164.

² - المصدر نفسه، ص 165.

³ - حسن شبر المصدر السابق، ص 253.

الحزب الحر المعتدل⁽³⁾، الي يرأسه محمود الكيلاني النقيب نجل رئيس الوزراء عبد الرحمن الكيلاني هو الحزب الوحيد المجاز رسمياً في البلاد، والذي يؤازر الحكومة⁽⁴⁾.

بدأت المرجعية تضغط على الحكومة من خلال إصدار بيان وقعه كبار المجتهدين وهم السيد أبو الحسن الأصفهاني والمرزا محمد حسين النائيني والشيخ مهدي الخالصي يحمل المطالب السياسية الاتية: وأعلنوا مقاطعة الانتخابات ما لم تتحقق للشعب المطالب المذكورة⁽⁵⁾.

1-إلغاء الإدارة العرفية ./2-إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات/3-سحب المستشارين الإنكليز من الألوية
4-إعادة المنفيين السياسيين(من الخارج)/4-السماح بتأليف الجمعيات (والأحزاب السياسية)⁽⁶⁾ .

وكان من المتوقع أن الإنكليز لن يتراجعوا أو يلبوا هذه المطالب، لاسيما وأنهم بدأوا استخدام سياسة القوة

الإستجابة لهذا الإنذار. وقد غادر محمد الخالصي ومحمد الصدر بغداد متوجهين إلى إيران⁽¹⁾.

المرجعية وانتخابات المجلس التأسيسي

كان المجلس التأسيسي يمثل مفصل المرحلة السياسية التي عاشها العراق آنذاك . فالمعاهدة البريطانية تنتظر التصديق من المجلس كي تصبح سارية المفعول، مما يعني أن البريطانيين سيظلون ينتظرون الانتخابات وتأسيس المجلس كي يتسنى لهم تنفيذ مواد المعاهدة بشكل أصولي.من جانب آخر كان الملك فيصل يريد أن يمارس سلطاته الدستورية ، وهذا لا يتم إلا بعد سن دستور من قبل المجلس التأسيسي. في 20 تشرين الأول 1922 أصدر وزير الداخلية عبد المحسن السعدون أوامره إلى الوحدات الإدارية لإجراء الانتخابات. وكانت الحكومة والبريطانيين والملك يظنون أن المعارضة قد انتهت ضدهم وضد المعاهدة ، وأن الانتخابات ستجري وفق ما كانوا قد خططوا له. يذكر أن البريطانيين قد عطلوا عمل الأحزاب السياسية وعلى رأسها الحزب الوطني وحزب النهضة⁽²⁾ . وبقي

³ - تأسس الحزب الحر العراقي في 3 أيلول 1922 وقد ضمت الهيئة المؤسسة كلاً من : محمود النقيب ، توفيق الخالدي ، عبد المجيد الشاوي ، فخري الجميل ، صلاح بابان ، حسن غصيبة ، يوسف رزق الله غلمية ، جميل صدقي الزهاوي ، طه ياسين وصدر الدين ابراهيم الشواف .ينظر:علك عبد شناوه ،محمد رضا الشيبني ودورة السياسي والفكري حتى العام 1956،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة بغداد 1992 ص135؛ محمد مهدي كبة ،مذكراتي في صميم الأحداث 1918-1951، ط1، بيروت ،1965،ص103.

⁴ - محمد مظفر الأدهمي (المجلس التأسيسي العراقي) ج2 المصدر السابق، ص 19 .

⁵ - حسن شبر (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج2، المصدر السابق، ص287.

⁶ - عبد الرزاق الحسيني (تاريخ العراق السياسي الحديث)ج1، المصدر السابق، ص 240.

¹ - علي الوردي (لمحات اجتماعية) ج6 ، المصدر السابق، ص195؛

² -- تأسس الحزب الوطني في آب 1922 وضمت الهيئة المؤسسة للحزب كلاً من : جعفر أبو التمن ، الشيخ أحمد الداود ، بهجت زينل ، مولود مخلص ، عبد الغفور البديري ، محمد مهدي البصير وحلمي الباجي . أما حزب النهضة العراقية فقد تأسس أيضاً في آب 1922 وضمت الهيئة التأسيسية كلاً من : أمين الجرجفي ، أحمد الظاهر ، عبد الرسول كبة ، مهدي الجرجفي ، آصف وقائي ، محمد حسن كبة ، مهدي البير ، عبد الرزاق الأزري ، أسد الله الحسن وعبد الجليل عوني . وهما أول حزين سياسيين ظهرا بعد تشكيل الدولة العراقية . وهما من الأحزاب المعارضة للسياسة البريطانية في العراق . ينظر:علي الوردي (لمحات اجتماعية) ج6 ، ص 195

المراجع الكبار فتاوى متشابهة تؤكد حرمة المشاركة في الانتخاب⁽³⁾.

بعد يوم من صدور الفتاوى أي في 6 تشرين الثاني قدم عبد المحسن السعدون استقالته من وزارة يتمتع به السعدون من استعداد لإستخدام القوة والقسوة ضد المعارضين، على العكس من الكيلاني الذي اضطر بعد عشرة أيام إلى تقديم استقالة وزارته كلها⁽⁴⁾، فقام السعدون بتركيز السلطة في يديه اذ تولى الوزراء ووزارتي العدل والداخلية كي يشرف على الإنتخابات بنفسه. وقد صمم على القيام بالإنتخابات وتحدي الفتاوى التي حرمت المشاركة فيها. وصدرت فتاوى أخرى أصدرها المجتهدون على انفراد، منها ما أصدره الشيخ مهدي الخالصي التي كانت أطول من سابقتها، إضافة إلى التعريض الصريح بسياسة برسي كوكس الداخلية بعد أن وجد فيه البريطانيين ضالتهم لرئاسة الوزارة بدلاً من الشيخ عبد الرحمن الكيلاني⁽⁵⁾، لما وأوامره بقصف القرى القرى والعشائر بالطائرات، وتنديده بالحزب الحر الذي يرأسه محمود الكيلاني. جاء في الفتوى الآتي :

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ...لما كانت الإنتخابات مبنية على أساس مخالف لرغائب الأمة العراقية بواسطة السلطة العسكرية والحزب الحر المعتدل الذي أسس بالقهر والقوة، وتعطيل الأحزاب الموافقة لرغائب الأمة، وتشريد أهلها وتشثيت جمعها ، وإصابة المتخلف عن الحزب الحزب بالطائرات حتى قتل بقنابلها الأطفال والعجزة والأبرياء

من خلال الإعتقالات والنفي. لذلك قررت المرجعية تصعيد الموقف عبر تحشيد التأيد الشعبي المعارض للإنتخابات بواسطة إستخدام الجانب الشرعي، أي عبر الفتاوى التي لايقوي أحد من الناس على معارضتها ، مما يعني إفشال الإنتخابات. ولما لم تستجيب الحكومة لتلك المطالب قام الشيخ الخالصي باستطلاع آراء علماء النجف وكربلاء بموضوع لإصدار الفتوى، فإيدوه في ذلك. جاءت الفتوى على شكل إجابة على السؤال التالي : " هل يجوز المداخلة ببعض الوجوه في انتخابات المجلس التأسيسي العراقي أم لا يجوز لكل أحد من العراقيين، أفنونا أدام الله ظلكم على العالمين". وأجاب على هذه الفتوى أربعة عشر عالماً مؤكدين حرمة الإنتخابات واعتبار الإشتراك فيها بمثابة الخروج عن الدين، ووزعت في أنحاء العراق⁽¹⁾، ولما كان جواب الحكومة الصمت تجاه هذه المطالب أصدر المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني فتوى أخرى على شكل نداء حازم، جاء فيه: "إلى إخواننا المسلمين إن هذا الانتخاب يميمت الأمة الإسلامية. فمن انتخب بعد علم بجرمة الانتخاب، حرمت عليه زوجته وزيارته، ولا يجوز السلام عليه، ولا يدخل حمام المسلمين"⁽²⁾. وقد أشاعت الحكومة أن العلماء لا يعارضون الإنتخابات، ومنعت نشر الفتوى السابقة سواء في الصحف أو كمنشورات، فبادرت المعارضة إلى توجيه أسئلة إلى مراجع الدين ليؤكدوا فتاؤهم بمقاطعة الإنتخابات في 5 تشرين الثاني 1922 ". وقد أصدر

¹ - حسن شبر (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج2، المصدر السابق، ص288.

² - حسن شبر، المصدر نفسه، ص288 ؛ علي الوردي المصدر السابق، ج6 ، ص 203 ؛ عبد الحليم الرهيمي المصدر السابق، ص260.

³ - علي الوردي المصدر، نفسه، ج6 ، ص203.

⁴ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ج1، المصدر السابق، ص241.

⁵ - عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص269.

الفتاوى على الحركة الوطنية في العراق فيقول " لقد كان أمر الفتاوى الدينية كبيراً فقد استجاب لها العراقيون بمختلف قطاعاتهم دون تحفظ مما يدل على أن حركة المقاطعة كانت ذات محتوى وطني الهدف منها رفض المعاهدة العراقية البريطانية التي اعتقدوا أن المجلس التأسيسي سيصادق عليها بعد أن تزيّف انتخاباته التي ستجري وفق ظروف سياسية وإدارية لا تساعد على إجرائها بجرية تامة . وسوف يُجبر المجلس بإسم الوطنية على قبول حكومة تكون ألعوبة خاضعة للسلطة الأجنبية " (4).

نفي المراجع والعلماء إلى إيران

وفي تلك الظروف قام الملك بجولة تفقدية إلى الألوية الجنوبية ابتداء من 18 حزيران 1923 حيث زار الكوت والعمارة والبصرة والديوانية والحلة والناصرية. وقد التقى الملك بشيوخ تلك المناطق وزعماء قبائلها ، يستعرض معهم سياسة حكومته وأنها لبّت مطالب حركة المقاطعة بإعادة المبعدين وإطلاق حرية الكلام والكتابة والإجتماع وإلغاء الأحكام العرفية . وفي الناصرية خاطب الملك فيصل مستقبلية مشجعاً إياهم على مساندة الانتخابات وحثهم على انتخاب ما يرون من الأشخاص فقال: "أمامكم انتخابات المجلس التأسيسي فيجب أن تعيروا هذا الأمر ما يستحقه من الاهتمام وتنتخبوا الرجال الأكفاء المخلصين لينوبوا عنكم ويمثلوكم حق التمثيل " (5)، ويبدو أن جولة الملك كانت ناجحة لأنه تمكن من اقناع عدد من رؤساء العشائر المعارضين للحكومة ، بتغيير موقفهم والتعهد بالمشاركة في الانتخاب مقابل تعهد

والنساء وغير ذلك مما لو مات المسلم دونه أسفاً لما كان عندي ملوماً بل كان به جديراً. إن المداخلة بالانتخابات وكل ما يبتني على هذا الأساس المضر بمستقبل العراق بل بجميع شؤونه محرمة شرعاً باجماع المسلمين، ونحکم بخروجه عن ربة المسلمين . ومن الله التوفيق وهو حسبنا وهو نعم الوكيل "مُجّد مهدي الكاظمي الخالصي" (1).

وقد أيد الخالصي غالبية علماء الكاظمية حيث وجدت توافيقهم على الفتاوى، وهم السيد حسن الصدر والشيخ عبد الحسين آل ياسين والسيد مُجّد مهدي الصدر والشيخ مهدي المراياتي والسيد مهدي الخراساني والمرزا ابراهيم السلمي والشيخ اسماعيل الأسدي والشيخ راضي الخالصي والشيخ مُجّد الأسدي والسيد أسد الله الحيدري. كان للفتاوى دور كبير في تعطيل الانتخابات في أكثر المناطق العراقية حيث كان يجري تكثيرها وتوزيعها أولصقتها على الجدران وفي الأماكن العامة . لقد ساهمت الفتاوى في ترسيخ التيار المعارض للحكومة وإجراء الانتخابات. فقد استقالت الهيئات الانتخابية التي شكلت في النجف وكربلاء والحلة والكوفة، وأعلن الموظفون في الكاظمية عن فشلهم في تشكيل اللجان الانتخابية (2). وقد شارك بعض المسيحيين في هذه المقاطعة حيث ظهر إعلان ملصق على باب دار بلدية الموصل مفاده أن رجال الدين المسيحيين أفتوا بمقاطعة الانتخابات ومؤازرة المسلمين فيها تماسكاً بالجامعة الوطنية وحفظاً للمصالح المشتركة والتألف القديم (3)، ويقدم أحد الباحثين تأثير

1- علي الوردي (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق) ج 6 ، ص 203

2- حسن شبر، المصدر السابق ، ج 2، ص 288.

3- الفياض ، عبد الله : المصدر السابق، ص 276

4- مُجّد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج 2 ، ص 28

5- المصدر نفسه ، ص 43.

على الذين يوزعونها أو يكتبونها، فأخذت عناصر الشرطة و"التحقيقات الجنائية" تلاحق الأشخاص المكلفين بتوزيع الفتاوى ومعرفة أسمائهم وعناوينهم والطرق التي يسلكونها، وتصادر ما بحوزتهم من نسخ الفتاوى.⁽⁴⁾ ولم يكتف السعدون بذلك بل أراد التخلص من أقطاب المعارضة السياسية من كبار المجتهدين والعلماء . ففي 9 حزيران 1923 أصدر تعديلاً لقانون العقوبات البغدادي يمنح الحق للحكومة في نفي الأجانب بسبب الجرح التي يرتكبونها. ويقصد بالأجانب الفقهاء والعلماء الشيعة حيث أن أكثر المجتهدين كانوا يحملون الجنسية الإيرانية . فمنهم من كان من أصل إيراني فعلاً، ومنهم من اتخذ الجنسية الإيرانية في العهد العثماني تهرباً من التجنيد الإجباري والمشاركة في حروب الدولة العثمانية الكثيرة، كما كان وضع عائلة الشيخ الخالصي العربية النسب والأصل⁽⁵⁾ .. وقد حاول السعدون التمهيد لخطته بإثارة جو من الكراهية ضد علماء الدين الإيرانيين عبر إثارة النعرة القومية واتهامهم بعدم الحرص على مصلحة البلاد، بل والتشكيك بفقههم واجتهادهم وفتاواهم . ففي 25 حزيران 1923 أصدرت حكومة السعدون بياناً رسمياً ذمت فيه المجتهدين ذمماً قبيحاً حيث وصفتهم بأنهم: "دخلاء لا علاقة لهم بالقضية العربية ولا تمهم مصالح الشعب الحقيقية، وأنهم يختلفون أقوالاً يزعمون أنها مستنبطة من الشرائع الدينية غير أنهم لا يقصدون منها سوى الإخلال بسير الانتخابات وتضليل الرأي العام"⁽⁶⁾ . وبعد يوم من صدور البيان التهديدي للسعدون أوعز بإلقاء القبض على الشيخ مهدي الخالصي

الملك لهم بمنحهم امتيازات كنتك التي منحت للموالين للحكومة ، وأن تصفح سلطات الانتداب عن دورهم السابق في معاداتها⁽¹⁾.

أما العلماء فلم يفكروا في تغيير موقفهم الراض للانتخابات أو فرض شروط جديدة تنهي الأزمة القائمة وبالتالي سحب الانتخاب يزال ثابتاً لم يتغير وهم: السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني والسيد حسن الصدر والسيد محمد مهدي الصدر وعلي الشيرازي ومهدي المراياتي و ابراهيم السلمي ومحمد الأسدي والشيخ مهدي الخالصي وصادق الخالصي و ابراهيم الأعرجي وراضي الخالصي وأسد الله الحيدري واسماعيل الأسدي . وقد كتب الشيخ مهدي الفتاوى ، لكنهم استمروا في إصدار فتاوى جديدة تؤيد فتاواهم السابقة بجرمة الانتخابات⁽²⁾،

انتشرت الفتاوى في أنحاء عديدة من العراق ، وكانت توزع في المدن والقرى والعشائر وتلصق على الجدران وأبواب المساجد . وكان يجري استنساخها باستخدام ورق الكربون أو كتابتها على أوراق . وكان يجري توزيعها بسرعة وفي وقت واحد مما يشير إلى وجود شبكة واسعة في الأولوية لتوزيع الفتاوى والإعلانات مركز اتصالها الكاظمية والنجف و كربلاء⁽³⁾.

قرر رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون استخدام القوة لمواجهة هذا الفتاوى، فأوعز أولاً بالقبض

¹ - عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص 269.

² - علي الوردی، المصدر السابق، ج 6، ص 217..؛ رشيد القسام ومثنى الشرح، الأنوار الساطعة في سير علماء العصر (،النجف الاشراف:مؤسسة النبراس للطباعة والنشر 2003)، ص.21.

³ - محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج 2، ص 45.

⁴ - محمد صادق بحر العلوم ، المصدر السابق ، ص 280

⁵ - علي الوردی، المصدر السابق، ج 6، ص 220..

⁶ - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 13.

البريطانية يصف فيها تأثير نفي المجتهدين من العراق وتأثيرهم على الساحة الإيرانية جاء فيها: "إن نفي الشيخ مهدي الخالصي وما أعقبه من خروج المجتهدين الكبار مع ستة وعشرين رجلاً من أتباعهم احتجاجاً على ذلك أُنشج ضجة كبرى في إيران بدعوى أن هؤلاء الأشخاص المقدسين قد طردوا بالقوة من العراق بواسطة الإنكليز، وأن الإنكليز قد وجَّهوا بذلك أفضع إهانة إلى العقيدة الشيعية، وكشفوا القناع عما كانوا يدعونه من حبه للإسلام وأظهروا أنفسهم بأنهم أعداؤه الألداء⁽⁴⁾."

عودة المجتهدين وبداية الإنكفاء السياسي للمرجعية

كان عبد المحسن السعدون شديد التصلب تجاه المجتهدين ويرفض عودتهم إلى العراق والبريطانيين يؤيدونه في ذلك لما لاقوه من معارضة المرجعية الدينية لهم منذ قدومهم العراق عام 1914، في حين كان الملك فيصل على اتصال بهم للتفاوض حول عودتهم رغم أنه كان له ضلع في إبعادهم. وقد وعدهم فيصل بأمر هي: 1-إقالة وزارة عبد المحسن السعدون. 2- تشكيل وزارة شيعية برئاسة رجل شيعي. 3- إعادة جميع المجتهدين المنفيين إلى العراق. 4- رفض المعاهدة⁽⁵⁾. والملاحظ أن الشرطين الأولين في اعلاه، لم يجانبنا الحقيقة إذ لم يذكر عن المعارضة الإسلامية الشيعية أنها اشترطت يوماً أن تكون لها نسبة معينة في الوزارة أو التطلع لرئاسة الوزارة بقدر ما كانت تؤكد على قضية الإستقلال وعدم الخضوع

في منزله مساء 26 حزيران 1923، ثم تم اقتياده ليلاً إلى محطة القطر بصحبة قوة كبيرة من الشرطة والجيش. وكان بانتظاره قطار خاص مؤلف من ثلاث عربات، والتحق به المعتقلون من أولاده. تحرك القطر نحو البصرة ثم أبعدهم من هناك إلى إيران⁽¹⁾، وفي الصباح أصدرت الحكومة البلاغ التالي "لقد توفرت الأدلة المقنعة بأن الشيخ مهدي الخالصي وولديه والشيخ سلمان القطيفي والشيخ علي نقي هم الذين أتوا بما ورد في البيان السابق. وعليه أخرجوا من البلاد العراقية. والحكومة تود أن تعلن مرة أخرى بأنها عازمة على تسليم السلطة القانونية إلى ممثلي الشعب الحقيقيين، ولا يمكنها أن تتساهل إزاء تلاعب الأهواء الأجنبية تحت ستار السلطة الدينية في الأمور الحيوية المتعلقة بحقوق الأمة"⁽²⁾

وصل المجتهدون إلى قم المقدسة، وكان الشيخ الخالصي قد سبقهم واستقر في طهران. انتهز الخالصي قضية نفي العلماء الكبار ليشن حملة ضد بريطانيا ومؤيديها. وقد أيد نشاطاته الشيوعيون الإيرانيون والدبلوماسيون الروس في إيران لإثارة الناس ضد بريطانيا. وتساعد الحملة التي يقودها الخالصي أجبرت السير برسي لورين الحاكم السياسي في إيران إلى الذهاب إلى بغداد لإقناع المسؤولين العراقيين بغية إعادة المجتهدين إلى العراق، لكن زيارته فشلت⁽³⁾. وفي 30 آب 1923 أرسل السير لورين برقية إلى اللورد كرزون وزير الخارجية

¹ - عبد الرزاق الحسني، (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج1، المصدر السابق، ص 250.

² - علي الوردي، المصدر السابق، ج6، ص 227..

³ - رجاء حسين الخطاب وآخرون، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، المصدر السابق، ص 43.

⁴ - المس بيل(بيل غيرتروبييل): فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص 447-448؛ عبد الله الفيض، المصدر السابق، ص 282.

⁵ - محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج1، ص 96-97.

حكومي باستقبالهم يضم وزير المعارف الشيخ محمد حسن أبو المحاسن ، وتحسين العسكري ممثلاً لوزير الداخلية علي جودت الأيوبي، وحسام الدين جمعة ممثلاً عن الشرطة . ثم ركبوا القطار إلى بغداد حيث استقبلهم وزير المالية عبد المحسن شلاش والشيخ جواد الشيبلي وجمهور من الناس جاءوا من بغداد والكاظمية ووفود من بقية المناطق العراقية⁽³⁾

استكمال انتخابات المجلس التأسيسي العراقي

بعد نفي المجتهدين بعشرة أيام بأمر رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في 12 تموز 1923 بإجراء الانتخابات وظلت الانتخابات مستمرة في عهد وزارة جعفر العسكري. وتم إجراء الانتخابات رغم مقاطعة بعض المناطق كالنجف وكربلاء والحلة والكاظمية والحلي والموصل⁽⁴⁾. وقد وصف مراسل صحيفة (التايمز اللندنية)، التكوين الاجتماعي للمجلس التأسيسي فذكر أن الشباب من ذوي الثقافة والحماسة قد تم استيعابهم من قبل الجيش والإدارة، إلا أن المجلس لم يحتو إلا على عدد قليل منهم، فقد اختار الناخبون أعضاء المجلس التأسيسي من التجار متوسطي الأعمار أو الملاكين في المدن ممن يعلو الشيب رؤوسهم. إن تراجم معظم أعضاء المجلس وعددهم 95 عضواً تشير إلى أن المجلس كان يتكون من أكثرية ملاكي الأراضي والتجار. وكان شيوخ العشائر يشكلون ثلث أعضاء المجلس⁽⁵⁾، كما ضم مجموعة من الضباط والمحامين والأطباء .

للسيطرة الأجنبية . أي أن القضية الوطنية كانت العمود الفقري لتحركاتها ولم تكن المصالح الذاتية أو الطائفية مطروحة آنذاك . وهنا يذكر علي الوردي أن المجتهدين كانوا على استعداد لإلغاء فتاواهم بتحريم الانتخابات ، وأنهم أرسلوا رسائل موقعة من قبلهم ومختومة يعلنون فيها رفع التحريم على الانتخاب في حالة تحقيق الملك وعوده . وعندما علم الإنكليز بتلك الاتصالات السرية نصحوه بقطعها فوراً فاستجاب لذلك الطلب⁽¹⁾، وبعد أقل من شهرين فتح الملك فيصل مرة أخرى ملف عودة المجتهدين بعد انتهاء الانتخابات، وأنه لم يعد هناك سبب يمنع عودتهم⁽¹⁾.

جاء في التقرير البريطاني المقدم إلى عصبة الأمم حول هذا الموضوع ما نصه " تقرر في شباط 1924 بعد موافقة المندوب السامي أنه ليس هناك ما يمنع عودة المجتهدين، ما عدا الشيخ الخالصي وبشرط أن يتعهدوا للملك بأنهم سوف يتجنبون التدخل في السياسة. فإن نفهم وإن كان باختيارهم قد أدى إلى حصول نفور شديد بين الحكومتين الإيرانية والعراقية، وأن سيل الطلبة والزوار من إيران قد توقف فأنج ذلك ضائقة مالية في العتبات المقدسة، وفي جهاز السكك الحديدية أيضاً. وهناك شعور بأن قدرة المجتهدين على الشر قد اقتلعت من جذورها من جراء عملهم الأحمق في الإحتجاج وما تلاه من ندم إن الحكومة العراقية تستحق التهنئة على موقفها الصلب الذي انتهى بانتصارها على رجال الدين الإيرانيين المشاغبين " ⁽²⁾ .

وفي صباح 21 نيسان وصل المجتهدون إلى خانتين حيث جرى لهم استقبال من قبل أهالي البلدة. وكان وفد

¹ - المصدر نفسه، ص 97.

² - المصدر نفسه، ص 97.

³ علي الوردي، المصدر السابق، ج 6، ص 259.

⁴ علي الوردي، المصدر نفسه، ج 6، ص 267؛ محمد مظفر الأدهمي

المصدر السابق، ج 2، ص 125-126.

⁵ - وهذه قائمة بأسماء أعضاء المجلس التأسيسي العراقي :

افتتح الملك فيصل الاول الملك فيصل المجلس
التأسيسي العراقي في 27 آذار 1924، بخطاب العرش
حيث حدد أهم الأمور التي على المجلس البت بها وهي :

1-البت في المعاهدة العراقية – البريطانية.2-سن الدستور

العراقي.3- سن قانون الانتخاب للمجلس النيابي (1).

لقد كان الهدف الرئيس من تأسيس المجلس هو
المصادقة على المعاهدة البريطانية كي تصبح نافذة المفعول
ولكن تصديق المعاهدة قبل النظر في سن دستور البلاد
أمر لا ينسجم مع الأصول الدستورية في البلاد الديمقراطية .
إذ لا يصح النظر في تصديق معاهدة مع دولة أجنبية قبل
تحديد وضع البلاد من حيث شكل الحكومة وتحديد سلطاتها
وصلاحيات أجهزتها(2)، بيد ان الغياب الإسلامي عن
الساحة السياسية العراقية قد ادى إلى نمو التيار العلماني

الحاج رشيد ، فتح الله سرسم ، الدكتور حنا زبوني ، الدكتور يحيى
سميكة

لواء المنتفك (9 أعضاء) السيد عبد المهدي المنتفكي ، الشيخ موحان
الخير الله ، الشيخ سالم الخيون ، الشيخ صكيان العلي ، الشيخ منشد
الحبيب ، عبد اللطيف جلبي المعروف ، محمد حسن حيدر ، عبد
الكريم السبتي ، الشيخ زامل المناع . 13- لواء العارة (8 أعضاء)
الشيخ صالح ، الشيخ شبيب المزبان ، الشيخ محمد العريبي ، الشيخ
فالخ الصيود ، اساعيل المحمود ، سلمان الحميد ، الشيخ غضبان
البنيان ، الشيخ شواي الفهد:، ينظر: محمد مظفر الأدهمي (المجلس
التأسيسي العراقي) ج 2 ، ص 122

¹ محمد مظفر الأدهمي، المصدر نفسه، ج 2 ، ص 45.

² لفياض ، عبد الله : المصدر السابق، ص 286 ؛ عبد الرزاق
الحسني (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج 1، المصدر السابق،
ص 154.

لواء بغداد (11 عضواً) ناجي السويدي ، ياسين الهاشمي ، الشيخ
أحمد الشيخ داود ، نوري السعيد ، عبد الرزاق منير ، الحاج أحمد
الشويش ، الحاج ناجي رئيس بلدية الكرادة الشرقية عبد الجبار الحياط
، يوسف غنيمية ، مناحيم صالح دانيال ، الياهو حسقييل العاني .
لواء الحلة (6 أعضاء) عبد الرزاق شريف ، الشيخ عمران سعدون ،
رؤوف الجادرجي ، مزاحم الباججي ، سلمان البراك ، الشيخ عداي
الجريان .

لواء كربلاء (1 عضو) الشيخ عمران الحاج علوان
لواء البصرة (11 عضواً) عبد المحسن السعدون ، عبد اللطيف
المنديل ، حامد النقيب ، ياسين العامر ، الشيخ محمد أمين عالي ،
صالح آل عبد الواحد ، عبود الملاك ، عبد علي أفندي ، فاخر محمد
زكي المحامي ، يوسف عبد الواحد ، روين سومبخ .
- لواء أربيل (8 أعضاء) ابراهيم الحيدري ، صبيح نشأت ، داود
الحيدري ، ملا محمد ، عبد الله مخلص ، محمد شريف ، الحاج بيرداود ،
حسين ملا

- لواء كركوك (4 أعضاء) صالح فطحي زاده، الشيخ حبيب
الطالباني، جميل بابان دارا، اسحاق افرايم

لواء السليمانية (6 أعضاء) سعيد زادة، الشيخ قادر عثمان، زادة عزت، فتاح
زادة محمد، توفيق زادة احمد، ميرزا فرج.

لواء ديالى (3 أعضاء) جعفر العسكري ، محمود النقيب ، الشيخ
حبيب الخيزران

- لواء الدليم (5 أعضاء) الشيخ علي السلیمان ، فخري جميل ، عبد
الرحمن الحيدري ، فؤاد الدفتري ، فهد الهذال

لواء الديوانية (9 أعضاء) الشيخ عبد الواحد سكر ، عباس علوان
الياسري ، عبد الرزاق الرويشدي ، الحاج عبد المحسن شلاش ، عبد
السادة الحسين ، الشيخ سلمان الظاهر ، الشيخ رايح العطية ، الشيخ
شعلان أبو الجون ، الشيخ مظفر الحاج صكب .

لواء الموصل (14 عضواً) آصف آل قاسم ، أحمد الفخري ، أمجد
العمرى ، عبد الغني النقيب ، علي جودت الأيوبي ، أمين المفتي ، محمد
آل شمدين ، الدكتور داود جلبي ، حمدي جلميران ، مجبل الياور ،

وغيرهم. فأنا أمامكم في ميدان الحرب والسياسة، وماضي معلوم، فلا تضيعوا ما في يدكم" (2).

لم يؤثر حديث الملك كثيراً ، ولم يتم الإتفاق على التصديق على المعاهدة . لم يبق سوى ليلة على الإنذار البريطاني بوجوب تصديق المعاهدة. ولم يحضر النواب كي يكمل النصاب، فجرى استعمال شتى الوسائل من رجاء وتضرع إلى إلحاح وربما التهديد أو العنف مع بعضهم. قال الحاج ناجي الكرادي أن الشرطة سحبوه من فراشه ووضعوه في سيارة. وكان لا يدري هل سيأخذونه إلى المقصلة أم إلى مكان آخر. في العاشرة والنصف من ليلة 11 حزيران 1924 أمكن جمع 68 نائباً من مجموع 95 نائباً. في تلك الأجواء المتوترة والضغط الذي مورس على النواب جرى التصديق على المعاهدة بموافقة 37 صوتاً ومعارضة 23 صوتاً وامتناع 8 أصوات. في 20 أيلول 1924 أبلغ اللورد بارمور مجلس عصبة الأمم عزم الحكومة البريطانية على إبدال انتدابها على العراق بمعاهدة أفرغ فيها الإنتداب وطلب الموافقة على هذا الطلب. وفي 27 أيلول 1924 أقر مجلس عصبة الأمم المعاهدة العراقية-البريطانية استناداً إلى المادة 22 من ميثاقه والمادة 16 من معاهدة الصلح في لوزان في 24 تموز (1923)(3).

اقرار أول دستور عراقي

بقيت المناادة بالدستور تحتل حيزاً رئيساً في المفاوضات بين البريطانيين والعراقيين . وقد تأخر وضع الدستور لأسباب منه ثورة العشرين عام 1920 ضد الإدارة البريطانية

² - علي الوردي (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق) ج6 ، ص 293؛
مديرية الدعاية العامة المصدر السابق، ص 22 -

³ - محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج 2، ص 157.

والإلحادي والتبشيري . وبرزت زعامات وتجمعات سياسية ومهنية تقود المعارضة ضد الحكومة كالحامين والمتقنين والتجار ورؤساء العشائر الوطنيين . ونشأت طبقة من المتعلمين الطامعين وراء المناصب الحكومية ، والمستعدين لتبديل مواقفهم السياسية وآرائهم وشعاراتهم(1)، بقي المجلس يناقش المعاهدة أكثر من شهرين حتى اضطر الملك فيصل للتدخل حين اجتمع بأعضاء المجلس وشرح لهم الموقف السياسي المتأزم من مطالبة تركيا بالموصل، وتهديد بريطانيا بإيجاد صيغة انتداب أخرى إذا لم يصادق المجلس على المعاهدة فقال لهم: "أنا لا أقول لكم اقبلوا المعاهدة أو ارفضوها، إنما أقول اعملوا ما ترونه الأنفع لمصلحة البلاد، فإذا أردتم رفضها فلا تتركوا فيصلاً معلقاً بين السماء والأرض، بل أوجدوا لنا طريقاً غير المعاهدة، وأتم ترون أننا في حاجة إلى مال ورجال لنحارب الأتراك ونقاوم الإنتداب البريطاني ونقف إزاء الإيرانيين

¹ - يعتبر الشاعر معروف الرصافي واحداً من أولئك الإتهازيين . ففي 5 مايس 1921 نشر مقالة في صحيفة (العراق) يدعو فيها إلى مبدأ (العراق للعراقيين ، ويرد على الذين يدعون إلى اختيار فيصل لعرش العراق . وبعد شهرين وقبل قدوم فيصل بأيام تم تعيين الرصافي في منصب عالي في وزارة المعارف (التربية) . وحين أقام عبد الرحمن النقيب حفلة استقبال للملك فيصل في 7 تموز 1921 ألقى الرصافي قصيدة يشيد فيها بالملك فيصل جاء فيها :

مد النقيب إلى الأمير
المعاضد والنصير
فليخز كل مشاغب
يلهج بالشور
وليحي مولانا النقيب
مولانا الأمير

للمزيد ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج 6، ص 211.

سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانوناً أساساً للعراق يعرض على مجلس عصبة الأمم للمصادقة عليه فينشره سريعاً. وهذا القانون يسن بمشورة الحكومة الوطنية ، ويبين حقوق الأهالي الساكنين ضمن البلاد ومنافعهم و رغائبهم ويحتوي على مواد تسهل تدرج العراق وترقيه كدولة مستقلة . وفي الفترة قبل العمل بالقانون الأساس ، يجري العمل في العراق طبقاً لروح الانتداب"⁽³⁾

ثانياً: بعد تتويج فيصل أذاع المندوب السامي البريطاني برسي كوكس في 23 آب 1921 أن الحكومة البريطانية قد اعترفت بالأمر فيصل ملكاً على العراق على أساس القرار المتخذ في مجلس الوزراء العراقي في 11 تموز 1921 والذي يشير إلى شكل الحكومة ويصفها بأنها حكومة دستورية، حيث نص على " أن تكون حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون"⁽⁴⁾.

ثالثاً : نصّت المادة الثالثة من المعاهدة العراقية - البريطانية الموقعة بين رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب والسير برسي كوكس في 10 تشرين الأول 1922 على سن دستور عراقي وضعت حدوده وشكله وأهم مواده حيث جاء فيها : " يوافق جلالة ملك العراق على أن ينظم قانوناً أساساً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي ، ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي : يجب أن لا يحتوي على ما يخالف نصوص هذه المعاهدة، وأن يأخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق ويكفل للجميع حرية الوجدان العامة وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة، بشرط أن لا تكون مخالفة بالآداب والنظام العموميين، ويكفل أن لا يكون

في العراق ، وتتويج فيصل ملكاً على العراق ، وعقد المعاهدة العراقية - البريطانية ثم تشكيل المجلس التأسيسي العراقي الذي أنيطت به المصادقة على المعاهدة كأول عمل يقوم به وتأخر المصادقة عليها بسبب تصاعد الرضا الشعبي ضدها⁽¹⁾ وتعود الأرضية القانونية والسياسية التي اعتمدت لوضع دستور للعراق إلى عدة قرارات دولية هي:

أولاً : ما ورد في الفقرة الرابعة من المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم التي تتعلق بالانتداب على الدول الخارجة من نفوذ الدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى ومنها الدولة العثمانية. تنص تلك المادة على ما يلي :

إن بعض البلاد كانت في القديم تابعة للإمبراطورية العثمانية، وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئياً بكيانها كأمم مستقلة، على أن تستمد الارشاد والمساعدة من دولة أخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف منفردة. إن اعتبار رغبات هذه البلاد يجب أن يكون في المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة"⁽²⁾.

وفي 25 نيسان 1925 فرض مجلس عصبة الأمم الانتداب البريطاني على العراق . وفي 9 كانون الأول 1920 نظمت الحكومة البريطانية لائحة لانتدابها على العراق في عشرين مادة ، ورفعتها إلى عصبة الأمم للتصديق وقد جاء في المادة الأولى من اللائحة الإشارة إلى الدستور العراقي أو (القانون الأساس) كما كان يسمى بالصيغة التالية : "للمنتدب أن يضع قانوناً في أقرب وقت ، على أن لا يتجاوز الثلاث

¹ - حسن شبر المصدر السابق ، ص 253.

² - رجاء حسين الخطاب وآخرون ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، المصدر السابق ، ص 96؛ عبد الرزاق الحسني ، (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج 1 ، المصدر السابق ، ص 177.

³ - عبد الرزاق الحسني ، (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج 2 ،

المصدر نفسه ، ص 246.

⁴ - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 147.

التي هي مصدر السلطات . وهذه الفقرة غير موجودة إلا في الدستور العراقي . وبسبب محاولة التوفيق بين مواد الدستور ومواد المعاهدة حدث تضارب بين المواد وبين المبادئ العامة في الدساتير الديمقراطية. فالمادة الأولى من المعاهدة تنص على أن السيادة الوطنية للعراق بينما قيدت المادة الرابعة منها ملك العراق بأن يستشير المعتمد السامي البريطاني الإستشارة التامة. وللتوفيق بين هذين الوضعين تم تقييد سلطة (المجلس النيابي) (إزاء) (السلطة التنفيذية) في النواحي الإدارية والمالية والقضائية لئلا يشرع قانوناً قد لا يقره المعتمد السامي.⁽³⁾

ومع كل ماجرى من احداث وقرارات في السياسة البريطانية في العراق بعد قيام الثورة العراقية الكبرى عام 1920م، إلا انه لامناس من القول بان هوية الثورة الوطنية وتكاتف المرجعية الدينية في العراق مع ثورة الشعب ومع نخبه وعشائره كافة كان لها الاثر الفعال في اجبار بريطانيا على تغيير سياستها في العراق والتفكير في اعداد نظام سياسي أكثر تطوراً ويكون

فيه مساهمة واضحة للعراقيين رغم ان كل ماجرى تطبيقه من سياسات كان لا يخرج عن خانة خدمة المصالح البريطانية في العراق إلا انه كان يمثل حداً مقبولاً قياساً للظروف السائدة آنذاك وكان لتضحيات العراقيين ودور المرجعية الدينية والشعب العراقي بنخبه وعشائره من الشمال الى الجنوب الدور الكبير في المساهمة في هذا التغيير الذي رسم بلا شك صورة الدولة العراقية الحديثة برغم كل السلبات والماطلات التي رافقت تطبيق السياسة

³ المصدر نفسه، ج2، ص161.

أدنى تمييز بين سكان العراق بسبب قومية أو دين أو لغة، ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالاحتفاظ بمدارسها لتعليم أعضائها بلغاتها الخاصة، على أن يكون ذلك موافقاً لمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها حكومة العراق، ويجب أن يعين هذا القانون الأساس الأصول الدستورية، تشريعية كانت أو تنفيذية التي ستتبع في اتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمة بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية والنقدية والعسكرية"⁽¹⁾.

لم يتسن لممثلي الشعب العراقي المشاركة في صياغة الدستور في البداية . فقد كلفت الحكومة البريطانية إدارتها في العراق (دار الإعتماد البريطاني) لوضع لأحة للدستور العراقي تراعي فيه الأسس الواردة في صك الانتداب . وفي 3 نيسان 1924 قدم رئيس الوزراء لأحة الدستور إلى المجلس التأسيسي العراقي ليصوت عليها. وفي 7 نيسان 1924 انعقد المجلس لدراسة لأحة الدستور، فجرى تأليف لجنة تمثل الألوية كلها. وارتأت اللجنة بعض التعديلات الطفيفة التي لا تمس الأسس والمبادئ العامة فوافق عليها المجلس خلال ستة عشر جلسة.⁽²⁾، ثم رفق مصادقة المجلس التأسيسي على الدستور العراقي إلى عصبة الأمم وفقاً للمادة الأولى من صك الإنتداب فصادق عليها. يضم أول دستور عراقي 123 مادة موزعة على عشرة أبواب ومقدمة. وهو دستور يضم الكثير من المواد الشاذة وغير المتعارف عليها في دساتير الدول الديمقراطية . فالمادة التاسعة عشرة تقول: (سيادة المملكة العراقية الدستورية للأمة وهي وديعة - أي السيادة - الشعب للملك فيصل بن الحسين ، ثم لورثته من بعده) . وهذا مبدأ شاذ حيث أن السيادة تبقى من خصائص الأمة

¹ - المصدر نفسه، ج2، ص137.

² - محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج2، ص160..

الشعب وعشائره الوطنية، معارك سياسية عنيفة ضد سياسة الحكومة العراقية، التي عدها رجال الدين صنعة الاحتلال البريطاني في العراق. لذلك وقف رجال الدين ضد أي مشروع سياسي من شأنه جعل العراق مرتبطا سياسيا بحكومة الاحتلال البريطاني عن طريق اتفاقات سياسية عقدت مع الحكومة مثل المعاهدات التي لم تكن في حقيقتها إلا وجها آخر لعملة واحدة للانتداب الذي كبل البلاد بقيود ثقيلة وسلب استقلاله الامر الذي جعل الحكومة البريطانية تحاول بشكل او بآخر التوفيق ما بين مصالحها الاستعمارية في العراق والتي تأتي بالمقام الاول وبين رغبات الشعب العراقي التي اجبرت على النظر فيها بعد ارهاصات الثورة العراقية الكبرى. وكانت المدة من 1921 الى 1924 من أغنى المراحل التي برز فيها دور رجال الدين الذين كان بيدهم زمام المبادرة جنبا الى جنب مع فئات الشعب العراقي واطيافه كافة، للوقوف بوجه المعاهدات العراقية البريطانية وانتخابات المجلس التأسيسي وغيرها من الأحداث السياسية التي ذكرت خلال البحث. وقد مكن العامل الديني رجال الدين من إحراج موقف الحكومة العراقية وعرقلة سير المشاريع التي من الممكن ان تهدد سلامة وسيادة العراق ولكن البريطانيين اتبعوا طرقا متعددة للحد من دور رجال الدين والمعارضة الشعبية على كيانهم المحتل فاستغل البريطانيون العامل الاقتصادي لكسب شيوخ العشائر وكذلك استغل العامل السياسي للتخطيط إلى أضعاف رجال الدين وحرمانهم من قاعدتهم الشعبية التي من شأنها إن تصنع المعجزات. وأخيرا استغلت المسألة القومية ضد رجال الدين الذين عدوا غرباء عن العراق وليس لهم الحق في التدخل في شؤونه الداخلية، وتم تهجير

البريطانية في العراق الا اننا نشير ايضا ان النخبة العراقية السياسية والمثقفين اثبتت ايضا مهارات فائقة في استيعاب اساليب السياسة وانظمة ادارة الحكم من خلال الاحتكاك المستمر بالموظفين والسياسيين البريطانيين وكذلك ماجرى من جلسات للمفاوضات لعقد المعاهدات والاتفاقيات الامر الذي اسس فيما بعد وخلال مدة حكم الملك فيصل الاول (رحمه الله) الى تأسيس مدرسة سياسية عراقية كانت تسير على قاعدة الملك المشهورة "خذ وطالب" مما ساهم بلاشك في صيرورة اسس بناء الدولة العراقية الحديثة.

الخاتمة

عاشت المرجعيات الدينية منذ تأسيسها وحتى القرن التاسع عشر الميلادي في حالة من العزلة السياسية التامة، وأبتعد اغلب علماءها عن التدخل في سياسة الدولة ، وانحسر هدفها في الحفاظ على الموروث من العلوم وديمومة عملها الديني . وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأ عملية التغيير وأصبح رجال الدين لهم دور في صناعة الأحداث السياسية الداخلية والخارجية في العالم الإسلامي، وتعد ثورة سنة 1920 ابرز حدث سياسي نتج عن تغير تلك السياسة في مطلع القرن العشرين، اذ ساهمت المرجعية الدينية مع كافة نخب وعشائر الشعب العراقي في اشعال فتيل هذه الثورة المباركة ومحاربة جيش بريطانيا العظمى التي كانت تعد من اقوى الدول الاستعمارية آنذاك، فسطروا ملاحم خالدة اجبرت بريطانيا على تغيير سياستها من الحكم والاحتلال المباشر الى الحكم غير المباشر او مايسمى الانتداب.

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة 1921 ، برز دور المرجعية الدينية وخاض رجال الدين بالتعاون من نخب

المصادر والمراجع

اولاً:"الوثائق غير المنشورة باللغة الانجليزية

- F.O.882/23,Hirtzel to Wilson , Baghdad,28
1November 1918,No.1.s

2-British Colonil Office, Special Report by .-
Majesty,s Government in the United king-
dom of Great Britain and Northern Ireland, to Council of the
League Nations the Progress of Iraq During the Period
,1920 – 1931,London 1931,

ثانياً:"المصادر باللغة الانجليزية:

Philip Willard Ireland,Iraq, Astudy in political
-1Development, London 1937

Gorge Lenczowski, The Middle East in World
-2Affairs, New York,1962 .

Henry A.Foster, The Making of Modren Iraq
-3,Oklahoma 1935 .

ثالثاً:"الرسائل الجامعية

1-علي عبد شنوه ،محمد رضا الشيبني ودورة السياسي والفكري حتى
العام 1956 ، بغداد : 2003 .

رابعاً:"المصادر المعربة:

1- ارنولد ويلسون، الثورة العراقية ، نقله إلى العربية وكتب
حواشيه جعفر الخياط ، ط2،(بيروت: دار الرافدين للطباعة
والنشر والتوزيع، 200)

2- المر هولدين ، ثورة العراق 1920 ، ترجمة فؤاد جميل ، (بغداد
:مطبعة الزمان 1965

3- بيير رونوفن تاريخ القرن العشرين،ت: دنور الدين
حاطوم،(بيروت:دار الفكر الحديث، 1965 م)،

4- المس بيل(بيل غيرترودييل) : فصول من تاريخ العراق القريب
(ترجمة جعفر الخياط) ، (بيروت:دمط،1946م).

5- جون فليبي ، ايام فليبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت
: دار الرافدين،2011)،ط3

6- حنا بطاطو،العراق ،الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من
العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ،الكتاب الأول،ترجمة عفيف
الرزاز،(بيروت:مؤسسة الابحاث العربية، 1990م)،

الكثير منهم إلى إيران مما أدى إلى خسارة الحركة الوطنية لقيادتها الدينية . لكن ذلك الانحسار والتراجع كان مؤقتاً إلى حين توفرت فرصة أخرى لرجال دين آخرين للوقوف إمام المشاريع السياسية التي من شأنها المساس بمصلحة العراقيين.. فضلا عن ذلك فهناك أسباب خارجة عن نطاق المرجعيات ممثلة في موقف الحكومة العراقية آنذاك من المرجعيات وسعيها لتجسيم دور رجال الدين بكل ما أوتيت من قوة بدلا من تنسيق العمل السياسي مع تلك المؤسسة التي لها ثقلها السياسي المعزز بالعامل الديني وليس خافيا ما لذلك العامل من قوة . فكان القصور في نظر الحكومة ضمن الأسباب التي أدت إلى ضياع الكثير من جهود الحركة الوطنية.التي لم تقف مكتوفة الايدي بل واصلت نضالها من اجل اجبار الحكومة البريطانية على مراعاة رغبات الشعب العراقي بكافة اطيافه وفئاته.

ولم تكن الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة العراقية بتهجير رجال الدين إلا بادرة سياسية خطيرة شكلت منعطفا تاريخيا مهما دفع العراق ثمنها غالبا. وعلى الرغم من تضرر الحركة الوطنية في العراق بفقدانها القيادات الدينية إلا ان ذلك لم يثن عزيمة الوطنيين من أبنائه على مواصلة المسيرة في معارضة الحكومات المتلاحقة لغرض تحقيق الأهداف الوطنية النبيلة. ووضع اسس بناء الدولة العراقية الجديدة فيما بعد.

- 15- عامر حسن فياض(د)، جذور الفكر الديمقراطي في العراق الحديث 1914 م – 1939، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 2002) .
- 16- عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى 1920 ووثائقه السياسية، تحقيق كامل سلمان الجبوري ،(بيروت: مطبعة دار القارئ ، 2005) .
- 17- عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة 1975) .
- 18- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924، (بيروت: مطبعة البار العالمية، 1985) .
- 19- عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921- 1932، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1991)،
- 20- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول- حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق 1883- 1933، (بغداد: مطبعة الخلود، 1990) .
- 21- علي الوردي(د)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، (ق- ايران: منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، 1958) .
- 22- رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقته بمعاصريه ، بغداد: المؤسسة العربية للدراسات ، 1985)
- 23- ===== وآخرون ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر (بغداد: منشورات بيت الحكمة 2000 م) . .
- 24- رشيد القسام ومثنى الشرع، الأنوار الساطعة في سير علماء العصر، (النجف الاشرف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر 2003) .
- 25- صادق الحسيني الشيرازي ، السياسة من واقع الاسلام ، ط5 ، (كربلاء المقدسة : دار صادق للطباعة والنشر ، 2000) .
- 26- كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية 1920، ج1، (النجف الاشرف : مطبعة الاداب، 1971م
- 27- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب ، 1972) .
- 28- ===== ، كامل سلمان الجبوري، مذكرات إعلام الثورة العراقية 1920- ومصادر دراستها، حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- 7- دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ، (القاهرة :بلا، 1958) .
- 8- فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، (بغداد: المكتبة العصرية ، 2006) .
- خامسا":المصادر العربية:
- 1- احمد ، الدكتور كمال مظهر ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية ،، (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م) .
- 2- اسحاق قاش ، شيعة العراق ،، (ق، إيران: منشورات المكتبة الحيدرية ، مطبعة أمير ، 1998م) .
- 3- حسين جميل ، العراق شهادة سياسية 1908- 1930 ، (لندن: دار اللام، 1987) .
- 4- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق 1914- 1990، (ق، إيران: دار الثقافة للطباعة والنشر، (د.ت) .
- 5- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، ج، (بيروت: دار المعارف ، 1990 م) .
- 6- الحسيني ، السيد عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية ج1، (صيدا ، لبنان :، مطبعة العرفان ، 1933) .
- 7- الحسيني ، السيد عبد الرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزئان ، (لبنان-صيدا: مطبعة العرفان، 1935م) .
- 8- الحسيني ، السيد عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، (بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، 1992م) ، ط6 الموسعة .
- 9- الفياض ، عبد الله : الثورة العراقية الكبرى ، سنة 1920 م ، (بغداد : دون دار نشر، 1963م) ، ص 197-198 .
- 10- الفرعون، فريق المزهري، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة (1920) وثنائها، ج1، (بغداد: د.مط، 1952) . .
- 11- ===== ، الامام الشيرازي يشكل الحكومة، (ايران: مطبعة مهر، 1983 م) . .
- 12- الياصري ، عبد الشهيد ، البطولة في ثورة العشرين ، (النجف: بلا، 1975م) .
- 13- حسن الأمين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت بتاريخ 30 - 31 / 3 / 1996 ، بيروت: دار الصفا للطباعة والنشر .، 1996م) .
- 14- خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، (دم: مؤسسة دار الهلال ، 1969) .

29- كمال الدين، محمد علي: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة 1920 م، (بغداد: دون دار نشر، 1975م)،،

30- فؤاد قزنجي، العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، تقديم ومراجعة السيد عبد الرزاق الحسني، (بغداد: دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر، 1989)

31- وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980)،

32- مصطفى عبد القادر النجار، عربستان، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام دائرة الإعلام الداخلي العامة، 1960)،

33- محمد صادق بحر العلوم وآخرون، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية طبع بالتعاون مع المركز الإسلامي في إنكلترا، (لندن: مركز كربلاء للبحوث والدراسات، 2000)،

34- محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، (بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت)

35- محمد مظفر الادهمي (د)، المجلس التاسيسي العراقي، ج1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1989)،

36- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج2، (بغداد: مطبعة الحكمة، 1923)،

37- محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث 1918-1951، ط1، بيروت، 1965.

38- ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، 1894 - 1974، ط2، (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1975)،

39- نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، من مذكرات سنمر ويلز وكيل الخارجية الامريكي في العراق، ط2، (بغداد: مكتبة دار التربية، 1984م)،،

40- مديرية الدعاية العامة بغداد، فيصل بن الحسين في خطبة واقواله - ومضات من سيرة الملك الزعيم مؤسس مملكة العراق ومنشئ الجامعة العربية، (بغداد: مطبعة الحكومة، 1945)،

الصحف والمجلات

1- "الاستقلال"، (صحيفة)، النجف الاشرف، العدد(1)، 1 تشرين الأول

. 1921

وتمثل العائلة في خصائصها الأساسية صورة مصغرة عن المجتمع، فالقيم التي تسودها من سلطة وتبعية وقع، هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة في التكوين الاجتماعي ككل، فإن بنية العائلة القائمة على السلطة الفوقية تقابلها بنية اجتماعية مماثلة. ومن حيث هي تكوين، تقوم العائلة في آن واحد بتجسيد ودعم التكوين الاجتماعي الأكبر.

الكلمات المفتاحية: العائلة - التكوينات الاجتماعية - القوى الاجتماعية.

Social Formations (Family as A model) A Study of Concept and Theory

Abstract

The study focuses on the subject of "Social Formation" as an analytical statement to understand any society at a certain historical stage, and to uncover social relationships and forces in society. The study focuses on the subject of "Family" as one of the important social structures for research and Analysis, which is important in the social, political and economic role of the family in society. This study reveals the social relationships in which a

التكوينات الاجتماعية " العائلة نموذجاً " دراسة في المفهوم والنظرية

د. وفاء نعيم

أستاذ علم الاجتماع المساعد
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية / مصر

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع "التكوين الاجتماعي" باعتباره مقولة تحليلية لفهم أى مجتمع في مرحلة تاريخية محددة، وللكشف عن العلاقات والقوى الاجتماعية في المجتمع، وقد تم التركيز في هذه الدراسة على موضوع "العائلة" باعتبارها أحد التكوينات الاجتماعية المهمة بالبحث والتحليل؛ حيث تكتسب أهميتها من خلال الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي لاتزال تلعبه العائلة في المجتمع، حيث تكشف لنا دراستها - العائلة - عن توضيح العلاقات الاجتماعية التي يندرج الشخص من خلالها طوال حياته، كما تكشف لنا عن طريقة انتقال المراكز والملكية من جيل إلى الجيل التالي، وتعمل العائلة أيضاً على تكوين جماعات اجتماعية لها قوة التأثير في الحياة الاجتماعية بمختلف أشكالها.

وقد انتهت الدراسة إلى أن النظام القرابي المرتكز إلى العائلة يمثل اللبنة الأساسية للتكوين الاجتماعي السياسي الجديد القديم في المجتمع،

الدين، وغيرها) والتفاعل القائم بين قوى وعلاقات الانتاج وبين الأساس والبناء الفوقي، ويرتبط البناء الفوقي أيضا بالأساس الاقتصادي بطريقة غير مباشرة، كما أن عناصر البناء الفوقي أيضاً تتفاعل مع بعضها، ومن ثم فإن التكوين الاجتماعي يمثل تفاعلاً متداخلاً بين مختلف الظواهر وأكثرها تبايناً، بينما يظل الإنتاج المادي هو الأساس الأول في تفاعلها⁽¹⁾.

وتتحدد مستويات التكوينات الاجتماعية في تكوين اجتماعي على المستوى الكلي (Macro) ويشبهه هنا المجتمع مثل مصر، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا وغيرها، وتكوين اجتماعي على المستوى الجزئي (Micro) والتي تتمثل في العائلة، المدرسة، المؤسسات وغيرها من التكوينات. ولدراسة أي مجتمع في ضوء فكرة أو مقولة التكوين الاجتماعي يجب أن تتم عبر المستويات التالية⁽²⁾:

- تحليل الطبقات والفئات والقوى الاجتماعية في إطار عملية العمل الاجتماعي .
- تحليل المصالح الاجتماعية.

¹ نظرية فلسفة التكوينات الاجتماعية والاقتصادية لمزيد من التفصيل انظر الرابط التالي: <https://ywas.ru/ar/francuzskijj/teoriya-obshchestvenno-ekonomicheskikh-formacii-filosofiya-teoriya-formacii.html>

² عبد الباسط عبد المعطى، دراسة التكوين الاجتماعي والبنية التطبيقية لمصر: الدراسات المحلية، (القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1988)، ص 31.

person is involved throughout his life, and reveals the mode of centers and ownership of the next generation. The family is also creating social groups that have an impact on social life in all its forms.

The study concluded that the family-based kinship system is the basic building block of the old New political social structure in society, and that the family, in its fundamental characteristics, represents a microcosm of society. It is the values that dominate social relations in general in the social structure as a whole. The family structure based on superior power is matched by a similar social structure. And in terms of composition, the family simultaneously embodies and supports the larger social formation.

Keywords : Family - Social Formations - Social Forces.

مقدمة

يرتبط التكوين الاجتماعي ارتباطاً عميقاً بالمجتمع أو الهيكل الاجتماعي ككل، ويعكس قوانينه، ويشتمل هذا المجتمع على العناصر التالية: الأساس الاقتصادي المتمثل في قوى وعلاقات الإنتاج، البنية الفوقية التي تعتمد عليها (أشكال الوعي العام، الدولة، القانون،

أولاً: التكوينات الاجتماعية Social Formations: رؤية نظرية ومفاهيمية

شاع استخدام مفهوم التكوين الاجتماعي Social Formation في فترة ازدهار الماركسية البنوية، ثم الاتجاه النقدي ومدرسة التبعية ذات الأصول الماركسية، ويستخدم هذا المفهوم تعبيراً عن المجتمع في حالة تشكل أو تحول أو تكوين من مرحلة إلى أخرى أو من نظام إلى آخر (أي التعبير عن المجتمع في حالة دينامية متغيرة). والتكوين الاجتماعي عبارة عن مجموعة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية الملموسة، المرتبطة ببعضها البعض وتعطي طابعها الخاص كالرأسمالية أو الإقطاعية، ويعد العامل الاقتصادي هو الأساسي في كل مرحلة⁽¹⁾.

يذهب ماركس في نظريته عن المادية التاريخية إلى التعبير عن المجتمع الإنساني بوصفه كلا متطوراً ومتغيراً وأن ما يهيم في هذا المجتمع هو التكوين الاجتماعي الاقتصادي وما يشتمل عليه من أبعاد موضوعية كالأساس الاجتماعي الاقتصادي، والعلاقات

- تحليل مستوى وعى نفسانية الطبقات.

- تحليل الكل الاجتماعي عبر الزمن.

وفي هذا الصدد تتحدد أهمية الدراسة الراهنة في تناول موضوع "التكوين الاجتماعي" باعتباره مقولة تحليلية لفهم أي مجتمع في مرحلة تاريخية محددة، وللكشف عن العلاقات والقوى الاجتماعية في المجتمع، وسيتم التركيز في هذه الدراسة على موضوع "العائلة" باعتبارها أحد التكوينات الاجتماعية المهمة بالبحث والتحليل؛ حيث تكتسب أهميتها من خلال الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي لاتزال تلعبه العائلة في المجتمع، حيث تكشف لنا دراستها - العائلة - عن توضيح العلاقات الاجتماعية التي يندرج الشخص من خلالها طوال حياته، كما تكشف لنا عن طريقة انتقال المراكز والملكية من جيل إلى الجيل التالي، وتعمل العائلة أيضاً على تكوين جماعات اجتماعية لها قوة التأثير في الحياة الاجتماعية بمختلف أشكالها.

¹ انظر الرابط التالي:
<https://www.Oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.20110803100515161>

يمكنهم التنازل والاستمرار دون حياة جنسية ودون أسرة أو زواج⁽²⁾.

وهذه الظواهر تتغير بتغير المكونات الاقتصادية والاجتماعية فأشكال التجمعات الإنسانية تختلف باختلاف التكوينات، ففي المجتمع البدائي نجد العشيرة والقبيلة، وفي المجتمع الرأسمالي نجد الأمة ويتغير أسلوب الحياة والأسرة والزواج بتغير التكوينات الاجتماعية والاقتصادية، وترتبط الظواهر الاجتماعية التي يتكون منها التكوين الاجتماعي - الاقتصادي ارتباطاً عضوياً، وتؤثر في بعضها البعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهي تمثل سوية كائناً اجتماعياً متشابكاً معقداً دائماً التطور هو التكوين الاجتماعي والاقتصادي.

وتتمثل أهمية مفهوم التكوين الاجتماعي - الاقتصادي في أنه يوضح الوحدة العضوية بين مختلف الظواهر الاجتماعية والترابط المتبادل بينها، كما أنه يبين لنا أنه لا يمكن الحديث بشكل مجرد عن المجتمع (التكوين الاجتماعي) بوجه عام ولكن يجب دائماً الحديث عن تكوين اجتماعي ذي طابع خاص مميز. فلكل تكوين اجتماعي - اقتصادي قواه الإنتاجية الخاصة به ونمط محدد من العلاقات وحياة

التي تأتي في العلاقات الإنتاجية، والوجود الاجتماعي⁽¹⁾.

وقد ميز ماركس بين القوانين العامة التي تحكم عدداً من التكوينات الاجتماعية - الاقتصادية وبين القوانين النوعية التي تحكم كل تكوين اجتماعي - اقتصادي على حدة، والتي تحكم ظواهر اجتماعية معينة، ويمثل الأساس الاقتصادي في الواقع هيكل التكوين، بينما يمثل البناء الفوقي الجانب السياسي - الاجتماعي والروحي فيه، بما يعني أن الأساس الاقتصادي والبناء الفوقي يمثلان المكونات الأولية لأي تكوين اجتماعي - اقتصادي وبالإضافة إلى الأساس الاقتصادي والبناء الفوقي يتضمن التكوين الاجتماعي - الاقتصادي ظواهر اجتماعية أخرى مثل أشكال المجموعات أو الجماعات (العشيرة - والقبيلة - العائلة - والأمة) وأسلوب الحياة والأسرة والزواج واللغة والعلوم وبعض التنظيمات الاجتماعية الأخرى، وهي جميعاً سمات إنسانية عامة لا تنتمي بشكل مباشر للأساس الاقتصادي أو البناء الفوقي ولكنها عناصر ضرورية في أي تكوين اجتماعي - اقتصادي ذلك أن الأفراد لا

¹ عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد 44، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981، ص 24.

² سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، (1977)، ص 157.

بقايا من الرأسمالية في عقول وسلوك أعضاء المجتمع الاشتراكي.

ونخلص من ذلك أن ماركس قد رأى أن المجتمع (التكوين الاجتماعي) في حالة تطور مستمر وهذا التطور تحكمه قوانين محددة، ووظيفة عالم الاجتماع هو الكشف عن هذه القوانين وفهمها ثم استخدامها من أجل المساعدة في تطوير المجتمع.

وهكذا ترى المادية التاريخية (النظرية الاجتماعية الماركسية) أن التكوين الاجتماعي وحدة كلية اجتماعية واقتصادية مترابطة في حركة مستمرة وتحول دائم ويعتمد أداؤه لوظائفه الحيوية على تطوير أسلوب الإنتاج فيه ويحدد أسلوب الإنتاج هذا في نهاية الأمر التغيرات التي تحدث في نظامه السياسي أو ما يسمى بالبناء الفوقي، ويكون لهذا البناء الفوقي استقلال نسبي حيث يؤثر داخل حدود معينة على الأساس الاقتصادي⁽²⁾.

إذاً فقد تناول ماركس المجتمع الإنساني " كوحدة للتحليل ممثلاً فيما أطلق عليه نمط الإنتاج للدلالة على التشكيل الاجتماعي "Social Formation" في كل

روحية تميزه وهكذا فإن كل تكوين يخضع لقوانين تاريخية عامة ولكنه يخضع أيضاً لقوانين التطور المخطط المتناظر والتزايد المستمر لدور الجماهير فيه⁽¹⁾.

وعلى أساس مفهوم التكوين الاجتماعي - الاقتصادي أمكن ماركس تقسيم تطور المجتمعات إلى المراحل الست التالية (المرحلة الجماعية البدائية - مرحلة العبودية - مرحلة الإقطاع - مرحلة الرأسمالية - المرحلة الاشتراكية - المرحلة الشيوعية)، وتمثل كل مرحلة من هذه المراحل تكويناً اجتماعياً - اقتصادياً متمايزاً، ولا يحدث التطور أو التغير الكيفي من تكوين اجتماعي - اقتصادي إلى تكوين آخر لا يتم فجأة ولكنه يحدث نتيجة تغيرات كمية تدريجية داخل كل تكوين تتراكم حتى يحدث التغير الكيفي، فالرأسمالية تمر قبل تحولها إلى الاشتراكية بتغيرات تدريجية من الرأسمالية قبل الاحتكارية إلى الرأسمالية الاحتكارية ثم الاستعمارية. والجدير بالذكر أنه من المعروف تاريخياً أن الانتقال من تكوين إلى آخر لا يقضى كلية ومرة واحدة على كل آثار التكوين القديم، أي أنه لا يوجد بالفعل تكوين، خالص أو نقي، فأى تكوين جديد يتضمن بقايا التكوين السابق، فالتكوين الاشتراكي ممثلاً ما زال يحتوى على

²Marta Harnecher(1980), Mode of Production ,Social Formation and Political Conjuncture, issue of Marxism today , P24-25.

¹المصدر نفسه ، ص ص 157-158.

وكما تشير أدبيات التغيير الاجتماعي أنه إن لم تكن مستويات التكوين الاجتماعي المحددة مؤهلة للتغيير. فإن العوامل الخارجية لا تصنع ذلك التغيير من العدم. ففي حالات غير قليلة توجه الأوضاع والعلاقات الداخلية دور العامل الخارجي ومواقع تأثيره، ولهذا تعد التناقضات الداخلية الأساسية داخل أى تكوين نقطة انطلاق مهمة لفهم توجهات التغييرات ومداهها. خاصة تناقضات العلاقات والمصالح بين المواقع الاجتماعية الطبقية الأساسية⁽³⁾.

أما "لويس ألتوسير" وهو من أهم رواد الماركسية البنيوية فقد ذهب في نظريته حول "التكوين أو التشكيل الاجتماعي" وهي من النظريات المهمة للتمييز بين المجتمعات بأنماطها المختلفة؛ حيث يذهب إلى أن المستوى الأساسي لهذا التكوين هو البنية الاقتصادية، وقد بدأ ألتوسير بفكرتي "الممارسة والبنية"؛ حيث جمع بين هاتان الفكرتان في نموذج "حول" التشكيل الاجتماعي؛ حيث يعد المستوى الأساسي للتشكيل أو التكوين الاجتماعي، أي البنية

مرحلة وهو الذى يحدد خصائص هذا المجتمع، والطبقة هي المحور التنظيمي والبنائي الأساسي له، ومن ثم يعنى ماركس وأنجلز بالتكوين الاجتماعي " بأنه مجتمع يقع في مرحلة تاريخية معينة من التطور التاريخي للمجتمع، ويتفق عبد الباسط عبد المعطي معها في تعريفها له حيث يعنى به " البنية الاجتماعية في مرحلة تاريخية متميزة كيفيا بعلاقاتها الاجتماعية الأساسية: علاقات الثروة والسيطرة، والعلاقة بالخارج⁽¹⁾ .

وتحدد عوامل تطور التكوين الاجتماعي مجموعتين من العوامل هما: العوامل الداخلية، والتي تمثلت في مستويين: المستوى أو الأساس الاقتصادي، الذى اشتمل على العلاقة بين المنتج ووسائل الإنتاج، وقوى الإنتاج، والطبقات الأساسية، والصراع الطبقي، والمستوى السياسي الذى اشتمل على سلطة الدولة والقوى السياسية المختلفة. أما المجموعة الثانية فهي العوامل الخارجية، التي تمثلت في التعامل مع الخارج والتفاعل حضارياً، بجانب هيمنة الخارج بشكل مباشر من خلال الاستعمار الجديد والتبعية⁽²⁾.

عالم المعرفة ، العدد 244 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990، ص 27 .

³ عبد الباسط عبد المعطي، الطبقات الاجتماعية ومستقبل مصر: اتجاهات التغيير والتفاعلات (1975-2020)، منتدى العالم الثالث 2020 ، القاهرة ، دار ميريت للنشر والتوزيع، 2002، ص 57.

¹ سمير نعيم أحمد ، مصدر سابق ، ص 158.

² عبد الباسط عبد المعطي، دراسة التكوين الاجتماعي والبنية الطبقية لمصر ، المصدر السابق، 11؛ ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ترجمة محمد حسين غلوم ،

الأيدولوجي"لها معنى أوسع مما نعطيها في حياتنا اليومية، إذ يمكن النظر إلى السواد الأعظم من التنظيمات على اعتبارها تنظيمات سياسية وأيدولوجية، ويشير المصطلح الأخير إلى السبل التي نرى بها أنفسنا والعالم، وتقسيم المجتمع إلى مستويات ثلاثة على هذا النحو، يشمل أغلب ما نهدف إلى الحديث عنه في النظرية الاجتماعية⁽²⁾.

وقد أكد "التوسير" ولا يزال على أن المستوى الاقتصادي يتمتع بشيء من الأولوية في تحديد ما يحدث، وفي فهم ما يجري عموماً، رغم الاستقلال النسبي والتأثير السببي للمستويين السياسي والأيدولوجي، كما أكد "التوسير" في قوله "أن المجتمعات المختلفة تسود فيها مستويات بنوية مختلفة" وهو بهذا يعنى أنه في التطور الداخلي اليومي لمجتمع من المجتمعات تصبح واحداً أو أكثر من المستويات هو الأهم، ففي المجتمعات الإقطاعية شارك في هذا الدور المستويان السياسي والأيدولوجي، أما في المراحل الأولى للمجتمعات الرأسمالية فقد كان المستوى السائد هو المستوى الاقتصادي؛ وقد يرى البعض أن المستوى السائد في المجتمعات الرأسمالية المتأخرة هو المستوى

الاقتصادية، ويستخدم التوسير مصطلح "الممارسة ليشير إلى الفعل الإنساني، ويلعب هذا المصطلح دوراً مهماً في نظريته في إفراغ الفعل منذ البداية من تلك الجوانب التي اعتبرتها مهمة كالقصد والاختيار. وتتضمن الممارسة عناصر ثلاثة، ونموذجها هو الممارسة الاقتصادية، أي فعل إنتاج شيء من شيء آخر. فهناك المادة الخام، ووسائل الإنتاج. وتتضمن قوة العمل والآلات، وأخرها البضاعة المصنوعة، والعنصر الحاسم في الممارسة هو محصلة لقوة العمال ووسائل الإنتاج، وفيه تكون قوة العمل بمثابة الوقود لوسائل الإنتاج، أي أن الفاعل ببساطة القوة التي تحرك الأشياء المادية. أما البنى التي تجد تلك الممارسات نفسها فيها، تتكون من مستويات أساسية من مستويات المجتمع (المستوى الاقتصادي والسياسي والأيدولوجي)⁽¹⁾.

ويمكن النظر إلى كل المجتمعات باعتبارها تتكون من هذه المستويات الثلاثة: وهي تكون معاً "التشكيل الاجتماعي" أي بنية البنى، ويعود القول بوجود هذه البنى الثلاث إلى أن ماركس قال ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن مصطلحي المستوى "السياسي" و"

² إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، مصدر سابق، ص 222.

¹ عبد الباسط عبد المعطي، دراسة التكوين الاجتماعي والبنية الطبقية لمصر، المصدر السابق، ص 151.

جزء من المجتمع العالمي، وفي إطار كل تكوين اجتماعي للدول طبيعة طبقية⁽²⁾.

الالتقاء والتمايز بين التكوينات الاجتماعية والقوى الاجتماعية

يرى ماركس أن المجتمعات الطبقية تدور بشكل أساسي بين الطبقات الاجتماعية الأساسية أما الطبقات غير الأساسية أو المجموعات الاجتماعية فإنها لا تكون ذات اتجاه محدد في ذلك الصراع وتتحالف مع طرف أو آخر من أطراف الصراع فالمتفقون قد يتحالفون مع البروليتاريا في صراعها ضد البرجوازية، أو قد يتحالفون مع البرجوازية ضد البروليتاريا⁽³⁾.

ويشير ماركس إلى أن مكونات الطبقة أو البناءات الفرعية لبنيتها العامة تتألف من أقسام وشراخ. وتتحدد الأقسام بالتأثيرات المباشرة والجوهرية للعلاقات الاجتماعية الشاملة. وأن هذه الأقسام هي التي تشكل قوى اجتماعية فرعية أو يمكن أن تكون قوى اجتماعية مستقبلا. ويعبر البعض أحيانا عن هذه الأقسام بأجنحة

السياسي. ومهما يكن من أمر فإن بنية المستوى الاقتصادي هي التي تحدد أي المستويات هو المستوى السائد بما فيها المستوى الاقتصادي⁽¹⁾.

وينظر كل من "لويس ألتوسير و نيكوس بولاتزاس" إلى الدولة باعتبارها مركز التشكيل الاجتماعي والوجود المستمر لعلاقات الانتاج الرأسمالية، وتقوم الدولة بتحقيق دورها بطريقتين: إما باللجوء إلى القوة عن طريق أجهزة الدولة " كالجيش والشرطة " ولا يكون ذلك ضرورياً في غالب الأحوال؛ لأن أجهزة الدولة الأيديولوجية تعمل بقدر عالٍ من الكفاءة لضمان رضوخ أفراد المجتمع، إلى ما تمليه عليهم البنية الكامنة وعمل ما هو مطلوب منهم. وهذه الأجهزة هي جميعها مؤسسات لضمان تحقق شروط الوجود، وهي تشمل إلى جانب أجهزة الدولة المتمثلة في الجهاز التعليمي، مؤسسات تعتبر في عداد المؤسسات الخاصة: كالإعلام والكنيسة والعائلة وحتى النقابات العمالية وتعمل كل هذه المؤسسات على ضمان استمرار النظام الرأسمالي، ومن ثم تلعب سلطة الدولة دوراً متميزاً في مستويات التكوين الاجتماعي، فالدولة توجد على رأس التكوين الاجتماعي، الذي يمثل

² إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، مصدر سابق، ص 223- Marta

Harnecher, Op. Cit, P 24

³ إيان كريب، المصدر السابق، ص ص 223-224.

¹ Marta Harnecher, Op. Cit, p 26.

بعض أو معظم فئات وشرائح وطبقات المجتمع، وتتحدد هذه القوى بالمستوى الاقتصادي والسياسي والأيدولوجي. ويرتبط الوجود النوعي للقوى الاجتماعية على المسرح الاجتماعي-السياسي بطبيعة تكوين الكتلة الحاكمة وتوازنها⁽²⁾.

ثانياً: الإطار التصوري للعائلة كأحد التكوينات الاجتماعية

تشكل العائلة والقرابة نقطة التقاء مميزة بين علماء الاجتماع والاثروبولوجيا وعلماء السياسة، وقد نتج عن هذه المواجهة تبادلات مثمرة في نهاية الستينيات؛ حيث أشار "فريدريك إنجلز" في كتابه "أصل العائلة: الملكية الخاصة والدولة" أن تأثير علاقات الدم يبدو وكأنه يسيطر على الانتظام الاجتماعي" ويعني هذا بأن وسائل الإنتاج حينها تكون بدائية في مجتمع ما، فإن هامش الاستغلال الطبقي يصبح ضعيفاً وتلعب علاقات القرابة بالتالي دوراً مركزياً وأساسياً، ويساهم في تحديد سمات التشكيل الاجتماعية السائدة في مختلف مستوياتها.

ويشير "كلود ليفي ستراوس" بأن جميع المؤسسات القرابية هي وسائل لتحقيق التكامل بين العوائل من خلال ظهور ثلاث بُنى قرابية

الطبقة. ومعنى أنها قوى اجتماعية أن لها وجوداً متميزاً وفاعلية حالية أو مستقبلية⁽¹⁾.

من خلال التحليل السابق تظهر القوى الاجتماعية، التي لا يعنى وجودها كقوى اجتماعية تميزها كقوى سياسية بالضرورة. ولهذا لا بد من التعرض لفكرة نفسانية الطبقة ووعياها، وبهنا هنا أن نذكر أن كل طبقة تتكون من أفراد يشخصون الطبقة، أي يشخصون العلاقات التي تمثلها الطبقة، وتمثل شقاً منها، ويتكون لهذه العلاقات في أذهان أفراد الطبقة، بمعنى أنه يوجد في وعى هؤلاء الأفراد تصور ذهني خاص لهذه العلاقات. هذا التصور عادة ما يكون على نحو منتظم ومجزئ ومشوش، لاختلاطه بالأفكار التي تسود المجتمع والأفكار التي نشأ عليها أفراد الطبقة، ولكن وحدة المصالح لإحدى المجموعات الأساسية (في تعارضها مع الآخرين ومع المجتمع في مجموعه) تجعلها تميل نحو جماعة تكتسب وحدة في تصور العالم والمجتمع وفقاً للمصالح العامة للطبقة.

تعد القوى الاجتماعية جزءاً من البنية الاجتماعية – الطبقيّة الكلية، وقد يكون لهذه القوى دور هام في عمليات التغيير الاجتماعي باعتبارهم قوى اجتماعية وسياسية (فعلية أو احتمالية). إذاً فالقوى الاجتماعية هي عبارة عن تركيب من

² عبد الباسط عبد المعطى، دراسات التكوين الاجتماعي والبنية الطبقيّة لمصر، مصدر سابق، ص ص 30-32.

¹ عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية معاصرة، مصدر سابق، ص 273.

مستقل وقائم بذاته إنه ينطلق في مقارنته من النظرية الماركسية (المادية التاريخية) التي تؤكد على أسبقية الأساس الاقتصادي بالاستناد على الأدوات المفهومية للصراع الطبقي، والتناقض بين مستوى تطور القوى المنتجة ومستوى تطور علاقات الإنتاج، بمصطلحات أخرى، بين البنية التحتية الاقتصادية للمجتمع وبنينه الفوقية.

ويواجه **موريس غودوليه** على غرار الأنثروبولوجيين الماركسيين صعوبة في تطبيق هذا التحليل على المجتمعات البدائية؛ حيث أن مستوى تطور القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج ضئيل جداً، إضافة إلى استمرار القرابة في لعب دور مركزي في بنية هذه المجتمعات على كل المستويات: السياسية، الاقتصادية، والثقافية.

هكذا، فإن **موريس غودوليه** يجد جواباً على هذه الإشكالية من خلال استخدامه لمفهوم "الوظيفة" التي تقوم بها علاقات القرابة أو العائلة في بنية هذه المجتمعات، أي أنه يحاول إيجاد نوع التوليف بين النظرية الماركسية التقليدية وبين كل من النظرية الوظيفية البريطانية (**راد كليف براون**) والنظرية البنوية (**كلود ليفي شتراوس**).

إن "التعددية - الوظائفية" للقرابة أو العائلة تشمل إذاً كل مستويات "البنية الاجتماعية"

هي البناء القرابي المشترك والبناء القرابي الأبوي والبناء القرابي الأمي، ومثل هذه البنى القرابية التي تحدد انحدار النسب تشكل أو تكون حلقة أو دائرة من التبادل بين هذه الجماعات عندما يكون السكن أو الزواج في خط واحد كخط الذكور أو الإناث فإن التبادل سرعان ما يظهر بين هذا الخط لأسرة أو عائلة أخرى، وهكذا نلاحظ بأن تبادل النساء يكون بين العوائل نتيجة لاختلاف النسب⁽¹⁾.

هنا نواجه مسألة نظرية ومنهجية عملية: كيف يمكن لنا مقارنة التشكيلات الاجتماعية السائدة في بلدان العالم الثالث عامة وفي البلدان العربية خاصة؟. إن ما يعيننا على الأدق هي المقارنة الأنثروبولوجية. وسنعرض فيما يلي بعض القضايا النظرية لمدرستين أنثروبولوجيتين أساسيتين فيما يتعلق بمسألة القرابة والعائلة وذلك على النحو التالي⁽²⁾:

- **المدرسة الأولى:** هي مدرسة الأنثروبولوجية الماركسية التي يمثلها "**موريس غودوليه**" حيث قدم لنا رؤية مختلفة، إنه لا يعتبر القرابة أو العائلة كمعطى سياسي مباشر،

¹ محمد حسين دكروب، السلطة والقرابة والطائفة عند موارنة لبنان (استناداً على دراسة أنثروبولوجية للنموذج الماروني الشمالي في بلدة تنورين، لبنان، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، 1981)، ص ص 29-30.

² المصدر السابق نفسه، ص 30.

بحيث أنها تصبح في الوقت نفسه بنية المجتمع "التحتية والفوقية".

— **المدرسة الثانية:** فهي مدرسة الأنثروبولوجية السياسية التي يمثلها كل من "جورج بالندييه وبيار كلاستر"، ويعكس بيار كلاستر المعادلة بإعلانه "أن حقل السلطة السياسية هو نقطة الانطلاق في كل بحث عن المجتمعات "البداية منها و"الحديثة".

وفي مقارنتنا للتكوينات الاجتماعية التقليدية في المجتمعات العربية، نرى من جهتنا ضرورة التأكيد على اعتبار العلاقة الجدلية بين خصوصية هذه التكوينات (حيث تلعب العائلة والقرابة دوراً رئيساً فيها) والتأثيرات الخارجية في محاولاتها المستمرة لإعادة تشكيلها من جديد، بشكل يسمح له بالسيطرة عليها وإخضاعها لدورة مصالحه ونهيه الدائمين⁽¹⁾.

وفي الواقع حين نتناول المجتمعات العربية القائمة على علاقات القرابة والعائلة، فإننا لا نستطيع مقارنتها من الداخل فقط، أي انطلاقاً من تناقضاتها الداخلية، بل يجب علينا دائماً كما يقول "كلود ليفي ستراوس" اللجوء إلى تفسير علاقاتها مع محيطها، علاقات قائمة على "التماثل" و "التنافر" في الوقت ذاته.

هكذا فإن الأشكال الاجتماعية العائلية والعشائرية والطائفية المسيطرة في المجتمعات العربية ليست مجرد بقايا من الماضي تتفارق مع أشكال الانتظام السياسي - الاقتصادي القائمة حالياً في المجتمعات العربية، ذلك أن هذه الأشكال القرابية هي نفسها علاقات سياسية اقتصادية داخل الكيانات الناتجة عن التجزئة الاستعمارية . ومن ثم فإن علاقات العائلة والقرابة لا تزال تشكل حتى اليوم "العامل المسيطر الناظم" في مجتمعات هذه الكيانات، لكن ما يهينا بشكل دقيق هو ما إذا كانت وظيفة هذه العلاقات قد تغيرت أم لا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل ينبغي العودة إلى ابن خلدون وذلك على النحو التالي⁽²⁾:

علاقات القرابة والعائلة في فكر ابن خلدون

إن بلورة مفهوم القرابة والعائلة أو العائلية يفرض علينا العودة لمفهوم "العصبية" عند ابن خلدون بما هو أداة معرفية نظرية تهدف إلى تفسير الأشكال القرابية العربية خلال المراحل التاريخية المتتالية، إن نقطة الارتكاز الرئيسية عند ابن خلدون بالنسبة لهذه المسألة هي مفهوم العصبية التي تشكل

² مُجَّد مراد، العائلة وعلاقات القرابة والسلطة في المجتمع العربي ، لبنان، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مج 10، عدد 40/39، 1988، ص ص 37-38.

¹ المصدر السابق نفسه ، ص ص 32-33.

الأساسي الذي يقدمه لنا هذا النص الخلدوني بالمقارنة مع الأدوات النظرية الأنثروبولوجية المعاصرة يعود إلى أن ابن خلدون ينقل مفاهيم الاجتماع والعصية إلى إطار نظري يركز على مفهوم المتكون أو البناء، ويؤشر هذا المفهوم على إدراك واعٍ إذ إنه يقدم للمادية التاريخية فيحدد المتكون بمزاجه أي بغلبة (Dominance) عنصر على بقية العناصر الأخرى، إذاً فقد قدم ابن خلدون لنا الأساس البنوي (العصية) لدور علاقات القرابة والعائلة السياسي في مجتمعاتنا العربية التقليدية⁽³⁾.

وقد حدد ابن خلدون عدة صلات قرابية بالمعنى الخاص للكلمة منها "الحسب، النسب، صلة الأرحام"، إضافة إلى علاقات سياسية أخرى بدرجات مختلفة منها "الحلف، الولاء، المناصرة"، ويشير ذلك إلى أن ابن خلدون لا يصنف هذه العلاقات تصنيفاً تراتبياً فقط، ولكن مع القراءة المتأنية لدينامية النص الداخلية نجد أنها قادرة دون شك على تحديد "مزاج" هذه العلاقات بتكاملها الكلي وباعتقادنا أن هذا المزاج لا يمكن القبض عليه إلا في دورة العصية بما هي دورة سلطوية وبنوية في الوقت ذاته. ومن ثم فإن المكان المركزي الذي تحتله

"عصب" علاقات القرابة السياسية والتي تتبع في تحدها النظرية التاريخية الذي أعطاها إياه ابن خلدون، إنتاج أدوات معرفية منهجية تسمح لنا بكشف أولويات الحركات الفعلية للأشكال القرابية العربية، تطورها، تحولها، وظيفتها، ارتقاءها وانحدارها، باختصار كل السياق التاريخي الذائب التلازم القائم بينها وبين الحقل السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي⁽¹⁾.

تعد العصية العائلية هي نتاج وحدة العلاقات القرابية الناشئة في إطار المتكون القرابي (العائلة)، فهي من جهة، تتحدد بقوة الالتحام الداخلي القائم على رابطة الدم والحسب، ومن جهة أخرى، تتحدد بوحدة المصالح المادية والاجتماعية والثقافية. وهي بهذا المعنى تمثل "أيدولوجية" العائلة بكل مرتكزات تكوينها الاقتصادي والاجتماعي والفكري والنفسي⁽²⁾. وذلك لأن الاجتماع والعصية بمثابة المزاج للمتكون لا يصلح إذا تكافت العناصر فلا بد من غلبة أحدهما وإلا لم يتم التكوين فهذا سر اشتراط الغلب في العصية ومنه تعيين استمرار الرئاسة في النصاب بخصوص كما قرناه إن هذا التمايز

¹ محمد حسين دكروب، المصدر السابق، ص 33.

² إحسان محمد الحسن، النظرية الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، العراق، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة؛ 2015، ص 37.

³ محمد حسين دكروب، المصدر السابق، ص 36-37.

والمجتمع، ومن هنا فإننا يمكننا القول بأن العصبية العائلية يمكنها أن تتعايش وتتكيف كما يمكنها تشكيل نفسها من جديد لتتلاءم مع ظروف أكثر تطوراً يشهدها المجتمع المصري⁽²⁾.

والجدير بالذكر أن نظام القرباة أساسه عملية عقلية وليس تطبيقية أو منهجية تسير على أسس علمية ثابتة، فالناس ينظرون لنظامهم القرابي والعائلي، بتداخلات فلسفية، ودينية، واجتماعية، وهذا ما يسبب اختلاف النظرات والاعتبارات الاجتماعية والفكرية لهذا النظام.

فعلى الرغم من أن أنظمة القرباة تعتمد بشكل أساسي على العلاقة البيولوجية، فإنها ظاهرة اجتماعية وثقافية، والطريقة التي يصنف فيها المجتمع نظام القرباة والعائلة المتبع لديه هي ظاهرة ثقافية، اجتماعية، وليست بالضرورة أن تكون معتمدة بشكل علمي على الروابط البيولوجية (علاقات الدم)⁽³⁾.

العائلة كأحد التكوينات الاجتماعية: مفهومها وأبعادها

² وفاء سمير نعيم، العصبية العائلية والمشاركة السياسية: دراسة حالة في قرية مصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص 213.

³ سليم درنوني، انثروبولوجيا القرباة والعائلة، بسكرة، جامعة محمد خضير، 2016، ص 5.

العصبية في التفسير الذي يعطيه ابن خلدون للسلوكيات الاجتماعية ولممارسة السلطة، إنما يعكس أهمية هذه العصبية ليس في فكر ابن خلدون فقط، ولكن في المجتمع العربي الذي يتفحصه، فقد استنتج بأن العصبية التي تسمح بتشكيل الجماعات على أساس صلات دموية فعلية أو وهمية، تقود في الوقت نفسه تقاربها وتراتبها عبر علاقات الجوار، التحالف والموالاتة، وبأن هذا الجمع هو الذي يسمح بممارسة السلطة "للعائلة".

ويقودنا هذا الخلط بين "السياسي والبنوي" إلى فكرة استمرارية السلطة واستحالة تغييرها من الداخل طالما "أن الاجتماع والعصبية هي بمثابة المزاج للمتكون"⁽¹⁾.

هنا يأتي السؤال: ماذا يبرز لنا واقع العائلة والقرباة العربية الراهن بالعودة إلى الإطار النظري الخلدوني؟، وإذا أخذنا النموذج المصري وحاولنا مقارنته انطلاقاً من هذا الإطار فإننا نجد أن المجتمع المصري يستمر في تقديمه لنا صور وأشكالاً متنوعة تؤكد على أن علاقات القرباة والعائلة ستظل الداعم للسلطة السياسية الحاكمة (الدولة) والمهدد الفاعل لها وذلك في حالة إخفاق العصبية المتمثلة في علاقات القرباة والنسب والمصاهرة وجماعات المصالح القيام بمهامها تجاه العائلة

¹ محمد مراد، المصدر السابق، ص ص 37-38.

صلة الأرحام، العصبية)، فإن هذه العوامل لم تكن معزولة عن جُملة من العوامل الخارجية الاجتماعية والاقتصادية، فهناك ثمة حركة انتظام بين ما هو "داخلي" وما هو "خارجي" وفقاً لجدلية قائمة بينهما صحيح أن القرابة والعائلة مسيطرة على الإنسان بعوامل اقتصادية وسياسية لكنها محددة⁽²⁾.
وفي ضوء ما سبق تتحدد عناصر وجود العائلة والقبيلة فيما يلي:

- اللحمة بين مجموعة من الأفراد يعيشون متجاورين تربط بينهم علاقات قرابة فعلية أو/وهيية.
- الاعتماد على موارد وشروط حياة أساسية مشتركة وإدارتها بشكل جماعي.
- الاشتراك في ذاكرة جماعية انتقائية تشد الجميع إلى تاريخ عام متخيل من التلاحم إلى جانب ذاكرة تفصيلية تعنى بالصراع والتنافس الداخلي.
- الوفاء لجملة من الممارسات والمرجعيات الثقافية المحلية.
- الدفاع عن الموارد المشتركة والشرف بشكل متحد ومستقل أو شبه مستقل.

تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز النشاطات الاقتصادية في المجتمع العربي القديم والحديث والمعاصر، فتتمحور بها وحولها حياة البشر، بغض النظر عن أنماط معيشتهم (البداوة والفلاحة والحضارة) وانتماءاتهم الطائفية والأثنية والإقليمية والقبلية، فهي أيضا الوسيط بين الفرد والمجتمع، والمؤسسة التي يتوارث فيها الأفراد والجماعات انتماءاتهم الدينية والطبقية، وحتى الثقافية والسياسية إلى حد بعيد.

وفي اتصالها الوثيق بالمجتمع والمؤسسات الأخرى كالطبقة الاجتماعية والدين والسياسة والاقتصاد والتربية، تتصف علاقة العائلة بكل منها بالتكامل أو التناقض، ومهما كانت نوعية هذه العلاقات، فإنها تقوم باستمرار وكثافة على التفاعل والتأثير المتبادل، وفي الوقت الذي تنقل العائلة لأفرادها ثقافة المجتمع وتنشئهم للإسهام فيه فتشكل وسيطا بينهم وبينه، قد يتناقض الولاء العائلي مع الولاء المجتمعي أو الولاء القومي⁽¹⁾.

وإذا كان المتكون القرابي (العائلة) قد ارتكز في تشكله البنائي على مجموعة من العوامل الداخلية (الحسب، النسب، رابطة الدم،

² مُجَّد مراد، العائلة وعلاقات القرابة والسلطة في المجتمع العربي، لبنان، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مج 10، عدد 39/40، 1988، ص 17.

¹ حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 171.

المصاهرة والنسب وتبادل المصالح وقيام التحالفات السياسية.

ومن ثم فإن العناصر التي تدخل في أساس تشكل أو تكوين العصبية القرابية العائلية مازالت هي الشرط الرئيس لإنتاج النخب العربية الحاكمة في سائر الأقطار العربية. فالموقع السلطوي للعائلة ظلت تحدد درجة العصبية التي بلغتها هذه العائلة على مستوى علاقاتها العضوية الداخلية من جهة، وعلى مستوى موقعها من التراتبية في سحب الفائض الاقتصادي وإعادة توظيفه وتدويره من أجل زيادة حجم ثروتها من جهة أخرى⁽³⁾.

إذاً فالمجتمعات الإنسانية جميعها وبدرجات متفاوتة محكومة بالقرابة "العائلة" التي تشكل مجموعة النسل والإرث والطقوس والأدوار... إلخ، وبنسب مختلفة سواء تلك التي يمثل فيها نظام القرابة تعقيداً ودوراً أقل كما هو الحال في المجتمعات الغربية، أو تلك المجتمعات التي تميل للاعتماد على نظام القرابة بشكل كبير لتحديد الأدوار الاجتماعية والاقتصادية لأفرادها كما هو الحال في المجتمعات الشرقية بشكل عام إن حق لنا تعميمها. ولهذا فإن نظام القرابة والعائلة يمكننا من فهم أوسع لطبيعة المجتمع (التكوين الاجتماعي) الذي تتم

ومع ذلك حافظت فكرة القبيلة والعائلة على حضورها كأداة تحليلية وتصنيفية تستخدم في مقارنة سلوك الفاعلين السياسيين، كما لو أن الأمر يتعلق بكيانات قبلية فاعلة، وكما لو أن مجمل التحولات التي جرت في النسيج الاجتماعي لم ينشئ روابط جديدة لما لها من التأثير في سلوك هؤلاء الفاعلين، ما يؤهلها لتتحول إلى بؤرة للمشاهدة وإلى فرضيات فهم وتفسير للظاهرة السياسية في السياق الحالي للمجتمعات العربية⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس، يتحدد موقع العائلة في سلم السلطة الاجتماعية - السياسية وفقاً لدرجة العصبية التي تتمتع بها باقي العصبيات العائلية الأخرى، أما العناصر التي تشكل مصدر قوة العصبية العائلية تتمثل فيما يلي⁽²⁾:

- حجم الثروة بأشكالها المختلفة التي تسيطر عليها العائلة كوحدة - اجتماعية - إنتاجية.
- المراكز والوظائف التي تشغلها العائلة من خلال أفرادها، في أجهزة الدولة المختلفة.
- حجم العلاقات القرابية التي تربط العائلة بغيرها من العائلات الأخرى عن طريق

¹ المولدي الأحمر، نحو استعادة المشاهدة من دون حجاب القبيلة، مجلة عمران العدد 4/15، 2016، ص ص 113-114.

² محمد مراد، المصدر السابق، ص 39.

³ المصدر نفسه، ص 46.

الطبقة رأسياً وتؤثر في الائتماءات والتحالفات والمصالح مثل التكوينات العشائرية والقبلية والعائلية والتي تكون أحياناً عبر طبقة رأسياً وعبر أقسام الطبقة الواحدة أفقياً.

وهكذا يمثل النظام القرابي المرتكز إلى العائلة اللبنة الأساسية للتكوين الاجتماعي السياسي الجديد القديم في المجتمع، وتمثل العائلة في خصائصها الأساسية صورة مصغرة عن المجتمع، فالقيم التي تسودها من سلطة وتبعية وقمع، هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة في التكوين الاجتماعي ككل، فإن بنية العائلة القائمة على السلطة الفوقية تقابلها بنية اجتماعية ماثلة، ومن حيث هي تكوين، تقوم العائلة في آنٍ واحد بتجسيد ودعم التكوين الاجتماعي الأكبر.

دراسته من خلال هذه الأنظمة الاجتماعية⁽¹⁾.

خاتمة

في ضوء كل ما سبق نستخلص أن التكوين الاجتماعي يمر بمراحل مختلفة تتحدد في: (التكوين، الازدهار، الانخفاض والتحول إلى نوع آخر). و تتغير خلالها فترات التراجع والظهور لأنواع مختلفة من التكوينات الاجتماعية كنتيجة للصراع بينهما، والتقارب، والتهجين الاجتماعي. و يمثل كل نوع من التكوين الاجتماعي عملية تطور لقوى وعلاقات الإنتاج، من البسيط إلى المعقد. ويتسم تطور المجتمعات بتراجع تكوين اجتماعي وظهور تكوينات اجتماعية جديدة، إلى جانب السابقة، بمعنى تعايش أنماط إنتاج غير رأسمالية مع نمط الإنتاج الرأسمالي المهيمن، أي وجود أكثر من نمط إنتاجي داخل التكوين الاجتماعي في لحظة تاريخية محددة رغم هيمنة أحدها، ويفضى التداخل بينهما إلى وجود بنية طبقية متداخلة تؤثر في تبلور المصالح الاجتماعية الجوهرية إلى مصالح طبقية.

وتنقسم "التكوينات الاجتماعية" إلى طبقات، فئمة تكوينات أخرى تتداخل مع

¹ محمد حسين دكروب، المصدر السابق، ص 6.

مُحمَّد حسين دكروب ، السلطة والقرابة والطائفة عند
موارنة لبنان (استنادا على دراسة أنثروبولوجية
للمنموذج الماروني الشمالي في بلدة تنورين، الطبعة
الأولى ؛ لبنان ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر
والتوزيع ، 1981 .

مُحمَّد مراد ، العائلة وعلاقات القرابة والسلطة في المجتمع
العربي ، لبنان ، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة
والنشر ، مج 10، عدد 40/39، 1988 .
وفاء سمير نعيم ، العصبية العائلية والمشاركة
السياسية : دراسة حالة في قرية مصرية ، القاهرة ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2016 .

Marta Harnecher, Mode of Production
,Social Formation and Political
Conjuncture, issue of Marxism today ,
1980.

مصادر الانترنت:

- <https://www.Oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.20110803100515161>.

- نظرية فلسفة التكوينات الاجتماعية والاقتصادية لمزيد من التفصيل انظر الرابط التالي
<https://ywas.ru/ar/francuzskijj/teoriya-obshchestvenno-ekonomicheskikh-formacii-filosofiya-teoriya-formacii.html>

قائمة المصادر

إحسان مُحمَّد الحسن، النظرية الاجتماعية المتقدمة:
دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة،
العراق ، دار وائل للنشر ، الطبعة الثالثة ، 2015 .
المولدي الأحمر، نحو استعادة المشاهدة من دون
حجاب القبيلة، مجلة عمران العدد 4/15، 2016 .

ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى
هابرماس ، ترجمة مُحمَّد حسين غلوم ، عالم المعرفة ،
العدد 244، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ، 1990 .

حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، بيروت ، مركز
دراسات الوحدة العربية.

سليم درنوني ، انثروبولوجيا القرابة والعائلة، بسكرة ،
جامعة مُحمَّد خضير ، 2016 .

سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع : دراسة
نقدية ، غير مذكور جهة النشر وبلد النشر ، 1977 .
عبد الباسط عبد المعطى ، دراسة التكوين
الاجتماعي والبنية الطبقيّة لمصر: الدراسات المحلية،
القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ،
1988 .

عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية في علم
الاجتماع، عالم المعرفة ، العدد 44 ، الكويت ،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981 .

عبد الباسط عبد المعطى ، الطبقات الاجتماعية
ومستقبل مصر : اتجاهات التغيير والتفاعلات
(1975- 2020)، منتدى العالم الثالث 2020 ،
القاهرة ، دار ميريت للنشر والتوزيع ، 2002

بلاد السوس، فاس، اشبيلية، قانس، مالقة، قرطبة، الجزيرة، بطليوس، شلب، شريش، مرتلة وبعض المدن الأخرى واستمال إليه بعض القبائل الموجودة في تلك البلاد ونجح عبد المؤمن بن علي في تغيير نظام الطبقات الذي كان معمولاً به في الدولة واستبدله بنظام آخر بعد أن اجري عليه عدة إصلاحات، وأوصت الدراسة بالآتي: إعداد مزيد من الدراسات حول نظام الطبقات الذي كان معمولاً به في بلاد المغرب، إلقاء مزيد من الضوء حول المواجهات العسكرية التي خاضها الموحّدون في بلاد المغرب والأندلس وتحليل أسباب سقوط دولة المرابطين في بلاد المغرب ومقارنتها بالحاضر.

Abstract

The study aimed to verify the conditions of the Maghreb countries prior to the establishment of the Almouhideen state, and to identify the emergence of the Almouhideen state, and also to highlight the efforts of Abd al-Mu'min bin Ali bin Alawi in overthrowing the Almorabiteen state and defeating the Christians militarily in the countries of Morocco and Andalusia to establish the pillars of the Almouhideen state in those parts, and to identify the battles The military campaign that Abd al-Mu'min bin Ali fought in the countries of the Maghreb and Andalusia to establish the pillars

جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي 526هـ - 558هـ (1130م - 1162م) في تثبيت أركان دولة الموحّدين في بلاد المغرب والأندلس

أ.د أبو بكر محمود أحمد إسماعيل

كلية التربية - جامعة سنار (السودان) - قسم التاريخ

هدفت الدراسة إلي التحقّق من أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحّدين، والتعرّف علي نشأة دولة الموحّدين، وأيضاً إبراز جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في إسقاط دولة المرابطين وهزيمة النصارى عسكرياً في بلاد المغرب والأندلس لتثبيت أركان دولة الموحّدين في تلك البقاع، والتعرّف علي المعارك العسكرية التي خاضها عبد المؤمن بن علي في بلاد المغرب والأندلس لتثبيت أركان دولة الموحّدين في تلك البقاع والتعرّف علي جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في إدارة الجيش وتغيير نظام الطبقات في بلاد المغرب، وأتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي، إضافةً إلي المنهج الوصفي، وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية: انهارت دولة المرابطين في بلاد المغرب نتيجةً لعدة عوامل أهمها: انشغال بعض أمراءها بحياة الدعة والترف وإهمالهم لإدارة الحكم وشؤون العباد، وأسّس مُحمّد بن تومرت دولة الموحّدين في بلاد المغرب بعد أن تنقّل في كثير من البلدان العربية طالباً للعلم وأمرأً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وأيضاً نجح عبد المؤمن بن علي في إسقاط دولة المرابطين وتثبيت أركان دولة الموحّدين عسكرياً في بلاد المغرب والأندلس بعد دخول مراكش وإسقاط تادلة، تازا جورت، حصون هزرجة وجلاوة وتاسغموث، أجلاحال، تارودنت في

Almouhideen in the Maghreb and Andalusia, and an analysis of the reasons for the fall of the Almorabiteen state in the Maghreb, and comparing it with the present.

المقدمة

أهمية الدراسة:

بذلت دولة الموحدين جهوداً مقدّرة في بلاد المغرب في إطار الحكم بعد أن أُرست كثير من الدعائم الأساسية بالبلاد، ولم يكن بروزها علي ساحة الحكم بالأمر السهل في ظل وجود دولة المرابطين التي سيطرت علي كثير من بقاع بلاد المغرب بفضل قوتها التنظيمية والعسكرية في عهدها الأول قبل أن تتردي أحوالها بسبب نزاعاتها الداخلية وانحراف حكامها عن الاهتمام بشؤون البلاد والعباد وانغماسهم في حياة الترف والدعة مما دفع دولة الموحدين للظهور واستلام السلطة عسكرياً، وساهم علماء دولة المرابطين في تردي الدولة بقيامهم بالعديد من المناظرات العقائدية والتقسيمات التي لم تخدم شؤون البلاد، ومما زاد الأمر تعقيداً ظهور بدعة التكفير التي أدت إلي بعض الإختلالات في العقيدة، ونشط عبد المؤمن بن علي (احد خلفاء دولة الموحدين) في معالجة كثير من الأوضاع المتردية في بلاد المغرب ونجح في ذلك لحدي كبير، ومن هنا نبعت أهمية الدراسة.

أهداف الدراسة:

1. التحقُّق من أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحدين.
2. التعرف علي نشأة دولة الموحدين.
3. إبراز جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في إسقاط دولة المرابطين وهزيمة النصاري

of the state of the Almouhideen in those parts and to identify the efforts of Abd al-Mu'min bin Ali bin Alawi in managing the army and changing the class system in the Maghreb countries, The study followed the historical research method, in addition to the descriptive approach, With the following results: The state of the Almorabiteen collapsed in the Maghreb as a result of several factors, the most important of which are: the preoccupation of some of its princes with a life of ease and luxury and their neglect of managing governance and the affairs of the people, Also, Abd al-Mu'min ibn Ali succeeded in overthrowing the Almorabiteen state and establishing the pillars of the Almouhideen state militarily in the Maghreb and Andalusia after entering Marrakesh and overthrowing Tadmra, Taza Jurt, the fortresses of Hazrajah, Jalawa, Tasgimuth, Ajlah, Taroudant in the Sousse, Fez, Seville, Cadiz, Malaga, Cordoba, Jazira, Badajoz, Shalab, Shereesh, Martella and some other cities, Ben Ali in changing the caste system that was in force in the state and replaced it with another system after making several reforms on it, The

- عسكرياً في بلاد المغرب والأندلس لتثبيت أركان دولة الموحّدين في تلك البقاع.
4. التّعريف علي الممارك العسكرية التي خاضها عبد المؤمن بن علي في بلاد المغرب والأندلس لتثبيت أركان دولة الموحّدين في تلك البقاع.
5. التّعريف علي جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في إدارة الجيش وتغيير نظام الطبقات في بلاد المغرب.

أسباب اختيار الموضوع:

الحديث عن دولة الموحّدين في بلاد المغرب هو امتداد للصحة الإسلامية التي برزت في شمال إفريقيا منذ فتح الأندلس سنة 92هـ والي ما بعد ذلك بقرابة خمسة قرون من الزمان، وجاءت دولة الموحّدين لتكمل ما بدأه المسلمون في بلاد المغرب والأندلس وقامت علي أنقاض دولة المرابطين التي انهارت بعد أن بذلت جهوداً كبيرة في بلاد المغرب، فحاض الموحّدون معارك ضارية ضد المرابطين والنصاري حتى أسقطوهم، ثم أقاموا نظاماً متميزاً في بلاد المغرب بعد سيطرتهم علي مقاليد الحكم، لذا تولّدت الرغبة في دراسة الموضوع واستقصاء حقائقه والكشف عنه من باب إحياء التاريخ الإسلامي توثيقاً وتدويناً وتقويماً.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي، إضافةً إلي المنهج الوصفي.

حدود الدراسة:

حدود مكانية: بلاد المغرب

حدود زمانية: 526هـ – 558هـ (1130م - 1162م)

أسئلة الدراسة:

1. كيف كانت أوضاع بلاد المغرب قبيل مجيء دولة الموحّدين ؟
2. وضح كيف نشأت دولة الموحّدين في بلاد المغرب ؟
3. وضح جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في إسقاط دولة المرابطين عسكرياً في بلاد المغرب ؟
4. تناول بالتفصيل المواجهات العسكرية التي دارت بين جيوش عبد المؤمن بن علي وجيوش المرابطين والتي أدت إلي سقوط دولة المرابطين في بلاد المغرب ؟
5. تحدث عن الجهود العسكرية لعبد المؤمن بن علي في مواجهة النصاري في بلاد الأندلس ؟
6. تناول بالشرح جهود عبد المؤمن بن علي في تغيير نظام الطبقات في بلاد المغرب ؟

تمهيد:

أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحّدين:

بعد الانتصارات الكبيرة التي حققتها دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس بدأت الدولة في التدهور والانحيار نتيجةً لبعض العوامل التي أدت إلي ذلك أهمها: انشغال بعض أمراء المرابطين بفتنة الدنيا بالرغم من عدم توقفهم عن مشروع الجهاد في سبيل الله، وإهمالهم لإدارة الحكم في البلاد، ولم تكن دولة المرابطين تشبه تلك الدولة التي أنشأها الأمير عبد الرحمن الناصر والتي كانت دولة متوازنة في كل مناحي الحياة الدينية والعلمية والاقتصادية والعدلية والعمرانية، وكان ذلك أمراً طبيعياً بعد أن فُتحت البلاد وكثرت الأموال،⁽¹⁾ أمّا علماء دولة المرابطين

¹ (المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية- لبنان، ط1، 2005م، ص235.

الفترة من 526هـ- 531هـ، واشتدَّت المجاعة وأُتلفت الأموال.(2)

نشأة دولة الموحدين:

وُلد مُحمَّد بن تومرت (مؤسس دولة الموحدين) سنة 473هـ (1077م)، وينتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية وغالب الأمر أنه من قبائل الأمازيغ الموجودة حالياً في شمال إفريقيا، وتجوَّل في سائر البلاد العربية والإسلامية بحثاً عن العلم الشرعي، فسافر إلى قرطبة ثمَّ إلى بلاد المشرق ثمَّ الإسكندرية ثمَّ مكة ثمَّ بغداد حيث قضى فيها عشر- سنوات، وتلقَّى ابن تومرت العلم علي يد الإمام أبي حامد الغزالي- رحمه الله- وبعض علماء بغداد المشهورين آنذاك، وكانت بغداد يومها توج بتيارات فكرية مختلفة من السنة والشيعية والمعتزلة، ثمَّ عاد إلى الإسكندرية سنة 512هـ وكان قد بلغ من العمر وقتها تسعاً وثلاثين عاماً، واتَّجه إلى بلاد العراق والشام.(3)، وفي طريق عودته إلى بلاده نزل ابن تومرت بالإسكندرية ومكث فيها فترة من الزمن ليُكمل فيها تعليمه الشرعي، وهناك عمِل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان شديداً في ذلك حتى زُوِيَ عنه أنه نفر عنه كثير من الناس، فخرج من الإسكندرية مطروداً منها واتَّجه نحو بلاد المغرب علي سفينة، فَمَنع الخمر وهو علي ظهر السفينة وأمر بقراءة القرآن الكريم واشتد علي الناس في النهي عن المنكر، وانتهت رحلته في تونس في بلدة تسمي (المهدية) ونزل فيها بمسجد فلا يري منكراً من آلات

فقد ساهموا لحدٍ كبير في هذا التدهور والانحدار، فأخذوا يُؤلّفون المؤلّفات ويعقدون المناظرات ويُقسِّمون التقسيمات في أمور لا ينبني عليها كثير عمل ولا كثير جدوى، فنفتت كتب الإمام مالك وُنُذ ما سواها، وابتعد الناس عن الكتاب والسُنَّة، ودان بعض أهل البلاد بتكفير كلِّ من ظهر منه الخوض في شيء من علم الكلام، وقرر الفقهاء تقبيح علم الكلام علي اعتباره بدعة في أمر من أمور الإسلام، وأدَّى ذلك إلي اختلال في بعض العقائد، ولمَّا دخلت كُتُب أبي حامد الغزالي بلاد المغرب أمر أمير المسلمين في دولة المرابطين بإحراقها باعتبارها تخالف تعاليم الإسلام الصحيح.(1)

أحرق علي بن يوسف بن تاشفين (أحد أمراء دولة المرابطين) مؤلّفات أبي حامد الغزالي وحدثت عُزلة بين العلماء والرعية، فبدأت الخمر تُباع وتُشترى وفُرِضت الضرائب الباهظة علي الرعية غير الزكاة بغير وجه حق، وانتشرت الملاهي الليلية دون ستر ولم يتكلَّم عنها العلماء، وبرزت الأزمة الاقتصادية التي تعرّضت لها الدولة بعد السيول التي ضربت مدينة طنجة المغربية سنة 532هـ والتي أحدثت خراباً ودماراً كثيراً ومات فيها الكثير من الناس والدواب، وبعد الحرائق التي حدثت في (سوق الكتاتين) في مدينة قرطبة الأندلسية سنة 525هـ والتي تضرّرت منها بلاد المغرب، وبعد الحريق الآخر الضخم الذي نشب في (سوق مدينة فاس) المغربية سنة 535هـ، وفَتَكَ الجراد بالحقول الزراعية في

² (ابن عذارى، أبو مُحمَّد عبد الله المراكشي: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تحقيق ج. س. كولان، دار الثقافة- بيروت، (د. ت)، ص96.

³ (السرجاني، راغب: قصة الأندلس من الفتح إلي السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر- والتوزيع والترجمة- القاهرة، ط1، 1432هـ- 2011م، ص533.

¹ (المراكشي: مرجع سابق، ص236.

اللهو أو أواني الخمر إلا نزل فيها وكسرها، فتسامع الناس به في البلاد فجاجوا إليه،⁽¹⁾ وأراد ابن تومرت تغيير المنكر تغييراً جذرياً بأسلوب وُصِفَ بأنه أسلوب فظ مخالفاً لما جاء في قوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَانتَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ)،⁽²⁾ وفي مدينة بجاية الجزائرية التقى ابن تومرت برجل اسمه عبد المؤمن بن علي وسأله عن سبب تركه لبلاده وسياحته في مدينة بجاية، فأجابه عبد المؤمن بأنه جاء يبحث عن العلم الشرعي، فردَّ عليه ابن تومرت وقال له (إِنَّ بضاعَتكَ وما تبغيه لديّ)، فالتقيا كثيراً وتحاببا وتأخا في الله ولم يتفرقا حتى مات ابن تومرت، وعمل الإثنان علي نشر- الدعوة الإسلامية في بلاد المغرب، وانضم إليهما خمسة أفراد آخرون وأصبحوا بذلك سبعة، وقد رأى ابن تومرت الخمر والمنكرات بصورة لافتة في العاصمة مراكش وهي المدينة التي أسسها المرابطون حسب ما ورد في بعض المصادر.⁽³⁾

حمل مُحَمَّد بن تومرت علي عاتقه وعاتق جماعته المؤحدين أمر محاربة دولة المرابطين وإسقاطها، فجهز جيشاً معظمه من قبائل هنتاتة وتينملل، وفي الجانب الآخر جهز المرابطون جيشاً بقيادة عامل الأمير في بلاد السوس ابوبكر بن مُحَمَّد اللمتوني، والتقى الطرفان في معركة انتصر فيها المرابطون، وتردد عساكر لمتون علي المؤحدين مرةً أخرى، فاعتزم ابن تومرت علي غزوهم مرةً أخرى فجمع عشيرته من قبيلة المصامدة

وزحف بجيشه إلي عسكر المرابطين وهزمهم، وانتصر أيضاً ابن تومرت أيضاً علي جيش آخر من المرابطين بقيادة علي بن بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين، وتحصن ابن تومرت في قرية تينملل استعداداً للمواجهة الحاسمة أمام المرابطين.⁽⁴⁾

التقى ابن تومرت بالمرابطين في تسع معارك انتهت سبع منها بانتصار المؤحدين علي المرابطين بينما هُزموا في اثنين، وكانت المعركة الكبرى حين جهز المرابطون جيشاً بقيادة علي بن يوسف بن تاشفين في مواجهة جيش المؤحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي، وطلب ابن تومرت من عبد المؤمن أن يخاطب المرابطين قبل محاربتهم فقال له (ادعهم بإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بمهدية بن تومرت، فإن أجابوك بالقبول فهم إخوانكم ما لهم وما عليهم وما عليكم، وان لم يجيبوك بالقبول فقاتلوهم)، وسمي ابن تومرت عبد المؤمن بن علي أميراً للمؤمنين، وتولي عبد المؤمن قيادة جيوش المؤحدين وكانت مهمته عسيرة وكان عليه أن يسعى لتنظيم صفوف المؤحدين والتأليف بين قلوبهم وإعادة الثقة إلي نفوسهم تمهيداً للمعركة الفاصلة ضد المرابطين، وفي سنة 524هـ - 1128م دارت معركة البحيرة (البستان) بين المؤحدين والمرابطين وانتصر- فيها المرابطون، وبعدها توفي ابن تومرت وتولي عبد المؤمن بن علي قيادة المؤحدين من بعده.⁽⁵⁾

¹ (السلابي، أبو العباس شهاب الدين أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1997م، ص 79.

² (سورة آل عمران 159.

³ (ابن خلكان، أبو العباس احمد بن مُحَمَّد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1994م، ص 83.

⁴ (ابن خلدون: مصدر سابق، ص 228.

⁵ (ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت)، ص 229.

جهود عبد المؤمن بن علي بن علوي في تثبيت أركان دولة الموحّدين في بلاد المغرب: التعريف بشخصيته:

هو عبد المؤمن بن علي بن علوي، وُلِدَ بتلمسان سنة 487هـ- 1091م وكان وقوراً كث اللحية متوسط القامة، والتقي عبد المؤمن بابن تومرت عند رجوع الأخير إلى إفريقيا وجري بينهما حوار كما ذكرنا من قبل، وعمل ابن تومرت علي أن يكون عبد المؤمن صورة حقيقية له، فأعدّه للزعامة والقيادة والرياسة، وأمر ابن تومرت أتباعه بطاعة عبد المؤمن وان يقتدوا به في كل ما يقوله ويفعله، وكان لعبد المؤمن الاستعداد الفطري لقبول وفهم كل ما يُطلب منه، وقد بايعه المقربون من ابن تومرت في رمضان سنة 524هـ (1128م) وسمّيت (البيعة الخاصة)، ثمّ بايعه الموحّدون (البيعة العامة) في ربيع الأول سنة 526هـ (1130م) وقيل 527هـ- (1131م) بمسجد تينملل، وقد اختار الموحّدون عبد المؤمن بن علي خليفة لابن تومرت بعد وفاته،⁽¹⁾ وتشير بعض المصادر إلى أنّ ابن تومرت استدعي قبل وفاته رجاله المُستبشرين بالجماعة وأهل الخمسين، وقال (لإنّ الله قد منّ عليكم بتأييد الخالق وخصّكم بتوحيده فهداكم الله ونصركم وجمعكم بعد الفرقة، ورفع عنكم سلطان المارقين وسيورثكم أرضهم وديارهم بما كسبت أيديهم، فجدّدوا لله خالص نياتكم وأروه من الشكر قولاً وفعلاً مما يُيزكي به سعيكم، وكونوا يداً واحدة علي عدوّكم، فان فعلتم ذلك هابكم الناس وأسرعوا إلي طاعتكم، وإن لم تفعلوا شملكم الأذل، وقد اخترنا لكم رجلاً منكم وجعلناه أميراً عليكم، فرأيناه ثبّتاً في دينه مُتبصراً في أمره، فاسمعوا له وأطيعوه ما

أطاع ربه والأمر أمر الله يُقلّده من يشاء)، فبايع القوم عبد المؤمن، وهنالك سبباً آخر جعل زعماء الموحّدين يُبايعونه وهو أنّ عبد المؤمن ليس من المصامدة، وبالتالي سيضع ذلك حدّاً لخلافات ونزاعات المصامدة فيما بينهم حول الزعامة.⁽²⁾

المواجهات العسكرية بين عبد المؤمن بن علي وجيوش المرابطين:

كانت أولى غزوات عبد المؤمن بن علي موجّهة نحو مدينة مراکش التي هاجمها أياماً ثم ارتحل عنها، وهنالك مصادر تُشير إلى أن أولى غزوات عبد المؤمن كانت نحو تادله في وادي درعه وفيها خرج عبد المؤمن من تينملل في ربيع الأول سنة 526هـ- (1130م) في جيش ضخم قوامه ثلاثون ألفاً وسار بهم نحو حصن تازا جورث واقتحمه ورحل عنه بعد أن سبي ميمونة بنت ينتان بن عمر أرملة والي الحصن المقتول، ثمّ استولي علي درعه في نفس العام 526هـ (1130م) ومنها اتّجه نحو حصن هزرجة واحتله، ثمّ سار إلى بلدة أجالحال ثمّ حصن جلاوة واستولي عليه، وأيضاً استولي علي حصن تاسيغيوث أمنع حصون المرابطين وقتل أبي بكر بن واصل اللمطي ثمّ عاد إلى تينملل، وقد وافق هذا التحرك حادثة مهمة وهي أن عبد الله بن ملوية وهو من الموحّدين شقّ عصا الطاعة عن عبد المؤمن وانضمّ لعلي بن يوسف وأمدّ علي بقوة عسكرية لمهاجمة جيش الموحّدين في تينملل.⁽³⁾

سار عبد الله بن ملوية المرابطي إلى موضع يُسمي تامد غوست قاعدة قبيلة جنفيسة بهدف

² (ابن خلكان: مصدر سابق، ج3، ص239.

³ (حمدي عبد المنعم: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة- القاهرة، 1986م، ص113.

¹ (الغنيبي، عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، ج3، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط1، 1414هـ- 1994م، ص204.

للمرابطين، وأسندت القيادة من بعده للقائد محمد بن يحيى. (2)

نزل محمد بن يحيى علي مقربة من وجدة، وكانت الأنباء قد وصلت إلي سير بن علي بن يوسف أن عبد المؤمن يريد بلاد غماره، فوضع سير في طريق عبد المؤمن ألي فارس ليمنعه من تحقيق هدفه، وفي أثناء ذلك اتصل زيري بن ماخوخ بمجموعة من زناته واتفق معهم علي أن يدافعوا عن الموحدين في مواجهة المرابطين في المعركة المتوقعة بينهما، فأرسل عبد المؤمن سرية من جنده مع زيري بن ماخوخ إلتجهت إلي زناته ونشبت بين الفريقين معركة انتصر فيها الموحدون، وفي العام 533هـ (1137م) تحرك عبد المؤمن بن علي من تينملل ونزل بقبيلة بني ملول في أراضي حاحة، فرحف إليه الأمير تاشفين بن علي من مراکش ونزل بقواته في تاحكوط، وكان علي بن يوسف قد قتل أعداداً كبيرة من أعيان قبيلة بني ملول، فكان ذلك سبباً في دخولها في طاعة الموحدين، وأقام عبد المؤمن في بني ملول شهراً كاملاً يشتر عليهم الغارات، (3) وسار عبد المؤمن بن علي إلي قبيلة وجد زران ثم إلي بني سوار، وكان ابوبكر بن علي بن يوسف قد قتل بعض شيوخ بني سوار لدخولهم في طاعة الموحدين، ثم ألتجه عبد المؤمن إلي أجر فرجان فتبعه تاشفين بن علي وسد عليه الطريق فنشبت في أجر فرجان معركة عنيفة بين عبد المؤمن وتاشفين هزم فيها تاشفين، وتكررت هزيمته ثلاث مرات إلي أن فر بنفسه إلي الميز تانوت، واستولي الموحدون علي السلاح والثياب والدواب والعييد، ثم وصل المدد لتاشفين بعد فوات الأوان (أي بعد هزيمته) فتراجع، وفي العام 534هـ (1138م) خرج

استمالتها إلي جانبه في مواجهة جيوش الموحدين غير أن عبد الله بن وسيدرن احد زعماء قبيلة جنفيسة الموجودة في تينملل جمع شيوخ القبيلة ودعاهم للتمسك بعهدهم القديم مع ابن تومرت، وبدورهم أرسلوا جماعة من القبيلة قتلوا ابن ملوية وحملوا جثته إلي تينملل وشكرهم عبد المؤمن علي ذلك، وفي العام 526هـ (1130م) انضم قائد المرابطين المشهور باسم (الفلاكي) ومعه بعض الجنود إلي الموحدين وهاجم الحصون المرابطية الواقعة في منطقة بلاد السوس، وظل في خدمة الموحدين إلي أن إرتد وعاد إلي طاعة المرابطين مرة أخرى، وفي العام 528هـ (1132م) قتل قائد المرابطين إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، واستطاع الموحدون فتح مدينة تارودنت أعظم معاقل المرابطين في بلاد السوس، (1) وفي العام 529هـ (1133م) توجه عبد المؤمن بن علي لغزو بني بيغز، وظل يحاصرهم نحو أربعين يوماً، ثم عاد إلي تينملل دون أن يخضعهم، وفي العام 532هـ (1136م) تحرك عبد المؤمن من تينملل إلي جبل غياثة وعسكر علي مقربة من منطقة المقرمدة عند وادي أبي حلوا وانضمت إليه قوة عسكرية تولي قيادتها عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن تيغلويت، وعسكرت القوة بالقرب منه، وفي نفس الوقت حشد عبد المؤمن قوة من قبيلة زناته الموالية للمرابطين قوامها خمسة آلاف فارس تقدمهم يحيى بن فانو، غير أن زيري بن ماخوخ احد شيوخ زناته أعلن انضمامه لجيش الموحدين وطلب من عبد المؤمن أن يمدّه بقوات لمواجهة عبد الله بن يحيى بن أبي بكر فأمدّه وأغار علي جيش عبد الله والحق به خسائر، وتوفي القائد يحيى بن فانو قائد القوة الزناتية الموالية

² (حمدي: مرجع سابق، ص 117.

³ (الصلاحي: مرجع سابق، ص 116.

¹ (الصلاحي، علي محمد: دولة الموحدين، دار البيارق - عمان، د. ت)، ص 104.

الأمير تاشفين بن علي بجيش ضخم من لمتونة وزناته لقتال الموحدين وانضمت إليه قوة بقيادة الروبر تير وحاصر تاشفين جيش الموحدين في موقع يقال له تيز عور ما يقرب من شهرين وشددوا عليهم الحصار ونشبت معركة عنيفة بين الموحدين والمرابطين انتهت بهزيمة المرابطين، وانسحب تاشفين الي مراكش حاملاً معه الروبر تير جريحاً، وتوفي أمير دولة المرابطين علي بن يوسف سنة 537هـ (1141م) (1)

القضاء علي دولة المرابطين:

كانت وفاة علي بن يوسف بداية النهاية الفعلية لدولة المرابطين التي بدأت في الضعف والانهيار، وتولي الحكم من بعده الأمير تاشفين بن علي الذي انشغل بدوره بشؤون الحكم الداخلية وبالمحافظة علي هيبة الدولة، وبالتالي خفف ضغط المرابطين علي الموحدين في الجانب العسكري، ومما زاد الأمر سوءاً وتعقيداً استغلال النورمان لضعف المرابطين ومهاجمتهم لهم في عدة أماكن أبرزها سبته سنة 538هـ (1142م)، ثم حدث خلاف داخل دولة المرابطين بين قبيلتي لمتونة ومسوفة فانضمت مسوفة للموحدين، وفي سنة 539هـ (1143م) تمكن عبد المؤمن بن علي من قتل قائد المرابطين الروبر تير ودخل تلمسان، (2) ثم قتل الموحدون الأمير تاشفين ودخلوا مدينة وهران ثم مدينة فاس في ذي القعدة من العام 540هـ (1144م)، وفي شوال من نفس العام دخل الموحجون مدينة مراكش ونجحوا في إسقاط دولة المرابطين التي امتدت نحو أصقاع وبقاع بلاد المغرب والأندلس المختلفة بعد سلسلة طويلة من

الصراعات والحروب استخدم فيها الطرفان مختلف الخطط العسكرية، واعتمد الموحدون علي أسلوب الحرب الطويلة وحرب العصابات في معاركهم ضد المرابطين، وشجع وضع المرابطين المتدهور الأسباب علي تشديد الضغط علي المرابطين لتحويل المعركة لصالحهم، فتأججت نار الفتنة في بلاد المغرب والأندلس وغلت الأسعار وعمّ الجذب وعجز المرابطون عن الدفاع عن أراضيهم، فساءت أحوال البلاد وكثرت الشدائد والأهوال وأصبح عبد المؤمن بن علي سيد المغرب الأقصى كله. (3)

توسعات الموحدين نحو الأندلس:

جعل عبد المؤمن بن علي مراكش عاصمة لدولة الموحدين، وبعد سبعة أيام من دخولها نادي عبد المؤمن بأمان من بقي من أهلها فخرجوا وأمر بجمايتهم علي اعتبارهم صناع وأهل أسواق، وبني عبد المؤمن داخل قصره جامعاً كبيراً وزخرفه بأجمل زخرفة، ولم يزل عبد المؤمن يطوي الممالك والبلاد إلي أن دانت له البلاد وأطاعه العباد، وقد فاقت أعداد من قُتل من المسلمين في المعارك التي دارت بين الموحدين والمرابطين عشرات الآلاف من الطرفين في نحو ثمانٍ وعشرين سنة من سنة 512هـ (1116م) حتى قيام دولة الموحدين سنة 541هـ (1145)، وكان لسقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين أحداثاً وتداعيات خطيرة علي كل بلاد المغرب والأندلس، (4) واضطرت أحداث الأندلس الأمير عبد المؤمن بن علي إلي إرسال جيش إليها بقيادة يوسف بن سليمان، فنزل باشبيلية التي اتخذها

³ (مجهول الهوية: الحلل الموسية في ذكر الأخبار المراكشية، اعطني

بذكره السيد بشير الفورقي، تونس، 1329هـ، ص 12.

⁴ (ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج3، دار صادر- بيروت، ط1، 1997م، ص 16.

¹ (حمدي: مرجع سابق، ص 120.

² (سالم، السيد عبد العزيز: المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية- بيروت، 1981م، ص 786.

المؤحدون حاضرة لدولتهم في الأندلس، وتمكّن يوسف من بسط نفوذ المؤحدين علي بطليوس وشنترية وقادس وشلب ولبله، ودخلت قرطبة وجيان في طاعة المؤحدين سنة 543هـ (1147م)، وفي بداية العام 545هـ- (1149م) بايع كبار رجال الأندلس الأمير عبد المؤمن ودخلوا في طاعته، وبذلك فرض المؤحدون سلطانهم الكامل علي قادس واشبيلية وقرطبة ومالقة والجزيرة ولبله وشلب وشريش ومرتلة، ولكنهم فشلوا في استرجاع المريّة بعد أن حاصروها سنة 546هـ- (1150م) بسبب حصانة أسوارها، وفي سنة 549هـ (1153م) تغلب المؤحدون علي غرناطة بعد أن اخرجوا منها ميمون بن بدر اللمتوني، وتوطّد نفوذهم في جنوب الأندلس. (1) أمر عبد المؤمن ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بمحاصرة المريّة براً وبحراً وتخليصها من النصارى، فنقدّم أبو سعيد إلي المريّة بصحبة أخيه أبي حفص، ونصب المؤحدون المنجنيق علي حامية القصبه التابعة للمريّة، وحاول الفونسو السابع أن ينقذ النصارى من الحصار فأرسل إليهم جيشاً قوامه قرابة 12 ألف، وقام احد المسلمين واسمه ابن مردنيش بدعم النصارى بجيش قوامه قرابة 6 ألف جندي، فطلب أبو سعيد المدد من الأمير عبد المؤمن فأمدّه وازدادت قوة المؤحدين وتراجع النصارى تاركين حامية قصبه المريّة، خاصة بعد أن انسحب ابن مردنيش من مساندة النصارى بعد الانتقادات التي تعرّض لها علي اعتبار أنّه مسلم وما كان عليه أن يدعم النصارى، ومات الفونسو السابع وهو في طريقه الي بياسة سنة 552هـ (1156م)، وسيطر المؤحدون علي مقاليد الأمور وشدّدوا الحصار علي حامية القصبه واستولوا

عليها في نفس العام، وأكملوا بناء جبل الفتح سنة 555هـ (1159م) ثمّ صمّموا مدن غرب الأندلس، وعاد عبد المؤمن بن علي إلي مراكش، (2) وتوجّه الأمير عبد المؤمن بن علي بعد ذلك بجيوشه قاصداً قلعة بني حماد معقل الصنهاجيين واقتحمها عنوةً وخرّبها وأضرم النار في مساكنها وهزم جيوش يحيي بن عبد العزيز، واستعمل الأمير عبد المؤمن ابنه عبد الله علي الجزائر وبجاية والقلعة، وكان الأمير عبد المؤمن قد أمّن يحيي بن عبد العزيز وأصحابه علي حياتهم وممتلكاتهم وسمح لهم بالذهاب إلي مراكش وأسكنهم بها، ثمّ انتقل يحيي وأصحابه بعدها إلي سيلا سنة 558هـ (1162م)، أمّا الحسن بن علي فقد صحّب الأمير عبد المؤمن في غزواته الأولى والثانية علي افريقية إلي أن توفي سنة 563هـ (1167م)، وفي الجانب الآخر ثار عرب الأثيخ ورياح وزغبه في سطيف علي عبد الله بن عبد المؤمن من اجل إعادة دولة بني حماد، فأرسل الأمير عبد المؤمن المدد العسكري لابنه عبد الله الذي التقى بعرب الأثيخ ورياح في معركة انهزم فيها العرب واستسلموا، فأكرمهم عبد الله وأعادهم إلي افريقية مكرّمين، وكان لذلك أكبر الأثر في دخول العرب في طاعته فاتّخذ منهم جنداً. (3)

جهود عبد المؤمن بن علي في إدارة الجيش وتغيير نظام الطبقات في بلاد المغرب:

استطاع عبد المؤمن بن علي في نحو عشرين سنة أن يُنشئ نظاماً جديداً للدولة، ولم يبق من قدماء الموظفين والمعارضين من يعمل علي تنظيم شؤون الحرب والجهاد، وتمكّن بجيشه من الاستيلاء علي تونس والمهدية من النورمان الصقليين، وكان

² (سالم: مرجع سابق، ص 791.

³ (الصلاحي: مرجع سابق، ص 117.

¹ (الصلاحي: مرجع سابق، ص 115.

(1140م) وعبد الله بن ملوية الذي قُتِل علي أيدي الموحدين بعد أن خرج علي عبد المؤمن، أما أبو الحسن بن واكك فقد قَتَله طلحة غلام أبي إسحاق المرابطي سنة 541هـ (1145م)، وبالتالي فقدت طبقة الجماعة ثمانية أفراد من مجموع عشرة، (2) ولم يُعد باقيا علي قيد الحياة من طبقة الجماعة غير أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وعبد المؤمن بن علي، وأيضاً هنالك أعداداً كبيرة قد تناقصت من أعضاء طبقتي أهل خمسين وأهل سبعين وغيرها من الطبقات الأخرى بسبب الحروب المستمرة التي خاضها الموحدون، فأُتاحت هذه الظروف لعبد المؤمن أن يُجري تعديلاً في نظام الطبقات، فأصدر أوامره لجميع الموحدين من المصامدة وغيرهم بالحضور إلي حضرته في مراكش، فحضرها خوفاً ورهبةً مما يُخبئ لهم عبد المؤمن الذي بدوره رسم خُطته ونقدها علي خطوات وعلي مهمل وفي غير استعجال حتى إذا ما استوفي ربط الحلقات واحكامها جاءت نتيجة خُطته مُحققة لِمَا أراد، ولَمَّا حضر الموحدون إلي مراكش أعلن عبد المؤمن عن تغيير نظام الطبقات في الدولة بنظام جديد وحصر مجموع الطبقات في الدولة في ثلاثٍ بدلاً عن أربعة عشر. (3)

بعد أن إطمأنَّ عبد المؤمن علي سلامة الخطوات التي اتَّخذها في سبيل أن تكون له السيادة الكاملة في حكم الدولة، وبعد أن ضَمِنَ تحطُّم نفوذ بعض الشخصيات البارزة المناوئة له في دولة الموحدين وولاء اغلب الطبقات في نظام الحكم الجديد، له، وبعد أن ضَمِنَ توفير حماية لنفسه وأسرته بمجموع بني هلال وسليم وبعض القبائل الأخرى التي

مسير جيش الموحدين عادة بعد صلاة الصبح وقبل شروق الشمس بثلاث قرعات من طبل ضخم، وكل قبيلة تتبع علمها الخاص فيما كان علم طلائع الجيش مُكوّناً من اللونين الأبيض والأزرق، وحملت الطلائع الخيام العتاد والمؤن علي ظهور الجمال والدواب، وتألَّف جيش عبد المؤمن من سبعين ألفاً من المشاة وكان مقسماً إلي أربعة جيوش يفصل بعضها عن بعض أثناء السير مسيرة يوم، وترتَّب علي هذا التمهُّل في مسيرة الجيش أن اقتني عبد المؤمن ستة أشهر ليقطع المسافة بين سلا وتونس، وكان عبد المؤمن إذا ركب أحاط به أعداداً من الشيوخ والقادة وهم يحملون أسلحة ضخمة وثياباً فخمة، وحمل عبد المؤمن معه مصحف الخليفة عثمان بن عفان تبرُّكاً وتيمناً به في المعارك. (1)

عزم عبد المؤمن بن علي علي تغيير نظام الطبقات المعمول به في دولة الموحدين آنذاك فقام بحركة واسعة للقضاء علي كل العناصر الغير موالية له، وخاف الموحدون من ذلك وأُصيبوا بالرعب وساعد عبد المؤمن علي تحقيق أهدافه الشخصية وطموحاته الذاتية ظروف بلاد المغرب آنذاك التي تمثَّلت في تناقص أعداد طبقة الجماعة داخل الدولة بعد أن قُتِل خمسة من أفرادها في موقعة (البحيرة) التي كانت بين الموحدين والمرابطين سنة 524هـ (1128م) والتي هُزِم فيها الموحدين والخمسة هم: أبو مُحمَّد عبد الله بن محسن الونشريسي، سليمان بن مخلوف الحضرمي، أبو عمران موسى بن تماري، أبو يحيى بن بيكيت وأبو عبد الله بن سليمان، وأيضاً فقدت طبقة الجماعة عناصر آخري منهم أبو حفص عمر بن علي آصفاك الذي تُوفي سنة 536هـ

² (أبو خليل، شوقي: معركة الآراك، دار الفكر- القاهرة، ط1،

1979م، ص33.

³ (العمرى: مرجع سابق، ص58.

¹ (أشياخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج2، ترجمة مُحمَّد عبد الله عنان، القاهرة، 1958م، ص51.

انزلها في احواز مراکش، أقدم علي خطوته المهمة بالإعلان الرسمي عن تغيير نظام الطبقات في الدولة وجعل حكم البلاد كاملاً تحت يديه وقام بتولية ابنه مُجَّد ولياً للعهد من بعده وذلك في العام 549هـ (1153م) ثم بايعه الناس، (1) وبعث عبد المؤمن برسالة إلى الموحدين في سبته وطنجة وضح لهم فيها الظروف والعوامل التي أدت إلي تولية ابنه مُجَّد ولياً للعهد، وجاء في رسالته (كثيراً من أولياء الدعوة العلية وإخوانها من أشياخ الأنظار وأعيانها تقدّمت رغبتهم في أمر أحرته الحيرة لميقاتها، وكانت العشائر العربية الهلالية والقبائل الشرقية والصنهاجية يُشيرون إلي ذلك علي انشراحهم، ويعلمون أنه غاية اقتراحهم ومادة نفوسهم وأرواحهم، ولم تنزل مخاطبتهم في ذلك بعد تردد حيناً بعد حين ورغباتهم تتأكد لما كان عندهم فيه من ثلج ويقين، فلما اتفقت بحمد الله وصولهم في هذه الوفادة للأخذ بأطناب السعادة المنيفة بهم علي مقتضي - الآمال والإرادة، صرّحوا لأول لقاءهم بما أضره وابدوا سرهم المكنون وأظهروه وارتضوا مُجَّداً لحمل عبئهم وتخيره ورغبوا في تقديمه علي بلادهم وإنفاذه معهم علي قصده في توليته مرادهم)، (2) وفي سنة 558هـ (1162م) تُوفي عبد المؤمن بن علي في رباط سلا وهو في طريقه للجهاد في الأندلس، ونُقل جثته إلي تينملل ودُفن فيها إلي جانب ابن تومرت وخلفه علي حكم المرابطين ابنه مُجَّد الذي خُلع من ملكه لانهامه بالفسوق وسوء الأخلاق، وتولي الأمر من بعده شقيقه يوسف بن عبد المؤمن وكان وقتها يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً ولم يكن في كفاءة

أبيه، (3) ثم تولى يوسف بن عبد المؤمن حكم الموحدين بعد أخيه مُجَّد 533هـ - 580هـ (1137م - 1184م)، وكان حازماً وشجاعاً وعارفاً بالسياسة وكثير الميل إلي الحكمة والفلسفة واستقدم إليه بعض علماء الأقطار أبرزهم أبو الوليد بن رشد وهو باني مسجد اشبيلية واليه تنسب الدنانير (اليوسفية) في المغرب، وكانت علامته في المكاتبات (الحمد لله وحده)، وظل يحكم اثنين وعشرين عاماً متصلة من 558هـ (1162م) حتى 580هـ (1184م)، وقد نظّم أمور الحكم في بلاد المغرب والأندلس، وكانت له أعمال جهادية ضخمة ضد النصارى، ولكن ما يؤخذ عليه أنه كان مُتفرداً في رأيه لا يأخذ بالشورى علي نفس طريقة أبيه وجده، وكان قد تجهز للغزو واستنفر أهل السهول والجبال والعرب وعبر بهم الأندلس ونزل باشبيلية ثم قصد مدينة شنترين التي تقع غرب الأندلس، وتقدّم الموحدون وعبروا الليل كله، فراهم الروم واشتبكوا معهم عند مُحجيم أبي يعقوب وقُتل يوسف مطعوناً عند مدينة شنترين (2)

الخاتمة

كان من الطبيعي أن تسقط دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس بعد أن أرهقتها النزاعات الداخلية حول الحكم وانغماس أمراءها في حياة الدعة والترف وإهمالهم لشؤون الحكم والعباد بعد الإنجازات الكبيرة التي حققتها، وقامت دولة الموحدين التي أنشأها مُجَّد بن تومرت ولم يكن قيامها بالأمر السهل إذ تطلّب الأمر مواجهة المرابطين عسكرياً للقضاء عليهم، وواصل خلفه من بعده عبد المؤمن بن علي بن

³ (ابن الخطيب، لسان الدين مُجَّد بن عبد الله، أعمال الإعلام في من يبيع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام) تاريخ اسبانيا الإسلامية)، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف- بيروت، ط2، 1956م، ص265.

¹ (العمرى: مرجع سابق، ص60.
² (الصلاحي: مرجع سابق، ص130.

فاس، اشبيلية، قاس، مالقة، قرطبة، الجزيرة، بطليوس، شلب، شريش، مرتلة وبعض المدن الأخرى واستمال إليه بعض القبائل الموجودة في تلك البلاد.

4. نجح عبد المؤمن بن علي في تغيير نظام الطبقات الذي كان معمولاً به في الدولة واستبدله بنظام آخر بعد أن اجري عليه عدة إصلاحات.

التوصيات

أوصت الدراسة بالآتي:

1. إعداد مزيد من الدراسات حول نظام الطبقات الذي كان معمولاً به في بلاد المغرب.
2. إلقاء مزيد من الضوء حول المواجهات العسكرية التي خاضها الموحّدون في بلاد المغرب والأندلس.
3. تحليل أسباب سقوط دولة المرابطين في بلاد المغرب ومقارنتها بالحاضر.

علوي السير في طريق المواجهة العسكرية للقضاء علي دولة المرابطين وتثبيت أركان دولة الموحّدين في بلاد المغرب، فتتقدّم بثبات وضم إليه الكثير من المدن والمناطق واسقط دولة المرابطين، ثمّ تقدم نحو الأندلس في مواجهة النصارى الذين شكّلوا مصدر قلق علي كل الممالك الإسلامية التي توغّلت في المنطقة، فنجح عبد المؤمن بن علي في ذلك بفضل قوة جيوشه التي تشبّعت بروح الجهاد في سبيل الله، ولم تكن انجازات عبد المؤمن بن علي في المجال العسكري فحسب بل أقدم علي إصلاح جوانب اجتماعية مهمة في حياة المجتمع في بلاد المغرب، فقام بتغيير نظام الطبقات الذي كان معمولاً به في بلاد المغرب والذي كان يُكرّس لنظام الطبقية واستبدله بنظام آخر بعد اجري فيه كثير من الإصلاحات.

النتائج

خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

1. انهارت دولة المرابطين في بلاد المغرب نتيجةً لعدة عوامل أهمها: انشغال بعض أمراءها بجياة الدعة والتزف وإهمالهم لإدارة الحكم وشؤون العباد.
2. أسّس مُحمّد بن تومرت دولة الموحّدين في بلاد المغرب بعد أن تنقّل في كثير من البلدان العربية طالباً للعلم وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.
3. نجح عبد المؤمن بن علي في إسقاط دولة المرابطين وتثبيت أركان دولة الموحّدين عسكرياً في بلاد المغرب والأندلس بعد دخول مراكش وإسقاط تادلة، تازا جورت، حصون هزرجة وجلاوة وتاسغيوث، أجلاحال، تارودنت في بلاد السوس،

المصادر والمراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحمَّد: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت).
2. ابن خلكان، أبو العباس احمد بن مُحمَّد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1994م.
3. ابن عذارى، أبو مُحمَّد عبد الله المراكشي:- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تحقيق ج. س. كولان، دار الثقافة- بيروت، (د.ت).
4. ابن منظور، مُحمَّد بن مكرم: لسان العرب، ج3، دار صادر- بيروت، ط1، 1997م.
5. أبو خليل، شوقي: معركة الآرك، دار الفكر- القاهرة، ط1، 1979م.
6. أشياخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والمُوحدين، ج2، ترجمة مُحمَّد عبد الله عنان، القاهرة، 1958م.
7. حمدي عبد المنعم: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة- القاهرة، 1986م.
8. سالم، السيد عبد العزيز: المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية- بيروت، 1981م.
9. السرجاني، راغب: قصة الأندلس من الفتح إلي السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر- والتوزيع والترجمة- القاهرة، ط1، 1432هـ- 2011م.
10. السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري ومُحمَّد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1997م.
11. الصلاحي، علي مُحمَّد: دولة المُوحدين، دار البيارق- عمَّان، (د.ت)
12. الغنيمي، عبد الفتَّاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، ج3، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط1، 1414هـ- 1994م.
13. مجهول الهوية: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، اعتني بذكره السيد بشير الفورتي، تونس، 1329هـ.
14. المراكشي، عبد الواحد: المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية- لبنان، ط1، 2005م.

جميلة بوخيرد:

أيقونة المرأة المناضلة، ورمز العشق الوطني

د. غيداء حامد البلتاجي

أستاذ مشارك / قسم المواد الانسانية المساندة

كلية الآداب / الجامعة الهاشمية

الملخص

جميلة بوخيرد من النساء العربيات الجزائريات اللواتي ناضلن في صفوف الثورة الجزائرية وقاومن الاحتلال الفرنسي منذ دخوله الجزائر عام 1830م حتى الاستقلال عام 1962م، وقد جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على حياة المناضلة بوخيرد، تعليمها، توجهاتها وعملياتها الثورية، أساليب تعذيب الاحتلال لها، مع تناول الأسباب التي جعلت منها رمزاً نسائياً للعشق الوطني، وصولاً إلى أعمالها ونشاطاتها في وقتنا الحاضر، من خلال استخدام المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والاستنتاج.

Djamila Bouhired: Icon of the militant woman, symbol of national love

Abstract

Jamila Bohayrid is one of the Arab-Algerian women who fought in the ranks of the Algerian revolution and resisted the French occupation from the entry of French people to Algeria in 1830 until Algerian independence in

1962. This study aims at highlighting the life of the activist Bohayrid, her education, her revolutionary orientations and operations, and the torture methods the occupation practiced against her. In the same time this study addresses the reasons that made her a female icon of national love. It covers also her work and activities in the present day, through the Use the historical approach based on description, analysis and conclusion.

المقدمة:

في مختلف العصور التاريخية كان ولا زال للمرأة العربية مكانة واسعة في ساحة الكفاح والنضال والمقاومة من أجل التحرر والاستقلال، فقدمت صورة مشرقة ومشرقة عن مساندتها ووقوفها إلى جانب أيها وأخيها وزوجها أمام الاحتلال الأجنبي والهجمات الاستعمارية، فكانت المرأة ذاك الحصن المنيع الصلب تدافع بكل ما لديها من قوة وشجاعه عن الأرض والوطن، تبذل كل ما لديها لمواجهة العدو والوقوف في وجه الاحتلال والمستعمر، فكانت تلك المرأة تحمل في طياتها رسالة سامية بنضالها وجهادها بأنها ستستمر بمقارعة العدو حتى تتحرر من نير الظلم والاستبداد والقهر، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أيقونة المرأة المناضلة وأيقونة الثورة الجزائرية جميلة بوخيرد التي أصبحت رمزاً لعشق الوطن واستلهمت من تجربتها

5- أسلوب حياة المناضلة جميلة بوحيرد بعد استقلال الجزائر عام 1962 حتى وقتنا الحاضر.

وقد اتخذت الدراسة المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والاستنتاج، من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالمناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، من حيث مولدها، تعليمها، توجهاتها، التحاقها في جبهة التحرير الوطني، نشاطاتها الفدائية، أساليب الاحتلال الفرنسي في مواجهة صمودها وتضحياتها.

1- سياسة الاحتلال الفرنسي والثورة الجزائرية 1954م-1962م:

إن حركة المقاومة الجزائرية لم تبدأ منذ أن وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م حتى انزاحت عنه بالاستقلال والتحرر عام 1962م، أي بعد مرور مائة واثنتي وثلاثين سنة، فكانت تتوقف ثورة هنا لتبدأ ثورة في مكان آخر، وذلك نتيجة الظلم والقهر الذي عانى منه الشعب الجزائري من قبل الاحتلال الفرنسي، إذ اتجهت سياسة فرنسا منذ وصولها إلى أرض الجزائر إلى فرنسة الأرض والانسان، ومحاربة اللغة العربية والإسلام، والعمل على الإبادة والتشريد، ومصادرة الثروة، والحرمان من التعليم¹ وتذويب المرأة الجزائرية في عادات وتقاليد المجتمع الغربي ومحاربة الحجاب والعمامة، فأراد اقتلاع شجرة الاسلام والعروبة من أرض الجزائر، وطمس الهوية الجزائرية وهدمها

العديد من حركات التحرر عبر العالم، هذه المناضلة التي وقفت وما زالت تقف ضد الظلم في المجتمع، وما زالت ترفع صوتها قائلة: "أنا مع الشعوب المظلومة". وبناءً على ما سبق ستحاول الدراسة الإجابة على السؤال البحثي الرئيس الذي يتلخص في: "لماذا تعتبر جميلة بوحيرد أيقونة المرأة المناضلة وأيقونة الثورة الجزائرية"؟، وللإجابة على هذا السؤال البحثي الرئيس، تلزم الإجابة على عدد من الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما هي الأعمال الفدائية التي مارستها المناضلة جميلة بوحيرد ضد الاحتلال الفرنسي؟

2- هل الاحتلال الفرنسي احترم حقوق المرأة الجزائرية المناضلة في الدفاع عن بلادها والسعي نحو التحرر من ظلم وقهر المحتل.

3- هل استمرت المناضلة جميلة بوحيرد بالعمل السياسي بعد استقلال الجزائر عام 1962م.

إن الإجابة على هذه التساؤلات الفرعية تستدعي دراسة المواضيع الآتية:

1- أسباب ودوافع الثورة الجزائرية الكبرى عام 1954م.

2- حياة المناضلة جميلة بوحيرد: مولدها، تعليمها، توجهاتها.

3- النشاطات الفدائية التي مارستها المناضلة جميلة بوحيرد ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

4- أساليب الاحتلال الفرنسي في التعامل مع المرأة المناضلة الجزائرية في السجون.

¹ شلي، أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، 1995، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الجزء 4، ط10، ص264-274.

جنس لا يستحق الحياة بل يجب إبادته ليحل محله جنس يستحق الحياة، وهذه السياسية كانت بمثابة حرب إبادة لاستئصال سكان الجزائر الأصليين وانقاص عددهم ليحل محلهم إما الفرنسيون أو الأوروبيون لتغدو الجزائر أرض فرنسية،⁷ وما يدل على الصفحة البشعة للاحتلال الفرنسي للجزائر، فقرة من تقرير لجنة البحث الرسمية التي بعث بها ملك فرنسا لإطلاع البرلمان على حقيقة ما وقع في الجزائر، ورد فيها: "لقد أبدنا في مذابح عامة- مجرد الشك طوائف عديدة من السكان، تبين فيما بعد أنها كانت بريئة مما اتهمناها به، ولقد حاكمنا جماعة من وجوه القوم وأشرف الأمة، ورجال الصلاح فيها، ما كان لهم ذنب إلا أنهم تقدموا أمام بطشنا يسألوننا الرحمة والشفقة بأبناء البلاد المساكين، ولقد وجدنا حكماً منا يصدر أحكاماً بإعدامهم، ووجدنا جلادين منا يقومون بتنفيذ تلك الأحكام، إننا فقنا في أعمال الوحشية هؤلاء الذين جئنا لتمدينهم".⁸

ونتيجة لسياسة البطش الفرنسية اشتعلت الثورة الجزائرية الكبرى في الأول من تشرين الثاني عام 1954م، فكانت ثورة شعبية منبثقة من إرادة الشعب نفسه ثورة الشعب بأكمله، جاءت لاستكمال ثورة المناضلين الأوائل التي كانت منحصرة في جبال أوراس والقبائل، ثورة ارتكزت على التنظيم المحكم بعد حقبة قصيرة من الكفاح، فأصبح هناك الفياق والكتائب

بمختلف الأساليب من نفي وتنصير واستيطان،²¹ فالمتتبع لسياسة الاحتلال الفرنسي يرى بأنه جاء إلى الجزائر ليبقى إلى الأبد، إذ اعتبرها جغرافياً من حيث القانون الفرنسي والدولي جزء لا يتجزأ منه، وأن الشعب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأمة الفرنسية، فكان الجزائري يحمل الجنسية الفرنسية دون أن يتمتع بحقوقها،³ فتوالت على الجزائريين المحن والمصائب بالمجاعة والضرائب وسلب الحقوق والدوس على المقدسات، والإجراءات التعسفية على السكان من أجل الرضوخ لإدارة الاحتلال،⁴ وسيطر مليون مستوطن فرنسي على المصادر الرئيسية لثروة البلاد، وسلبوا ثلاثة ملايين ونصف هكتار (10 آلاف متر مربع) من أجود الأراضي الجزائرية.⁵ واستخدموا كافة الوسائل لتحطيم معنويات الشعب الجزائري، فكان القتل والتعذيب أسلوب حياة الجلاد الفرنسي،⁶ واعتبروا الفرد الجزائري

1- هامل، بديس، الاحتلال الفرنسي وأساليبه لهدم الهوية الجزائرية (الجزور والآثار)، مجلة الإحياء، العدد 24، ماي 2020، ص 529، 533.

2- بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، 1997، دار الغرب الأندلسي، بيروت، ط1، ص 369-374.

3- سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، 1981، دار الحرية للطباعة، بغداد، القسم الأول، ص9.

4- الصلاحي، علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، 2015، دار المعرفة، بيروت، د ط، 724.

5- سعدي، عثمان، المرجع السابق، ص9.

6- لتيتم، عيسى، سلطان نجاح، التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1957-1962 حالتا جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشا نموذجاً: استحضار للذاكرة

ودعو المحاكمة، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 11، المجلد 6، 2021، ص 75، 78.

7- كاظم ماضي، وفاء، " الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر: جميلة بوحيرد نموذجاً، " جامعة بابل، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 1، العدد 7، 30 سبتمبر/أيلول 2011، ص 162.

8- شلبي، أحمد، المرجع السابق، ص272.

والياس، وعزيز، ونادر، وهادي.⁵ وقدمت عائلتها سبعة شهداء من أخوة وأعمام، أحدهم واحد من اخوتها لم يذكر اسمه تعرض للتعذيب ثم رماه جلادو الاستعمار الفرنسي حياً للكلاب لتنهشه ويموت بنهشات الكلاب المسعورة، كما دمروا خمسة منازل لعائلتها.⁶

واصلت جميلة تعليمها المدرسي في مدرسة فرنسية في شارع ديفان أو في مدرسة شارع روفيجو،⁷ ثم التحقت بمعهد للخياطة والتفصيل عام 1950م، مارست الرقص الكلاسيكي، وركوب الخيل.⁸ إلا أنها انقطعت عن ذلك ذلك كله بعد قيام ثورة نوفمبر 1954م، والتحقّت في صفوف جبهة التحرير الوطني للنضال ضد الاحتلال الفرنسي عام 1956م.⁹

تزوجت جميلة بوحيرد في السنوات الأولى لاستقلال الجزائر عام 1965م من محامها الفرنسي جاك فيرجس (1925-2013م) بعد أن ارتبط عاطفياً بها أثناء سجنها، وهو من جزيرة رينون المحتلة آنذاك من قبل فرنسا، ووهب حياته للدفاع عن حقوق الأفراد

والفرق، ثم صار هناك جيشاً نظامياً ثورياً،¹ لم ينفك هذا الجيش عن الجهاد والنضال إلا بعد رفع نير الظلم والاحتلال، وإعلان الحرية والاستقلال.

2- جميلة بوحيرد: حياتها، تعليمها.

إن اندلاع ثورة التحرير الجزائرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر/تشرين الثاني 1954م أفرز وضعاً اجتماعياً جديداً تطلب اشراك كافة أبناء الشعب الجزائري بما فيهم المرأة،² فبرزت جميلة بوحيرد رمزاً صارخاً وأيقونة لنضال المرأة الجزائرية التي تحدت الاحتلال الفرنسي ووقفت في وجهه صارخه "أمننا الجزائر". ترجع أصول جميلة بوحيرد إلى الأصل البربري البيجاوي، ويرجح أن أهلها انتقلوا إلى العاصمة الجزائرية في وقت مبكر من القرن العشرين،³ ولدت عام 1935م في منطقة زنقة الرماتة الواقع في حي القصبة في الجزائر، من أب جزائري كان محباً للرياضة، وأم تونسية زرعت فيها حب الاسلام والعروبة والوطن.⁴ لها سبعة أخوة شبان ذكر أسماء خمسة منهم: نور الدين طالب فلسفة في باريس،

5- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، دفاعاً عن جميلة: بطلّة العرب العرب في الجزائر، 1958، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، ص76.

6- أحمد، أمية، جميلة بوحيرد امرأة القرن العشرين.. تنكر لها الرفاق، ملاحق، 5 آذار 2013

7- أرنو، جورج، أسطورة من كفاح الجزائر: جميلة بوحيرد، تقديم حمزة، عبد القادر، مطابع دار أخبار اليوم، دم، 1960، ص78.

8- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة أفريقيا، العدد 11، مارس 2014، ص1.

9- بالي، بالحسن، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، ترجمة حكمت، صاري علي، 2014، نالة-الابيار، الجزائر، ص40.

1- درار، انيسه بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، 1985، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص26.

2- تيتة، ليلي، دور المرأة الجزائرية في النضال التحريري من خلال مواثيق الثورة 1954-1962، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 13، 2013، ص44.

3- حاميد، حسينة، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، بوحيرد، منتدى الملاحق، 5 آذار 2013

4- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص167.

الجزائر يرددون في طابور الصباح "فرنسا أمنا" كان هناك طفلة واحدة على الرغم من صغر سنها ألا وهي جميلة بوحيرد تردد وتصرخ بصوت واثق: "الجزائر أمنا"، فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسي من طابور الصباح وعاقبها عقاباً شديداً لكنها لم تتراجع، وأدركت معه مدى حبها للوطن وإصرارها على مقاومة الاحتلال، وفي هذه اللحظات ولدت لديها الميول النضالية.⁷ فكانت جميع الأنباء الصحيحة والكاذبة وجميع الاشاعات المحزنة تبلغ أذنيها، وكانت جميع متاعب شعبها تعذب روحها،⁸ خاصة بأن منطقة القصبة كانت من بين القواعد الأساسية التي تأسست فيها فروع الجمعية النساء المسلمات الجزائريات، والتي كان الغرض منها تعبئة النساء الجزائريات من أجل فكرة الاستقلال. وبذلك فإن جميلة بوحيرد ولدت ونشأت في وسط يعد الخلية الأساسية للنشاط الوطني في الجزائر العاصمة،⁹ جعلها تلك المرأة التي ضحت بشبابها وذلت وعذبت وأهينت وأعطت كل ما تملك حباً لوطنها، تلك المرأة التي كانت تصرخ بأعلى صوتها: "إنني أحب بلدي وأريد له الحرية"، هذه الأيقونة التي واجهت بشجاعتها وحمورها مختلف أساليب التعذيب البشعة التي مارسها الاحتلال الفرنسي، فكانت مثلاً حياً للشابات اللواتي نذرن أنفسهن خدمة لبلادهم من أجل الحرية والاستقلال،¹⁰ فأنضمت إلى جبهة التحرير الوطني في

والشعوب المستعمرة،¹ هذا الزواج الذي لم يفهمه ولم يغفر لها البعض على اعتبار أنه مسيحياً، فردت عليهم قائلة: «لقد وصلتني مئات الرسائل من جميع بلدان العالم الإسلامي، حتى من باكستان... لقد كانوا يعتبروني ملكاً عاماً، وليس ملكاً لنفسه، وأنا أفهمهم، ولكن الحقيقة أن فرجيس اعتنق الإسلام قبل أن أتوجه، وما كنت لأتوجه أبداً لو لم يسلم». وفي عام 1970م غادر فرجيس الجزائر عائداً إلى فرنسا وترك زوجته وأبنائه واختفى ثماني سنوات،³ بعد أن أنجبت منه مريم والياس،⁴ وانفصلت عن زوجها فرجيس عام 1991م، وظلت تعيش بمفردها منذ ذلك الحين حياة عادية في الجزائر.⁵

3- جميلة بوحيرد ونشاطاتها الفدائية:

تنتمي جميلة بوحيرد إلى عائلة وطنية ضالعة في السياسة، حيث تقول جميلة: "أمي من عائلة وطنية ومسيية، إخوتها وأبناء عموميتها كانوا منتمين إلى مختلف الأحزاب الوطنية"،⁶ ففي الوقت الذي كان أبناء الجزائر

1-بوقاسه، فطيمه، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، 2007، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 58.

2-بوقاسه، فطيمه، المرجع السابق، ص 58.

3- وفاة المحامي المثير للجدل جاك فيرجيس عن عمر 88 عاماً، france24، 16 اب 2013.

4- رزاق، عبد العالي، لغز جميلة بوحيرد، صحيفة الشروق، 23 كانون الأول 2009.

5-عبد الجليل، مُجَّد، جميلة بوحيرد.. زرعت القنابل في وجه الاحتلال وفضلت الاستغاثة بالشعب على مساعدة الأمراء، صحيفة الشروق، 2 مارس 2019.

6- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

7- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

8- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 78.

9- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

10- سعدي، ياسف، ذكريات معركة الجزائر، ترجمة حتفي،

ابراهيم، دن، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص 49.

الفرنسية في المدينة عن دفع مبلغ مئة ألف فرنك فرنسي ثمناً لرأسه،⁷ وقد كانت القصة هي المقر الرئيسي لياسف سعدي الذي أصبح يسيطر عليها بصفة مطلقة منذ حزيران 1956م وأصبح المسؤول الأول عن خلايا جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة والتي كانت تقدر بـ 1400 فدائي، ويشمل هذا العدد مجموعة من الفدائيات أشهرهم كانت جميلة بوحيرد، وحسيبة بن بوعلي، وزهرة ظريف، وسامية الأخضراري، وجميلة بوعزة. هذه الأخيرة تم اختيارها من قبل جميلة بوحيرد بسبب مواصفاتها التي تشبه الأوروبيات.⁸

تمثلت النشاطات الفدائية لجميلة بوحيرد إضافة إلى كونها مساعد شخصي لياسف السعدي، بأنها عملت حلقة وصل بين قائد الجبل في جبهة التحرير والسعدي،⁹ وقامت بنقل الرسائل السرية للقادة العسكريين، والتنقل من منزل لآخر لشرح مستجدات المواقف السياسية لأهالي حيها في القصة،¹⁰ وقد شاركت في إضراب الثانية أيام إذ بذلت جميلة بوحيرد مجهودات من أجل إنجاح ذلك الإضراب، ونظمت لقاءات واجتماعات مع النساء الجزائريات في أسطح العمارات بقصد توعيتهن وحثهن على مواصلة الكفاح،¹¹ إضافة إلى قيامها بجمع المعلومات حول الطرق والشوارع والأحياء في حي القصة، والتثبت بعدم وجود أي كمين أو تجمع للجنود الفرنسيين في تلك

أواسط تشرين الثاني 1956م بواسطة عمها مصطفى بوحيرد الذي اعتمدها لخدمة قضية الجزائر،¹ فقد كان له له الدور الكبير في زرع الروح الوطنية ومحبة الوطن لديها، فهو من السياسيين الناشطين، الذي شارك في أول ليله لثورة نوفمبر 1954م، كان مصاباً بمرض في الأعصاب الأمر الذي جعل رفاقه المناضلون لا يكلفونه بأعمال ثورية حفاظاً على صحته، فوجد بأبنة أخته هدفه المنشود بادخالها في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائري،² فكانت واحدة من ثلاث جميلات عرفهن التاريخ النضالي الجزائري، جميلة بوحيرد، وجميلة بوعزة، وجميلة بوباشا.³ وقد استشهد على يد الجيش الفرنسي في 11 آذار 1956م وسط القصة، تاركاً أرملته جليلة وخمسة أولاد لها.⁴

تميزت جميلة بوحيرد بالعديد من الصفات التي برزت أثناء عملياتها النضالية من القوة والشجاعة والهدوء في مواجهة الأخطار والصبر وضبط الأعصاب عند أشد المحن، والصمود والصلابة والإيمان الراسخ، والسرية التامة، وعدم الخوف من الأخطار والمتاعب، إضافة إلى امتلاكها روح الفكاهة حيث كانت تقوم بالترفيه عن المناضلين عندما يحل بهم أي مكروه لينسوا متاعبهم وهمومهم،⁵ هذه الصفات أهلتها لتكون ضابط اتصال ومساعدة شخصية لياسف السعدي،⁶ مندوب القيادة وقائد المنطقة المستقلة بالجزائر، وأعلنت المنشورات

1-أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 56، 67.

2- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص 167.

3- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

4-أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 56، 67.

5- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص 167.

6- بالي، بالحسن، المرجع السابق، ص 40.

7- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

8- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

9- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

10- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص 167.

11- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

لهذه التعليلات تم تنفيذ عدد من العمليات في 30 أيلول 1956م في قلب الأحياء الأوروبية؛ فانفجرت القنبلة الأولى في "ميلك بار" بشارع ايزلي (بن مهدي حاليا) من قبل زهرة ظريف، والثانية في "كافيتيري" بشارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) وكانت من تنفيذ سامية الأخضراري، لكن القنبلة الثالثة التي من المفروض أن يتم تفجيرها في قاعة استقبال شركة الخطوط الجوية الفرنسية في عمارة "موريتانيا" من قبل جميلة بوحيرد لم تنفجر لسبب تقني،⁶ وأسفرت تلك التفجيرات عن عدد من القتلى والجرحى، إذ جاءت هذه العمليات كما أعلن ياسف السعدي رداً على قيام الاحتلال الفرنسي بتفجير 35 قنبلة في العاصمة الجزائرية كان أعنفها تلك التي استهدفت عمارة في حي القصبة في 20 آب 1956 أدت إلى هلاك 75 جزائرياً.⁷

تفطنت السلطات العسكرية الفرنسية للدعم الذي تقدمه المرأة للمجاهدين، وأصبحت تلك المرأة مستهدفة كالرجل، كما أصبحت جميلة بسبب تفجيرات 30 أيلول 1956م، وإضراب الثانية أيام المطاردة رقم واحد،⁸ فارتأت المنظمة الفدائية التي تنتمي إليها عندما بدأت السلطات الفرنسية تشك في أمرها بالاستقرار بمنطقة الجبال والعمل كمرضة في صفوف جيش التحرير الوطني، فقامت بتعلم التمريض واستخدام

الطرق والشوارع والأحياء، والقيام باشعار رفاقها من المناضلين في حال وجود خطر والطلب منهم الانتظار أو تأجيل موعد الخروج، كما كانت تقوم بعملية تبديل مع رفيقاتها عند مراقبة أي طريق، حتى لا تلفت بذهابها وإيائها أنظار العدو، وتولت مهمة احضار الصحف لمركز القيادة، وتوزيع الرسائل البريدية عن طريق عدة صناديق إلى مسؤولين في قيادة جبهة التحرير الوطني.¹ ثم التحقت بصفوف الفدائين الذين كانوا مكلفين بمراقبة الجيش الفرنسي وجمع المعلومات عنه وتنفيذ العمليات الفدائية ضده مباشرة وبسريه،² ونقل الأسلحة وصنع القنابل اليدوية وتسليمها للقيام بتنفيذ عمليات استشهادية،³ فكانت جميلة بوحيرد أول المتطوعات لزرع القنابل في الطرق التي يسلكها الجيش الفرنسي،⁴ إذ كانت على علم بكافة نشاطات الشبكة لصنع العبوات والقنابل، وكان مخبر صنع القنابل والعبوات يستعمل من شهر ايلول 1956م عند عمها مصطفى بوحيرد في الرقم 5 من زقاق القنبلة، أي أن بعض القنابل كانت تصنع في بيتها،⁵ ومن أشهر العمليات الفدائية التي اشتهرت بها جميلة عندما تم إخطارها ورفيقاتها من طرف ياسف السعدي بأن القيادة الثورية أعطت تعليماتها لاغتيال المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 21 و 54 سنة، ويستثنى من ذلك الأطفال والنساء والشيوخ، وطبقاً

6- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

7- جارك، لحسن، موقف الرأي العالمي من الحكم بالاعدام على المجاهدة جميلة بوحيرد 1957-1958، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، ص 206، 207.
8- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

1- سعدي، ياسف، المرجع السابق، ص 49.

2- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

3- سعدي، ياسف، المرجع السابق، ص 49.

4- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص 1.

5- درار، ايتسه بركات، المرجع السابق، ص 57، 58.

أرادت أن تلعب دور السكرتيرة المتوجهة إلى مكتبها لكي لا تثير أي شبهات،⁴ فخرجوا من الخبأ بعد أن أزالوا أزالوا أي آثار تدل على تواجدهم فيه، إلا أن دورية من الجنود الفرنسيين رأوا سعدي أثناء عبور الطريق وبدأوا بإطلاق النار عليه، وعندئذ كانت جميلة خلفه وبدلاً من أن تعود اندفعت وسط الطريق أمام الدورية وفردت ذراعها لتغطي فرار سعدي ورفاقها، فأصيبت جميلة بطلقة في كتفها ووقعت على الأرض،⁵ فاندفع الجنود الفرنسيين نحوها واقتيدت إلى مركز تحقيق المظليين (فرقة في الجيش الفرنسي)، وذلك بحجة أن دوريتهم عثرت في صباح ذلك اليوم ذاته على فرنسي كان يلفظ أنفاسه، وقد قيد إلى شجرة، وأفاد أن عائلته كلها قد قتلت على أيدي الثوار، بعد أن أحرقوا بيته ومزرعته،⁶ أما سعدي وباقي الرفاق فقد استمروا في مسيرهم دون العلم بأن جميلة على قيد الحياة أو استشهدت، ومن هنا بدأت قصة جميلة بوخيرد مع الاحتلال الفرنسي.⁷

5-أساليب تعذيب جميلة بوخيرد من الاحتلال الفرنسي

سقطت جميلة بوخيرد البالغة من العمر (22) عاماً وهي تفر من الجنود الفرنسيين في شارع سفنكس في حي القصبة في الساعة السادسة صباح يوم 9 نيسان 1957م، بدأت عملية استنطاقها على يدي عناصر

الحقن الطبية، إلا أنها مارست معها في العاصمة الجزائرية ولم تذهب إلى الجبل لأسباب تتعلق بعمل المنظمة.¹

4-سقوط جميلة بوخيرد بيد الاحتلال الفرنسي

ساهمت تفجيرات ايلول 1956م بأن يقوم الاحتلال الفرنسي بتشديد حصاره على مختلف أحياء القصبة، ومراقبة تحركات كل سكانه. إذ أصبح لديه مواصفات المناضلين في شبكة ياسف السعدي، وكانت في هذه الأثناء جميلة مسؤولة عن مكتب ياسف سعدي الذي يمثل في منشقة كبيرة من الجلد سوداء تحوي أوراق إدارية لجبهة وجيش التحرير الوطني، وبطاقات هوية مزورة، وأختام جبهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى مبلغ مالي قدره 800.000 فرنك فرنسي.

بدأت مأساة جميلة بوخيرد في 16 شباط 1957م عند اكتشاف المظليون مصنعا لصنع القنابل في بيت عمها مصطفى بوخيرد في القصبة، ثم تطورت الأمور عندما قرر ياسف سعدي تغيير مكان إقامته لتفادي الجنود الذين أغلقوا كل المنافذ عليه وعلى مجموعته،² فخرج سعدي في يوم 9 نيسان 1957م ومعه كل من المناضلين:عليو، وزهرة، وحسيبه، وجميلة،³ ملثمين و متكرين بزى النساء (الحايك) باستثناء جميلة فكانت بزىها الأوروبي تحمل بيدها مكتب ياسف سعدي إذ

4- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

5- سعدي، ياسف، المرجع السابق، ص 54، 55.

6-العسلي، بسام، سلسلة جماد شعب الجزائر، 1990، دار

النفاثس، الأردن، ط3، ج13، ص138.

7- سعدي، ياسف، المرجع السابق، ص 55.

1- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص 177.

2- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

3- لمزيد من المعلومات حول المناضلات زهرة ظريف، وحسبية بن

بن بوعلوي أنظر: بالي، بالحسن، المرجع السابق، ص 41

والأذنين والفم وتحت الإبطين، واستمر التعذيب،⁵ وقد كانت جميلة في فترة الحيض عندما أنزلت فيها ضروب التعذيب بتاريخ 17 نيسان، فأصابها نزيف لمدة 15 يوماً تبعها انقطاع الحيض لعدم تحمل جسدها الهزيل لآثار الصعقات، وأصابها عجز بيدها اليسرى،⁶ ومن أشهر عباراتها عند وقوعها تحت التعذيب: "إن الذين عذبوني هكذا، لا يملكون أن يذلو الإنسان مادياً، كما فعلوا في جسدي، وروحياً كما فعلوا في أنفسهم"،⁷ كما قاموا بخلع بخلع أظافرها وشج رأسها وكسر أحد ساقيها،⁸ ثم حاول المحققون الضغط عليها للاعتراف من خلال القبض على أخيها الياس البالغ من العمر (11) عاماً بغية حمله على الاعتراف بأي معلومات حول المخابىء التي قد تكون جميلة في يوم ما أرسلته إليه نيابة عنها،⁹ والقبض على ابن أخي ياسف السعدي (14) عاماً، إلا أنهم لم يحصلوا على شيء من الصبيين.¹⁰ كما حاولوا تشويه صورتها بتفليق تهم لها حول خيانتها للمجاهدين وقيامها بتقديم معلومات عن مخبأ كبير للقنابل، وإقامة علاقة مع أحد المحققين المظلمين "غرازياني"، كما قاموا بعزلها في السجن بحجرة انفرادية، وأوقعوا عليها وعلى السجينات الأخريات المحكوم عليهن بالاعدام والمعزولين عن الأخريات التعذيب النفسي بتوظيف حارسة اسمها "تيكسي" كانت تحمل لهن مجلات مصورة حول قصص الشنق والاعدام، ونتيجة لهذا التعذيب

الفيلق العاشر للمظليين تحت قيادة الجنرال ماسو التي استمرت 17 يوماً،¹ في الفترة من 9-26 نيسان 1957.² واستخدموا أبشع وسائل التعذيب لاستنطاقها والحصول على اعترافاتها بالمعلومات السرية حول قائدها ياسف السعدي وعلي لابوانت، وأعضاء جبهة التحرير الوطني، إذ كان بجوزتها لحظة سقوطها بيد الجنود الفرنسيين خطابات ووثائق هامة وخطيرة موجهة إليهما باعتبارها أفضل رسلهم، والضغط عليها للاعتراف بقيامها بتنفيذ عمليات التفجير التي وقعت في مقاهي وملاهي يرتادها الجنود الفرنسيين والأوروبيين،³ وأنزلوا عليها أساليب متنوعة من التعذيب التعذيب تقشعر له الأبدان في المستشفى العسكري (مايو) أو في المنزلين الذين حبست فيهما، إذ أفادت جميلة بوخيرد بأنها قاست في الأيام 17 و18 و19، فتعرضت للضرب المبرح بالأيدي، والضرب على الجراح، وقاموا بوضعها عارية أمام الضباط المحققين مع الملامسة،⁴ كما ربطت بمقعد بعد وضع خرق رطبه تحت الاغلال عند المعصمين والذراعين والفخذين والصدر والساقين والكعبين ثم بدأت عملية الصعق الكهربائي والحرق التي استمرت ثلاث ليالٍ متتالية من 17-19 نيسان 1957، بواسطة الأسلاك الكهربائية عند الجرح الصدري الأمامي وعند النهدين الأيمن والجهة الخارجية من الفخذ الأيمن وفي العضو التناسلي والأنف

5- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 9-12.

6- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 93.

7- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 4.

8- كاظم ماضي، وفاء، المرجع السابق، ص 168.

9- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 12.

10- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 14.

1- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 8.

2- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

3- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 8، 16.

4- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 60.

في تدويل قضيتها،⁵ إذ كانت مجريات التحقيق والقضاء والقضاء بحق جميلة بوحيرد محسومة من البدايات لإدانتها، وفي 14 تموز 1957م اختلى القضاء للمحاكمة،⁶ وقبل أن يعلن القاضي اختتام محاكمتها قالت جميلة: "لأني أحب بلدي وأريد له الحرية، ولهذا أريد كفاح جبهة التحرير الوطني... ولا تنسوا أنكم لن تنجحوا أبداً في منع الجزائر من الحصول على استقلالها"، ولما أعلن القاضي الفرنسي حكم الإعدام على جميلة بوحيرد مع زميلتها جميلة بوعزة، استمعت فيه جميلة إلى حكم اعدامها برأس مرفوع وهي تغني نشيد من جبالنا رفقة عبد الغاني مرشالي وعبد الرحمان طالب، وكان هذا يوم 17 تموز 1957،⁷ وأخذت تصرخ في وجه أعدائها: "أنا جزائرية، وليس لكم الحق أن تحاكموني، نعم أنا مسؤولة عن كل ما فعلت، نعم أنا مستعدة لأن أموت، نعم سأحمل السلاح من جديد فور استرجاع حريتي لأفعل ما فعلته من قبل".⁸

بعد صدور قرار المحكمة بإدانتها و الحكم عليها بالإعدام من طرف محكمة عسكرية، انطلقت أصوات آلاف الجزائريات والجزائريين الذين كانوا يتابعون المحاكمة كلمات النشيد بزغاريد النساء،⁹ وأعلن ياسف السعدي قائد المنطقة بأنه سيفجر مدينة الجزائر بأكملها إذا نفذ حكم الإعدام في حق جميلة،¹⁰ وقام جاك فيرجيس باصدار كتاب "من أجل جميلة" برفقة الكاتب جورج

الوحشي أقرت ببعض العناوين غير المهمة، وبعض المعلومات التي كانت موجودة سلفاً في الوثائق التي كانت بحوزتها، لكنها لم تعترف بالأماكن التي يمكن أن تقود المظليين العسكريين إلى ياسف السعدي ورفاقه.¹

6- صدور حكم الإعدام على جميلة بوحيرد

اجتمعت المحكمة العسكرية الفرنسية في حزيران وجهت إلى جميلة بوحيرد التهم الآتية: حيازة مفرقات، شروع واشتراك في القتل، اشتراك في حوادث قتل، تدمير المباني بالمفرقات والاشتراك في حوادث مماثلة، الانضمام إلى جماعة من القتلة (أي جبهة التحرير الوطني)، إضافة إلى مسؤوليتها عن تفجير قنبلة ملك بار، كون "طالب عبد الرحمان" أحد رفاقها في جبهة التحرير هو من إعترف بذلك،³ على الرغم من انكاره واتهم المظليين باضافة هذه الفقرة افتراء، ولم يتراجع عن ذلك قط.⁴

وتولى المحامي جاك فرجس الدفاع عن قضية جميلة بوحيرد وهو المحامي الذي قابله القاضي بالرفض ومنع الاعتماد عنه، بل تم التخطيط لاختطافه ومحاولة اغتياله، خاصة بعد تمرد جميلة بوحيرد على المحكمة ورفضها الإجابة عن الاسئلة في غيابه، وكان له الأثر

5- حاله، خديجة، المرجع السابق، ص 201، 202.

6- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 50، 51.

7- بوقاسه، فطيمه، المرجع السابق، ص 57 .

8- حاميد، حسينة، المرجع السابق

9- العسلي، بسام، المرجع السابق، ص 143.

10- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

1- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

2- أرنو، جورج، المرجع السابق، ص 72.

3- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

4- أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، المرجع السابق، ص 21.

قصيدة كتبها شعراء في الوطن العربي عنها، وعرضت الأفلام الوثائقية مشوار نضالها،⁵ إذ كان لانتاج فيلم جميلة بوحيرد باخراج يوسف شاهين الذي تضمنت أحداثه رفض النذل والاستبداد للشعب الجزائري وعرض القضية الجزائرية بشخصية جميلة بوحيرد دور هام في إثارة الرأي العالم،⁶ وقد أشار الكاتب الفرنسي جون بول سارتر رأيه في هذا الفيلم قائلاً: "جسد أممي حجم الجرم الذي ارتكبه في حق الإنسانية، إن هذه الممثلة الصغيرة الكبيرة أسقطت مني دموعاً وأنستني جنسيتي".⁷ ونتيجة لردود الفعل العالمية لم ينفذ حكم الإعدام الذي كان المقرر تنفيذه يوم ٧ آذار 1958 ليوم الجمعة وصدر يوم ١١ نيسان 1958 مرسوم بتخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد.⁸

7- جميلة بوحيرد والحياة السياسية

بعد كفاح مرير وبعد أن قدمت الجزائر مليون شهيد والنصف المليون، استطاعت الحصول على الإستقلالها في يوم 5 تموز 1962م، وتحررت من الاحتلال الفرنسي وخرجت جميلة بوحيرد من السجن، لتتولى رئاسة إتحاد المرأة الجزائري، إلا أنها اضطرت للنضال في سبيل كل قرار وإجراء تتخذه بسبب خلافها مع الرئيس الجزائري

أرنو تضم نص محاكمتها، ووثق فيه تقارير الطبية الفرنسية جنين بلخوجة التي أشرفت على علاجها في سجنها، ليثبت ما تعرضت له المناضلة الجزائرية من تعذيب جسدي ونفسي وجنسي،¹ كان له أثر في تدويل قضية جميلة التي أثار الحكم عليها وعلى أربع نساء أخريات بالإعدام الرأي العام العالمي،² كما ارسل فيرجيس نداء إلى الصليب الأحمر في 3 آذار 1958م طلب من اللجنة الدولية التدخل لوقف حكم الاعدام.³

وما أن صادق رئيس الجمهورية الفرنسي في أول آذار 1958م على اعدام جميلة وعين صباح الجمعة 7 آذار موعداً لتنفيذ الحكم، وما نشرت الصحف العالمية هذا الخبر حتى هب الرأي العام العالمي بحكومته وهيئاته وشعبه يستنكر هذا الحكم ويحتج عليه، وبدأت الرسائل والبرقيات تنهال على رئيس الجمهورية الفرنسي رينيه كوتي ورئيس الوزراء غايار مطالبة بالغاء حكم الاعدام وانبرت الصحافة العربية لتبني قضية جميلة في إطار القضية الجزائرية، ونظمت الندوات الأدبية والأمسيات الشعرية والأفلام وكلها تتحدث عن قضية الحرب الجزائرية من خلال قضية المجاهدة جميلة بوحيرد،⁴ فأصبحت حينها ملهمة للشعراء بما يقارب 70

5- الششتاوي، ريم، مصر تكرم المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، صحيفة العربية، 18 شباط 2018.

6- غاديد، خيره، صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي البعد القومي في فيلم جميلة بوحيرد، مجلة الاشعاع، العدد الأول، جوان 2014، ص 250-252.

7- كدش، فاروق، الفيلم الذي أنقذ جميلة بوحيرد من حبل المشنقة، المشنقة، صحيفة الشروق أون لاين، 9 كانون الثاني 2021.

8- العسلي، بسام، المرجع السابق، ص 145، 146.

1- مصطفى، فايزه، جميلة غابت عن وداع فيرجيس، موقع الجزيرة، 22 آب 2013.

2- حميد، حسينة، المرجع السابق.

3- عاشور، محفوظ، نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، ج1، جوان 2017، ص 230، 231.

4- العسلي، بسام، المرجع السابق، ص 143.

الساعية لقطع الألسنة وكسر الأقلام والعودة إلى الأحادية وثقافة نفي الذات والآخر،⁴ وسارت مع المتظاهرين الراضين لترشح الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة لفترة رئاسية خامسة وهي تسير وسطهم بخطى واثقة وابتسامة هادئة مؤيدة لهم. كما ولها ولها مواقف ثابتة تجاه القضية الفلسطينية والمقاومة، إذ لم تنفك عن استنكار كافة الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني وأهالي غزة،⁶ وشاركت مع العديد من القوى السياسية والجمعيات والشخصيات الوطنية في إدانة كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، باعتباره يشكل اعتداء صارخ على حقوق الشعب الفلسطيني وخروج عن التوافق العربي والإسلامي، وقالت لولا وضعها الصحي لكانت في الصفوف الأولى مع المجاهدين الفلسطينيين لاستكمال معركتها.⁷

الخاتمة

تبين من خلال الدراسة بأن الثورة الجزائرية الكبرى عام 1954م تطلبت مشاركة كافة عناصر المجتمع الجزائري من رجال ونساء، شباب وأطفال، حيث أصبح المناضلون الثوار معروفين لدى البوليس الفرنسي،

4- جميلة بوحيرد ترافع عن الزاوي في رسالة إلى بوتفليقة، صحيفة الشروق، 28 تشرين الأول 2008.

5- بدرابي، طارق، المرجع السابق.

6- جميلة بوحيرد مخاطبة العالم في وقفة الشروق التضامنية: أنا إرهابية ونص و25.. وأمنيته الاستشهاد في فلسطين، صحيفة الشروق، 31 أيار 2010.

7- بوسيافة، رشيد ولد، جميلة بوحيرد: أتابع بطولاتكم وأشعر بالفخر بالفخر عندما أرى صواريخكم تدك مدن الاحتلال، صحيفة الشروق، 17 أيار 2021

الأول أحمد بن بلة، فاستقالت وتركت الساحة السياسية،¹ واعتزلت الأحاديث الصحفية منذ عام 1963م، واتبعت سياسة الصمت بعد إنتهاء الثورة الجزائرية رافضة إجراء أي من اللقاءات والتجمعات، رافضة تولي المناصب السياسية، واعتلاء المنصات، واللقاء الكلمات والتصريحات، مفضلة الظل وتجنب الأضواء، إذ سألتها ذات يوم ماوتسي تونج خلال زيارتها إلى الصين قائلاً: "هل كتبت يا سيدي مذكراتك؟ فأجابته بوحيرد: لا، فقال لها: إن لم تكني تاريخك بنفسك، فسيأتي من يكتب عنك بعدك، وربما يعتبرك خائنة".² إلا أنها استمرت في الدفاع عن كرامة الانسان وحقوقه، والتصدي للظلم والقهر، ولم تتردد لحظة واحدة في مساعدة القضايا التحررية ومؤازرة الشعوب المظلومة ضد أي جرائم في حقها، فكان لها العديد من المواقف المناصرة للقضايا الإنسانية، إذ تمسكت جميلة بوحيرد بمبادئها وقيمتها التي نشأت وترعرعت عليها، إذ أدانت تلك الاعدامات التي تمت بعد استقلال الجزائر، وتدخلت عند بومدين لطلب العفو لإتقاد شخصيات مهمة، وشاركت في مظاهرات الاحتجاج على قانون الأحوال الشخصية الذي ظلم المرأة الجزائرية حسبما رأت وقتها،³ وعارضت قرار إقالة أمين الزاوي من منصبه كمدبر للمكتبة الوطنية مواجهة المخططات

1- بدرابي، طارق، حكايات وأسرار المناضلة الجزائرية "جميلة بوحيرد"، جريدة أبو الهول، نيسان 2020.

2- ماوتسي تونغ وجميلة بوحيرد، صحيفة الخبر، 29 كانون الأول 2017.

3- حاميد، حسينة، المرجع السابق.

وتبين من خلال الدراسة بأن كتاب "دفاعاً عن جميلة" الذي كتبه محامها جاك فيرجيس كان له صدى واسع على المستوى الاقليمي والدولي، مما ساهم في إثارة الرأي العام العالمي من خلال بيان الممارسات العنصرية وأساليب التعذيب الوحشية للاحتلال الفرنسي تجاه أبناء الشعب الجزائري، الأمر الذي أدى إلى إيقاف قرار حكم الاعدام، وتحويل القرار إلى حكم المؤبد، واستمرت جميلة بوحيد في سجن الاحتلال حتى استقلال الجزائر في 5 تموز م1962.

ولوحظ من خلال الدراسة بأن جميلة بوحيد قد اعتزلت العمل السياسي بعد أن قدمت استقالتها من رئاسة الاتحاد النسائي للجزائر عام 1963م، وآثرت حتى يومنا هذا التمسك بمبادئها وقيمتها الراسخة حول الوقوف مع الشعوب المظلومة والتنديد بمختلف أساليب انتهاك الحريات والكرامة الإنسانية وحقوق الشعوب على تولي المناصب السياسية والوصول إلى السلطة، فكانت ولا تزال هي الأيقونة التي بصمودها وصبرها وشجاعتها وقوة إرادتها وتمسكها بحرية بلادها واستقلالها تزرع الروح النضالية في نفس كل امرأة عربية وكل امرأة مسلمة مجاهدة ومرابطة، فارتقت إلى مستوى الرمز لكل نساء العالم للتمسك بالأرض، وشكلت امتداداً للمقاومة النسائية، أطال الله بعمرها وحفظها رمزاً وأيقونة تبقى مشعه وراسخة في قلوب وذاكرة الشعوب والأمم والأجيال القادمة.

وأصبحت مختلف مخططات الثوار مكشوفة لدى سلطات الاحتلال الفرنسي، فكان لابد من اختيار وسائل جديدة، وإدخال عناصر جديدة لتنفيذ عملياتهم الفدائية، الأمر الذي ساهم في اتساع نشاطات المرأة واقتحام المرأة الجزائرية للعمل العسكري والقيام بالنشاطات الفدائية داخل المدن والأحياء التي ينتشر فيها الفرنسيون والأوروبيون، ومن هنا برزت أيقونة المرأة المناضلة وأيقونة الثورة الجزائرية جميلة بوحيد التي تقاسمت مع الرجل المجاهد كل أعماله وأتعبه، أذ تولت الطهي والإطعام، وعملت ضابط ارتباط لدى قائد الجبهة، فتحملت مسؤولية نقل الأخبار، وايصال الرسائل والمعلومات، ورصد حركات العدو، وعلاج الجرحى، وحملت السلاح وشاركت في تنفيذ العمليات الفدائية من زرع وتفجير القنابل بين البوليس الفرنسي ومراكز تجمع المستعمرين،، وشجعت اخواتها من المجاهدين على الصمود والاستبسال في المقاومة والجهاد، وأعطت المثل على الصبر والتحمل، إذ واجهت بشجاعتها وصمودها مختلف أساليب التعذيب الوحشية والبشعة التي مارسها الاحتلال الفرنسي عليها، ورفضت الرضوخ لمطالب المحتل، وآثرت على نفسها الموت على أن تكشف أسرار قيادتها وتخون وطنها وتوشي برفاقها، آثرت بروحها في سبيل حرية الأرض والاستقلال. في الوقت الذي لم يفرق المحتل الفرنسي بين الكبير والصغير أو بين الرجل والمرأة، فأى مشتبه به يتم ملاحقته حتى يصدر قرار الاعدام، أو يموت من قسوة التعذيب أثناء التحقيقات، فكان هناك انتهاك صارخ لحقوق الإنسان وحقوق المرأة.

%8A%D8%B1%D8%AF%20%D8%A7
%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86
%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8
%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D
8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B1%
D9%85%D8%B2%20%D8%A7%D9%
84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%
8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%
A7%D9%84%D8%

المراجع:

أولاً: الكتب

6. درار، انيسه بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، 1985، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
7. سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، 1981، دار الحرية للطباعة، بغداد، القسم الاول
8. سعدي، ياسف، ذكريات معركة الجزائر، ترجمة حتفي، ابراهيم، د ن، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة
9. شلي، أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، 1995، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الجزء 4، ط10
10. الصلاحي، علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، 2015، دار المعرفة، بيروت، د ط
11. العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، 1990، دار النفائس، الأردن، ط3، ج13

1. أرنو، جورج، أسطورة من كفاح الجزائر: جميلة بوحيرد، تقديم حمزة، عبد القادر، 1960، مطابع دار أخبار اليوم، دم
2. أرنو، جوزيف، فيرجس، جاك، دفاعاً عن جميلة: بطلة العرب في الجزائر، 1958، دار العلم للملايين، بيروت، ط3
3. بلي، بالحسن، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، ترجمة حكمت، صاري علي، 2014، ثالة-الايبار، الجزائر
4. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، 1997، دار الغرب الأندلسي، بيروت، ط1
5. بوقاسه، فطيمه، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، 2007، رسالة ماجستير غير منشورة، DOI: file:///C:/Users/HP/Desktop/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9%20%D8%A8%D9%88%D8%AD%D9

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/68/2/3/10862

6. كاظم ماضي، وفاء، " الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر: جميلة بوحيرد أنموذجاً، " جامعة بابل، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 1، العدد 7، 30 سبتمبر/أيلول 2011

DOI:https://archive.org/details/skrdieh

_lau_20180222_2026/mode/2up

7. ليطيم، عيسى، سلطان نجاح، التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1962-1957 حالتها جميلة بوحيرد، جميلة بوباشا أنموذجاً: استحضار للذاكرة ودعو المحاكمة، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 11، المجلد 6، 2021

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/486/6/2/191925

8. المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة أفريقيا، العدد 11، مارس ،

DOI:https://www.sis.gov.eg/newvr/110.

pdf

9. هامل، بديس، الاحتلال الفرنسي وأساليبه لهدم الهوية الجزائرية (الجدور والآثار)، مجلة الإحياء، العدد 24، ماي 2020، ص 529، 533

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/92/20/1/115303

ثالثاً: الروابط الإلكترونية

ثانياً: المقالات العلمية

1. بغايد، خير، صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي البعد القومي في فيلم جميلة بوحيرد، مجلة الاشعاع، العدد الأول، جوان 2014

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/140/1/1/32792

2. تيته، ليلي، دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال ميثاق الثورة 1954-1962، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 13، 2013،

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/80/9/1/12463

3. جاك، لحسن، موقف الرأي العام العالمي من الحكم بالاعدام على المجاهدة جميلة بوحيرد 1957-1958، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 3، العدد 1

DOI:https://www.asjp.cerist.dz/en/down

Article/281/3/1/17118

4. عاشور، محفوظ، نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، ج 1، جوان 2017، ص 230، 231

DOI:

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/348/4/8/24110

5. قري، مجيد، جميلة بوحيرد وثلاثية السينما والتاريخ والشعر، مجلة فتوحات، العدد 3، جوان 2016

1. أحمد، أميه، جميلة بو حيرد امرأة القرن العشرين تنكر لها الرفاق، ملاحق، 5 آذار 2013، الرابط الإلكتروني:
<https://almadasupplements.com/view.php?cat=6904>
2. بدر اوي، طارق، حكايات وأسرار المناضلة الجزائرية "جميلة بو حيرد"، جريدة أبو الهول، نيسان 2020 ، الرابط الإلكتروني:
<https://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=44312#.YyxdxnZBzIU>
3. بوسيافة، رشيد ولد، جميلة بو حيرد: أتابع بطولاتكم وأشعر بالفخر عندما أرى صواريخكم تدك مدن الاحتلال، صحيفة الشروق، 17 ايار 2021، الرابط الإلكتروني:
<http://www.pickyournewspaper.com/WORD/AFRICA/Newspapers/Algeria/ehoroukonline.com.html>
4. جميلة بو حيرد ترفع عن الزاوي في رسالة إلى بوتفليقة، صحيفة الشروق، 28 تشرين الاول 2008، الرابط الإلكتروني:
<http://www.pickyournewspaper.com/WORD/AFRICA/Newspapers/Algeria/ehoroukonline.com.html>
5. جميلة بو حيرد مخاطبة العالم في وقفة الشروق التضامنية: أنا إرهابية ونص و25 .. وأمنيتي
- الاستشهاد في فلسطين، صحيفة الشروق، 31 ايار 2010، الرابط الإلكتروني:
<http://www.pickyournewspaper.com/WORD/AFRICA/Newspapers/Algeria/ehoroukonline.com.html>
6. حماميد، حسينة ، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بو حيرد، منتدى الملاحق، 5 آذار 2013، الرابط الإلكتروني:
<https://almadasupplements.com/view.php?cat=6898>
7. رزاق، عبد العالي، لغز جميلة بو حيرد، صحيفة الشروق، 23 كانون الأول 2009، الرابط الإلكتروني:
<https://www.echoroukonline.com/%D9%84%D8%BA%D8%B2-%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%AF>
8. الششتاوي، ريم، مصر تكرم المناضلة الجزائرية جميلة بو حيرد، صحيفة العربية، 18 شباط 2018، الرابط الإلكتروني:
<https://www.alarabiya.net/culture-and-art/2018/02/18/%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%AA%D9%83%D8%B1%D9%85>

%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%BA-
%D9%88%D8%AC%D9%85%D9%8A
%D9%84%D8%A9-
%D8%A8%D9%88%D8%AD%D9%8A
%D8%B1%D8%AF/

12. مصطفى، فايزه، جميلة غابت عن وداع فيرجيس،
موقع الجزيرة، 22 آب 2013، الرابط الإلكتروني:

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/8/22/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9->

[A-%D8%B9%D9%86-](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/8/22/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D8%A)

[A-%D8%B9%D9%86-](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/8/22/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D8%A)

-
[A-%D8%B9%D9%86-](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/8/22/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D8%A)
[A-%D8%B9%D9%86-](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/8/22/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D8%A)

13. وفاة المحامي المثير للجدل جاك فيرجيس عن عمر
88 عاما، france24، 16 اب 2013، الرابط
الإلكتروني:

[https://www.france24.com/ar/20130816-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)

[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)
[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)

[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)
[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)

-
[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)
[-](https://www.france24.com/ar/20130816-%D8%AC%D8%A7%D9%83-)

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86
%D8%A7%D8%B6%D9%84%D8%A9
-

%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2
%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A
%D8%A9-

%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84
%D8%A9-

%D8%A8%D9%88%D8%AD%D9%8
A%D8%B1%D8%AF

9. عبد الجليل، محمد، جميلة بوحيرد.. زرعت القنابل في
وجه الاحتلال وفضلت الاستغاثة بالشعب على
مساعدة الأمراء، صحيفة الشروق، 2 مارس 2019،
الرابط الإلكتروني:

<https://www.shorouknews.com//news/view.aspx?cdate=02032019&id=ce93d08e-5149-4644-8fbf-a70633ee7284>

10. كداش، فاروق، الفيلم الذي أنقذ جميلة بوحيرد من
حبل المشنقة، صحيفة الشروق أون لاين، 9
كانون الثاني 2021، الرابط الإلكتروني:

<http://www.pickyournewspaper.com/WORLD/AFRICA/Newspapers/Algeria/echoroukonline.com.html>

11. ماوتسي تونغ وجميلة بوحيرد، صحيفة الخبر، 29
كانون الأول 2017، الرابط الإلكتروني:

<https://www.elkhabar.com/press/article/131080/%D9%85%D8%A7%D9%88-%D8%AA%D8%B3%D9%8A->

%D8%A7-

%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%85

%D9%8A

important economic role it was assuming, given the For its concern to pay attention to its economic interests in the first place, and in view of its attempts to adopt neutrality in dealing with international crises and rely on diplomacy in order to reach peaceful solutions to resolve crises and rely clearly and heavily on its economic position and its relations with the first Wyatt United States in dealing with crises and international issues.

المقدمة

على الرغم من الدور الاقتصادي المهم الذي كانت تتولاه اليابان، إلا أنها كانت متحفظة للغاية حول تولى دور سياسي نشط على الساحة السياسية الدولية مع نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، نظراً لحرصها على الاهتمام بمصالحها الاقتصادية بالدرجة الأولى، ونظراً لمحاولاتها في تبني الحياد في التعامل مع الازمات الدولية والاعتماد على الدبلوماسية من أجل الوصول إلى حلول سلمية لحل الازمات واعتمادها بشكل واضح وكبير على مركزها الاقتصادي وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الازمات والقضايا الدولية.

موقف اليابان من أزمة الخليج الثانية 1990 - 1991

أ.د. نصير خيرالله محمد / جامعة تكريت / كلية الآداب
الملخص

يتناول البحث موقف اليابان من اندلاع أزمة الخليج الثانية بعد اجتياح الحكومة العراقية للأراضي الكويتية في آب عام ١٩٩٠، وبيان تحفظها حول تولى دور سياسي نشط على الساحة السياسية الدولية مع نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي على الرغم من الدور الاقتصادي المهم الذي كانت تتولاه، نظراً لحرصها على الاهتمام بمصالحها الاقتصادية بالدرجة الأولى، ونظراً لمحاولاتها في تبني الحياد في التعامل مع الازمات الدولية والاعتماد على الدبلوماسية من أجل الوصول إلى حلول سلمية لحل الازمات واعتمادها بشكل واضح وكبير على مركزها الاقتصادي وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الازمات والقضايا الدولية.

Abstract

The research deals with Japan's position on the outbreak of the second Gulf crisis after the Iraqi government invaded Kuwaiti lands in August 1990, and a statement of its reservations about assuming an active political role on the international political scene with the end of the Cold War between the eastern and western camps despite the

الإيرانية⁽¹⁾ على العراق، فقد وصلت الديون على العراق إلى (80) مليار دولار وانخفضت أسعار النفط وطالبت الكويت وعدد من الدول الأخرى العراق بديونها ومستحققاتها المالية، وقيام الكويت باستغلال انشغال العراق في حربها مع إيران في السيطرة على منشآت عسكرية ونفطية ومزارع من الأراضي العراقية من الرميلا في جنوب البصرة تحديداً، كما ورد في المذكرة التي وجهها طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية في الخامس عشر من تموز عام 1990، فاعتبرت الحكومة الكويتية أن ادعاء العراق باطلاً واستفزازياً، ووصلت التسوية التي عقدتها المملكة العربية السعودية في الحادي والثلاثين من تموز في جدة بين الطرفين العراقي والكويتي إلى طريق مسدود، فاجتاحت قوات عراقية بالغة (30) الف جندي الكويت في الثاني من آب دون أي مقاومة تذكر سوى في منقطة القصر الاميري، ولجأت العائلة المالكة الكويتية إلى مركز الخفجي في السعودية بشكل سريع، وبعد خمس ساعات فقط وصلت القوات العراقية إلى الكويت العاصمة وسيطرت على مؤسسات الدولة الكويتية، فأصدرت وزارة الدفاع الكويتية بياناً اعتبرت هجوماً للقوات العراقية "اجتياحاً

¹ حرب اندلعت في أيلول عام 1988 بين العراق وإيران، جراء الخلافات الحدودية بين البلدين والدعم الإيراني للأكراد العراقيين ورغبة الخميني بتصدير الثورة الإسلامية إلى خارج إيران، فضلاً عن إلغاء اتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975 والنزاعات الحدودية، استمرت الحرب حتى آب 1988. للتفاصيل يُنظر: اسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 59 - 159.

كبيرة بسبب اعتمادها على قدراتها المالية في التعامل مع الازمة، ولمشاركتها الضعيفة والغير فعالة في الجهود الدولية ضد الحكومة العراقية آنذاك.

ومن هنا تكمن أهمية اختيار موضوع البحث (موقف اليابان من أزمة الخليج الثانية 1990 - 1991)، لبيان موقف اليابان من الازمة وطريقة تعامل الحكومة اليابانية مع مجرياتها ومواقفها المالية والعسكرية في دعم الجهود الدولية ضد الحكومة العراقية، فضلاً عن بيان طريقة تعامل حكومة توشيكي كايفو رئيس الوزراء الياباني مع الضغوط الكبيرة التي واجهتها بلاده من الولايات المتحدة الأمريكية لتولي دوراً في التعامل مع الازمة، وتعامله مع المعارضة السياسية.

اعتمد الباحث على مصادر عديدة، كان أهمها بحث (Tokyo's Policy Responses During the Gulf War and the Impact of the "Iraqi Shock" on Japan)

(Courtney Purrington)، وبحث (Identity Theory and Foreign Policy: Explaining Japan's Responses to the 1991 Gulf War and the 2003 U.S. War in Iraq) (Amy L. Catalinac)، فضلاً عن الموسوعة البريطانية لتعريف الشخصيات والأحزاب السياسية التي ورد ذكرها في صفحات البحث، وبعض مواقع الانترنت.

قامت القوات العسكرية العراقية باجتياح الأراضي الكويتية في الثاني من آب عام 1990، وكانت هناك أسباب عديدة وراء الاجتياح، أهمها الظروف الاقتصادية السيئة التي فرضتها نهاية الحرب العراقية

الحرب العالمية الثانية لإيجاد مكان مهم ومركز سلطة في العالم. ولذلك شرعت اليابان إلى الحذر في تنفيذ استراتيجية ما بعد الحرب الباردة لدعم هيمنة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم من خلال التوسع التدريجي في الشراكة معها في جميع المجالات، لأنها لا تزال غير مستعدة وغير راغبة في تولي دور نشط في الشؤون الدولية بمنأى عن الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

شكل اندلاع أزمة الخليج الثانية على أثر اجتياح النظام العراقي للكويت في الثاني من آب عام 1990 صدمة للمجتمع الدولي على الرغم من أن توتر العلاقات العراقية الكويتية لم يكن بجديد، وكانت ردة فعل المجتمع الدولي سريعة، فقد تم ادانة الغزو واعتباره حالة عدوان كسرت القواعد الدولية، وسرعان ما تبنت الأمم المتحدة القرار رقم (660)، الذي دعا العراق إلى الانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع قواته من الكويت، وأعقب ذلك تبنت القرار رقم (661) في السادس من آب في العام نفسه، والذي فرض مقاطعة اقتصادية شاملة للعراق.⁽³⁾

بحلول السابع من آب، وبعد تأمين الدعم العسكري من قبل بريطانيا والاتحاد السوفيتي، قامت

مسرح"، وردت الحكومة العراقية في اليوم التالي ببيان ذكرت فيه أن التدخل تم بطلب من حكومة الكويت الحرة التي قامت بثورة ضد الاسرة الحاكمة وإن ذلك شأن داخلي لا دخل لأي جهة خارجية فيه.⁽¹⁾ أما من ناحية الحكومة اليابانية، فقد كانت تتبع سياسة حذرة في التعامل مع القضايا الدولية في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، نظراً لحرصها على مصالحها الاقتصادية كونها أحد أكبر الدول المستفيدة من الحرب الاقتصادية الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وكانت تُعول على استمرار ارتفاع مكانتها الاقتصادية وتميز صناعاتها للاستفادة من الفرص الاقتصادية التي من الممكن أن تتيحها نهاية الحرب، ومن ناحية أخرى، فقد كانت قلقة من الخسائر الاقتصادية الكبيرة التي كانت تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية حليفها، وقلقة من تراجع أهمية تحالفها معها مع نهاية الحرب الباردة، لأنها كانت تُعول عليه في الحفاظ على مكانتها في السياسة الدولية، وإلى جانب العامل الاقتصادي، فقد كانت هناك معارضة من اليابانيين لتولي بلادهم دوراً أكثر نشاطاً في شؤون الأمن الدولي، كذلك بسبب نبذها سياسية القوة منذ

¹ للتفاصيل يُنظر: تغريد خشان فالح مُجد الكورجي، التطورات السياسية الداخلية في الكويت 1990 - 2006، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصر، 2019، ص 50 - 58؛ صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية - الأمريكية (1988 - 2008)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2010، ص 91-117؛ جمال مُجد أمين، الصراع العراقي - الكويتي في عام 1990 - 1991 وتداعياته، مجلة غارميان، كلية العلوم الإنسانية - جامعة حلبجة، 2019، ص 383-399.

² Courtney Purrington, Tokyo's Policy Responses During the Gulf War and the Impact of the "Iraqi Shock" on Japan, Pacific Affairs, Vol. 65, No. 2, 1992, P. 161-162.

³ Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, War in Gulf 1990-91 The Iraqi - Kuwait conflict and its Implications, New York, Oxford University press, 1997, P. 130-137.

من آب عام 1990 فرض مقاطعة اقتصادية على العراق، أي قبل إصدار مجلس الأمم المتحدة للقرار رقم (661)، ونصّ قرار المقاطعة على: ⁽³⁾

1. فرض حظر على واردات النفط من العراق والكويت.
 2. فرض حظر على الصادرات إلى البلدين.
 3. اعتماد التدابير المناسبة لتعليق الاستثمارات والقروض وغيرها من معاملات رأس المال مع الدولتين.
 4. تجسيد التعاون الاقتصادي مع العراق.
- عشية المهلة النهائية التي حددتها الأمم المتحدة في الخامس عشر من كانون الثاني عام من أجل الانسحاب العراقي من الكويت ، عقد ياسوهيد ناكاياما (Yasuhide Nakayama) رئيس لجنة الشؤون الخارجية في وزارة الخارجية اليابانية محادثات في واشنطن مع جيمس بيكر (James Baker) ⁽⁴⁾ وزير

الولايات المتحدة الأمريكية بتجميع قوة عسكرية من قواتها ومن بريطانيا وفرنسا وأستراليا وإيطاليا وكندا وهولندا لإرسالها إلى منطقة الخليج العربي لتأمينها، وعُرفت تلك العملية باسم (عملية درع الصحراء)، وانضمت إلى تلك القوات قوات أخرى من ثلاثة عشر دولة، وبحلول الخامس عشر من كانون الثاني عام 1991، الموعد النهائي للأمم المتحدة لانسحاب العراق من الكويت، وصلت عدد تلك القوات حوالي (700,000) جندي من أكثر من ثمانية وعشرين دولة، وبعد أن قام المجتمع الدولي بجهود دبلوماسية حثيثة لإيجاد حل غير عسكري للصراع، بدأت الحرب الجوية، وسرعان ما دمرت معظم الدفاعات الجوية العراقية وهيكل القيادة والسيطرة، وأعقب ذلك في الرابع والعشرين من شباط هجوم بري عرف بحرب المائة ساعة. ⁽¹⁾

في تلك الظروف، تفاجئت الحكومة اليابانية كسائر دول العالم بالاجتياح العراقي للكويت، وكانت ردة فعلها سريعة نسبياً في عهد رئيس الوزراء توشيكى كايفو (Toshiki Kaifu) ⁽²⁾، فقد أعلنت في الخامس

الحزب الليبرالي الياباني عام 1990 واستلم منصب رئيس الوزراء مرة أخرى في ذلك العام. للتفاصيل يُنظر:

Encyclopedia Britannica (C.D), Chicago, 2014.

³ Amy L. Catalinac, Op.Cit, P. 61; Ministry of Foreign Affairs, Japan, Diplomatic Bluebook, 1991, Japan's Response To The Gulf Crisis, <https://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook/1991/1991-2-2.htm>.

⁴ محامي وسياسي أمريكي وُلِد عام 1930 في مدينة هيوستن في ولاية تكساس، درج المحاماة في جامعة برينستون وتخرج منها عام 1952، أدار حملة جورج بوش الاب الانتخابية في عام 1970 وانخرط في صفوف الحزب الجمهوري الأمريكي، أصبح وكيل وزير التجارة الأمريكي عام 1975 ورئيس الحملة الانتخابية لجيرالد فورد عام

¹ Amy L. Catalinac, Identity Theory and Foreign Policy: Explaining Japan's Responses to the 1991 Gulf War and the 2003 U.S. War in Iraq, Politics & Policy, Vol. 35, NO. 1, 2007, P. 60.

² سياسي ياباني وُلِد عام 1931 في مدينة إيتشينوميا، تخرج من جامعة واسيدا عام 1954، انخرط في صفوف الحزب الليبرالي الياباني وأصبح عضواً في البرلمان الياباني عام 1960، شغل منصب نائب رئيس مجلس الوزراء بين عامي (1974 – 1976)، ومنصب وزير التعليم عام 1976 ولمدة عام واحد، ومرة أخرى عام 1985 ولمدة عام واحد أيضاً، أصبح رئيس مجلس الوزراء الياباني عام 1989، ورئيس

- تقديم الدعم الدبلوماسي الفوري والكامل لقرار إرسال قوات حفظ السلام للأراضي العراقية.
 - بحث أشكال الدعم التي من الممكن أن تقدمه الحكومة اليابانية للولايات المتحدة الأمريكية وقوات حفظ السلام الى جانب الدعم المالي.
- أما من ناحية المشاركة العسكرية، فقد واجهت الحكومة مشكلة عدم وجود تشريعات وقوانين تمكنها من المشاركة في الجهود الدولية لتأمين الخليج العربي، إلى جانب المعارضة اليابانية للمشاركة العسكرية، ويبدو أن وزارة الشؤون الخارجية اليابانية قد فوجئت تماماً عندما بدأت الأعمال العسكرية بفترة قصيرة بعد الموعد النهائي للعراق للانسحاب من الكويت في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1991، فقد كانت تتوقع اقتراح تسوية للتفاوض عليها لحل الازمة، ولم تكن مستعدة للمشاركة في القتال وفق الموعد النهائي⁽³⁾، وإلى جانب تلك الأسباب، فقد وصف المحللون إن موقف الحكومة اليابانية الضعيف من الازمة يعود إلى اعتمادها على مخزونات الطاقة التي كانت تكفيها لأكثر من (120) يوم على أقل تقدير، وتطبيقها سياسة الحفاظ على الطاقة بشكل صارم منذ اندلاع أزمة النفط عام 1973⁽⁴⁾، لحماية نفسها وتأمين صناعاتها من أي أزمة مفاجئة.⁽¹⁾

الخارجية الأمريكي حول عدد من المواضيع، كان الغرض الرئيسي منها هو التعبير عن دعم اليابان للسياسة الخارجية الأمريكية عشية الحرب على العراق من أجل تخفيف الانتقادات الأمريكية المتزايدة لمساهمة اليابان في أزمة الخليج، وخلال المحادثات، وافق ناكاياما على أن تتحمل اليابان التكاليف المالية لتجهيز قوات حفظ السلام المخطط ارسالها للعراق، وفي بيان صحفي مشترك أعلن أن اليابان سوف تقدم دعم مالي لقوات حفظ السلام، ويبدو أن ناكاياما لم يتم اطلاعه على خطط الحرب الأمريكية.⁽¹⁾

في اليوم التالي، عاد ناكاياما إلى اليابان لحضور اجتماع طارئ لمسؤولي الحكومة المنعقد لمناقشة الأزمة وموقف اليابان منها، وقررت الحكومة اليابانية اتخاذ عدد من الخطوات منها:⁽²⁾

- عقد جلسة لمناقشة التدابير المحددة اللازمة لمواجهة التطورات في الخليج.
- انشاء وزارة الخارجية مقرّاً داخلياً خاصاً لتجميع المعلومات ورصد التطورات والحفاظ على التواصل بين الوزارات والدول الأجنبية خلال الأزمة.
- تشكيل لجنة لمناقشة الأزمة الخليج داخل مجلس الوزراء.

³ S. Javed Maswood, Japan and the Gulf crisis: Still searching for a role, The Pacific Review, Vol. 5, No. 2,1992, P. 150;

⁽⁴⁾ اندلعت الحرب في السادس من تشرين الأول عام 1973، بسبب تمادي الكيان الإسرائيلي في وضع القواعد العسكرية في سيناء ورفض التخلي عن الأراضي التي سيطر عليها بعد حرب حزيران عام 1967، فضلاً عن فشل جميع مشاريع التسوية السلمية لحل الازمة

1976، شغل منصب وزير الخزانة الأمريكي عام 1985، ووزير الخارجية الأمريكي بين عامي (1989 – 1992). للتفاصيل يُنظر: Encyclopedia Britannica (C.D).

¹ Courtney Purrington, Op. Cit, P. 162.

² (3) Ib.Id, P.163.

المساهمات المالية"⁽³⁾، ومن خلال تصريح تارو ناكوياما (Taro Nakayama) وزير الخارجية اليابانية الأسبق، عندما قال: "من الضروري جداً العمل على القيام بمساهمة واضحة"⁽⁴⁾، ونظراً لصعوبة مشاركة اليابان العسكرية في الجهود الدولية، فقد ساهمت حكومة توشيكي كايفو رئيس الوزراء الياباني في تمويل قوات التحالف الدولي بعد اجراء جورج بوش الاب (George Bush)⁽⁵⁾ الرئيس الأمريكي اتصال هاتفي مع توشيكي رئيس وزراء اليابان وطلب الدعم المالي للقوات العسكرية، وبالفعل تم الإعلان عن الحزمة الأولى من المساعدات المالية اليابانية الى قوات التحالف الدولي في التاسع والعشرين من آب عام 1990، وبلغت مليار دولار، وواعد توشيكي الرئيس الأمريكي بإقامة مشروع مساعدات جديد بعنوان (مشروع قانون تعاون السلام التابع للأمم المتحدة)، لكن المسؤولين الأمريكيون اعتبروا أن جهود اليابان المالية لم تكن كافية وحذروها من عواقب ذلك

كانت الحكومة اليابانية تدرك أن المساهمة المالية في الازمة ولو كانت سخية فهي ليست كافية، ومن الضروري المساهمة بشكل عسكري حتى وإن كانت تلك المساهمة شكلية، وذلك ما ظهر واحا في تصريح أحد أعضاء الحزب الليبرالي الديمقراطي (Jiyu)⁽²⁾ (LDP) الحزب الحاكم في اليابان عندما قال: "يجب على اليابان أن تقوم بأكثر من مجرد تقديم

ورغبة سوريا ومصر باسترجاع اراضيها التي كانت تحت سيطرة الكيان، وشكلت الازمة صدمة لليابان لأنها كانت تحصل على (71% من حاجاتها النفطية من الدول العربي، ولذلك وقفت إلى جانب العرب وقللت من حجم التبادل التجاري بينها وبين الكيان الإسرائيلي ودعته إلى الانسحاب عن الأراضي التي سيطر عليها من عام 1967، وصوتت على قرارات مجلس الامن الدولي لصالح القضية الفلسطينية. للتفاصيل يُنظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، مج 4، ص 601-602؛

Roy Licklider, The Power of Oil: The Arab Oil Weapon and the Netherlands, the United Kingdom, Canada, Japan, and the United States, International Studies Quarterly, No 32, 1988, P. 214.

¹ S. Javed Maswood, Op. Cit, P. 150.

² حزب سياسي ياباني تعود جذوره إلى عام 1945 وتأسس بشكل رسمي في الخامس عشر من تشرين الثاني عام 1955، وعمل على ترسيخ الليبرالية والديمقراطية في اليابان، سيطر على مقاليد السلطة في اليابان منذ استلامه مقاليد السلطة عام 1955 وحتى عام 2009، قام بدور كبير في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليابان. للتفاصيل يُنظر: علاء فاضل أحمد العامري، الحزب الليبرالي الديمقراطي ودوره في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليابان (1955-1973)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، 2014؛ موقع الحزب الرسمي على الانترنت.

<https://www.jimin.jp/index.html>

³ S. Javed Maswood, Op.Cit, P. 151.

⁴ Ib.Id.

⁵ سياسي أمريكي وُلد عام 1924 في مدينة ميلتون في ولاية ماساتشوستس، تخرج من أكاديمية فيليبس والتحق بالاحتياطي البحري الأمريكي، خدم كطيار قاذفة طوربيد على حاملات الطائرات في المحيط الهادئ خلال الحرب العالمية الثانية، انتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن الحزب الجمهوري عام 1966، شغل منصب رئيس اللجنة الوطنية في الحزب الجمهوري عام 1971، ورئيس مكتب الاتصال الأمريكي في الصين عام 1974 ومدير المخابرات المركزية عام 1976، أصبح نائب الرئيس الأمريكي ريغان عام 1981 ورئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1989 وحتى عام 1993، تُوفي في هيوستن عام 2018. للتفاصيل يُنظر:

Encyclopedia Britannica (C.D).

والحزب الشيوعي الياباني (JCP) (Nihon) (4) ولذلك حاولت الحكومة اليابانية احتواء المعارضة عن طريق ابدال المشروع بمشروع آخر ينص على إرسال متطوعين يابانيين (5)، ومع ذلك استمرت المعارضة للمشروع، وأكدت دوي تاكاكو (Doi Takako) (6) رئيسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي على معارضة حزبا لمساهمة اليابان عسكرياً في الازمة، وكانت تلك المعارضة على أساس إن الدستور الياباني لا يعترف بقضية الأمن الجماعي، وأصرت على ضرورة أن تكون المساهمة اليابانية دبلوماسية فقط لإيجاد حل سلمي للازمة (7)، ومن ثم طرحت الحكومة مقترحاً ينص على إرسال قوات الدفاع الذاتي مع إزالة صفحتها كقوات عسكرية، وفي النهاية، فإن العجلة التي تم بها إعداد المشروع ووجود المعارضة أدت الى قيام الحكومة

على مصالحها في الخليج العربي بعد النقد التي ستواجهه جراء ذلك ما لم تساهم عسكرياً ايضاً و "ما لم تطير الأعلام اليابانية في الخليج" على حد قول الباحث، ولذلك في نهاية شهر آب، تعهدت الحكومة اليابانية بتقديم مليار دولار آخر لدعم قوات حفظ السلام الدولية. (1)

قام جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية بزيارة الى اليابان في أيلول عام 1990، لمناقشة الازمة والوقوف على مساهمة اليابان في الوقوف بوجه الحكومة العراقية، وعلى أثر تلك الزيارة أعلنت الحكومة اليابانية عن حزمة مساعدات جديدة في الرابع عشر من الشهر نفسه، إذ قدمت مليار دولار آخر للقوات الدولية وملياري دولار إضافية كمساعدات الى مصر والأردن وتركيا (2)

طرح حزب الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم بضغط من مايكل ارماكوست (Michael Armacost) سفير الولايات المتحدة الامريكية في السادس عشر من تشرين الأول عام 1990 في البرلمان الياباني مشروع ارسال قوات يابانية من قوات الدفاع الذاتي اليابانية، لكنه واجه معارضة شديدة من قبل أحزاب المعارضة اليابانية، وخاصة الحزب الديمقراطي الاشتراكي (SDPJ) (Shakai Minshu to) (3)

Encyclopedia Britanni.Id.ca (C.D).

⁴ تأسس الحزب الشيوعي الياباني في عام 1922 بشكل سري حتى ظهوره رسمياً في الساحة السياسية اليابانية عام 1945، حقق شعبية كبيرة وحصل على (35) مقعد في مجلس النواب الياباني عام 1949، أعيد تنظيم الحزب ف عام 1955 وحقق شعبية كبيرة حتى الثمانينات، للحزب مساهمة كبيرة في الحد من تصنيع الأسلحة النووية. Ib.Id.

⁵ Amy L. Catalinac, Op.Cit, P.62.

⁶ سياسية يابانية وُلدت عام 1928 في مدينة كوبي ودرست القانون الدستوري في جامعة جوشيشا، تم انتخابها عضواً في البرلمان الياباني عام 1969، كان لها دور في قضايا المرأة في اليابان، تزعمت الحزب الديمقراطي الاشتراكي بين عامي (1986 - 1991) واستلمت منصب رئيس مجلس النواب الياباني بين عامي (1993 - 1996)، تُوفيت عام 2014.

Encyclopedia Britannica (C.D).

⁷ S. Javed Maswood, Op.Cit, P. 151 - 152.

¹ Amy L. Catalinac, Op.Cit, P.61.

² Amy L. Catalinac, Op.Cit, P. 62.

³ حزب سياسي تأسس عام 1947 وانقسم إلى كتلتين يسارية ويمينية عام 1951، وانقسم مرة أخرى عام 1959، كان للحزب دوراً في السياسات الإصلاحية في اليابان بين الستينيات والثمانينات من القرن العشرين وهيمن على 20 إلى 30 % من المقاعد في مجلس النواب الياباني. للتفاصيل يُنظر:

(Ichiro Ozawa) الأمين العام للحزب الديمقراطي الليبرالي، تم التصويت على تقديم 9 مليارات دولار إضافية لقوات حفظ السلام، وفي مؤتمر صحفي عُقد بعد الاجتماع، أكدت الحكومة اليابانية على أن الخطة قد وضعت وفقاً لمبادرة من اليابان وليس بسبب ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية، وأشارت إلى أنه لن يكون هناك أي قيود على استخدام الأموال، والتي سيتم توجيهها من خلال مجلس التعاون الخليجي، وأكدت على أن اليابان ستقدم المزيد إذا طال أمد الحرب، وقد كرر كايغو رئيس الوزراء ذلك الالتزام لاحقاً في خطاب ألقاه أمام البرلمان في السادس من شباط.⁽⁵⁾

عارضت الأحزاب اليابانية الزيادة في حجم المساعدات المالية التي قامت بها حكومة كايغو، واعتبر الحزب الشيوعي الياباني أن حجم المساعدات قد تجاوز الحد اللازم لاستعادة السيادة الكويتية ووصلت إلى حد تدمير العراق، وأيدت باقي أحزاب المعارضة ذلك التصريح، وأكدت تلك الأحزاب على أنها ستوافق على الزيادة المالية في حالة عدم استخدام تلك الأموال لتوفير الأسلحة والذخيرة، ولذلك لجأت الحكومة إلى التفاوض مع بعض الأحزاب المعارضة المعتدلة مثل حزب الحكومة النظيفة، أو كما يُعرف بحزب كوميتو⁽⁶⁾ (Komeito) لضمان وقوف الحزب إلى جانبها في

بسحب المشروع في السابع من تشرين الثاني عام 1990 من البرلمان، لأن أحزاب المعارضة كانت تسيطر على مجلس الشيوخ الياباني، وحتى لو تم تمرير المشروع في مجلس النواب، لم يكن من السهل تمريره في مجلس الشيوخ⁽¹⁾

على أثر فشل الحكومة اليابانية في تمرير مشروع مساهمة قوات الدفاع الذاتي اليابانية، تعرضت الحكومة اليابانية الى انتقادات متزايدة من الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك حاولت احتواء المعارضة عن طريق تقديم المزيد من المساعدات المالية لدعم قوات حفظ السلام⁽²⁾، وخلال اجتماع وزراء الحكومة في الرابع والعشرين من كانون الثاني، بحضور توشيكي كايغو رئيس الوزراء، وريوتارو هاشيموتو وزير المالية (Hashimoto Ryutaro)⁽³⁾، وأوزاوا إيشيرو⁽⁴⁾

¹ Amy L. Catalinac, Op.Cit, P.62.

² S. Javed Maswood, Op.Cit, P. 152.

³ سياسي ياباني وُلد عام 1937، كان أحد أعضاء الحزب الديمقراطي الليبرالي، انتخب عضواً في مجلس النواب الياباني عام 1963، شغل منصب وزير النقل عام 1986 ووزير المالية عام 1989 ووزيراً للتجارة والصناعة عام 1994، أصبح رئيساً للوزراء عام 1996، تُوفي في طوكيو عام 2006.

Encyclopedia Britannica (C.D).

⁴ سياسي ياباني عام 1942 وحصل على شهادة في الاقتصاد من جامعة طوكيو ودرس العلوم السياسية في جامعة نيهون، أصبح عضواً في مجلس النواب الياباني عام 1969 وانضم إلى الحزب الليبرالي الديمقراطي، في أواخر السبعينيات، شغل أوزاوا منصب نائب وزير وكالة العلوم والتكنولوجيا والبناء وأصبح وزيراً للداخلية عام 1985، شغل منصب الأمين العام لمجلس الوزراء عام 1989، ترأس الحزب الديمقراطي الياباني عام 2006 واميناً عاماً له عام 2009.

Ib.Id.

⁵ Courtney Purrington, Op. Cit, P.163.

⁶ حزب سياسي ياباني تأسس في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1961، وحصل على (15) مقعد في مجلس الشيوخ الياباني عام 1962، دعا إلى ترسيخ الاشتراكية الإنسانية والنهوض بالواقع السياسي الياباني. للتفاصيل يُنظر: الموقع الرسمي للحزب.

خطت الحكومة اليابانية لإرسال خمس طائرات نقل من طراز لوكهيد (C - 130) هير كوليس، وطاقم طبي من قوات الدفاع الذاتي، من أجل نقل الجرحى في الحرب إلى القاهرة، ورفضت وزارة الدفاع اليابانية توضيح ما إذا كان أعضاء قوات الدفاع الذاتي سيحملون أسلحة نارية أم لا، وعندما أصبح من الواضح أن الطائرات المستأجرة من منظمات الإغاثة العالمية كانت كافية لتلك المهمة، وبسبب المعارضة المحلية في اليابان، تردد كايغو في إرسال الطائرات، وكان هناك عامل إضافي هو الاستقبال الفاتر للخطة اليابانية من قبل حكومة الأردن والقلق الخطير الذي عبرت عنه حكومات شرق آسيا، والتي تخشى أي توسع في توسيع اليابان لمسؤولياتها الأمنية الدولية⁽³⁾، وأكدت إحدى وثائق المخابرات الأمريكية (CIA) على تلك المعلومة عندما ذكرت أنها تخطط لإرسال فريق طبي مع خمسة طائرات لنقل المصابين والجرحى في الحرب⁽⁴⁾، وقرر مجلس الوزراء الياباني في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام 1991، إرسال طائرات من قوات الدفاع الذاتي الجوي لإجلاء اللاجئين من منطقة الحرب، وكان القرار مستنداً على المادة رقم (100) من قانون قوات الدفاع الذاتي التي نصت على السماح باستخدام طائرات القوات المذكورة في نقل أفراد الأسرة الإمبراطورية والشخصيات الأجنبية ومسؤولين حكوميين آخرين رفيعي المستوى، وقررت الحكومة الموافقة على مرسوم مؤقت من شأنه أن يأذن لطائرات

مسألة تخفيض النفقات الحكومية زيادة الضرائب لتوفير الأموال إلى والمساهمة فيها إلى جانب قوات التحالف الدولي.⁽¹⁾

أدركت الحكومة اليابانية أنه عليها أن تتولى دوراً أكثر نشاطاً خلال الأزمة، ومن الأسباب ذلك:⁽²⁾

1. تسبب حجم هزيمة الجيش العراقي على أيدي قوات حفظ السلام في إعادة تقييم اليابان لإمكانات الأمم المتحدة وقوتها.
2. الانتقادات الأمريكية المتزايدة لموقف اليابان الضعيف أثناء الأزمة، فقد صُدمت الحكومة اليابانية من استطلاع الرأي أجرته مؤسسة واشنطن بوست أي بي سي في السابع عشر من آذار عام 1991، والذي أظهر أن (30%) من الأمريكيين الذين شملهم الاستطلاع قد فقدوا الاحترام لليابان بسبب من سلوكها خلال الأزمة، بينما أجاب (19%) بأنهم زادوا من احترامهم لليابان.
3. استبعاد الولايات المتحدة الأمريكية لليابان من المهام الدبلوماسية المخطط القيام بها بعد الحرب، فعلى العكس نظرائه الأوروبيين، لم تتم دعوة وزير الخارجية ناكاياما لزيارة واشنطن، كما لم يتم ذكر اليابان في قائمة الدول الصديقة التي تم شكرها في خطاب شكر عام من الحكومة الكويتية.

³(1) Courtney Purrington, Op.Cit, P. 166 -167.

⁴(2) U.S.A, (C.I.A), Iraq - Kuwait: Situation Report 484, 18/1/1991, P. 3.

¹ S. Javed Maswood, Op.Cit, P. 152.

² Courtney Purrington, Op.Cit, P. 169 - 170.

مشاريع إعادة الإعمار المربحة في منطقة الخليج بعد الحرب.

باستثناء حزب اليسار الديمقراطي، عارضت أحزاب المعارضة الأخرى تفسير الحكومة لقانون قوات الدفاع الذاتي، لأن الحكومة اعتبرت أنه من الممكن إرسال كاسحات الألغام إلى أي مكان، لأن النطاق الجغرافي للقانون ليس محددًا، لكن أحزاب المعارضة أصرت على أن قانون قوات الدفاع الذاتي لا ينطبق على عمليات كاسحة الألغام التي تزيد عن 13 ألف كيلومتر من اليابان، وبسبب تلك المعارضة، وعد كايفو رئيس الوزراء الياباني تلك الأحزاب بصياغة تدابير لتقييد إرسال كاسحات ألغام في المستقبل، وأكد ناكاياما وزير الخارجية في مجلس النواب أن أي إرسال خارجي في المستقبل سيتم تحديده وفق ثلاثة معايير، الأول ما إذا كانت تخدم غرضاً سلمياً، والثاني ما إذا كانت قد قدمت شكلاً من أشكال المساهمة الدولية، والثالث ما إذا كان لها أهمية إنسانية.⁽⁴⁾

شكل إرسال اليابان لكاسحات الألغام إلى منطقة الخليج العربي نقطة تحول اليابان الأولى في سياسة اليابان تجاه القضايا الدولية، فانتقلت بذلك الإرسال رسمياً من دبلوماسية "دفتر الشيكات"، كما وصفها المحللون، أي الاعتماد على المساهمات المالية فقط، إلى سياسة التدخل المباشر ولو بشكل اسمي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن إرسال اليابان لكاسحات الألغام قد كان "قليل جداً ومتأخر جداً"، على العكس

قوات الدفاع الذاتي بأن تحمل اللاجئيين الأجانب، واستندت الحكومة في ذلك بأن الطائرات ستكون غير مسلحة.⁽¹⁾

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ أذار عام 1991 بالضغط على اليابان لإرسال فرق من كاسحات الألغام اليابانية للمساهمة في العمليات العسكرية، وبعد جهد منسق قام به كبار أعضاء البرلمان من الحزب الديمقراطي الليبرالي لإقناع أحزاب المعارضة، مؤكدين لهم أن الأعمال العدائية قد انتهت وأن المساهمة قانونية وجزءاً من جهد دولي منسق، تم أخيراً إقرار مشروع إرسال كاسحات الألغام في اجتماع مجلس الوزراء الاستثنائي في الرابع والعشرين من نيسان عام 1991، وبذلك ساهمت اليابان عسكرياً بشكل رسمي⁽²⁾، وكانت هناك أسباب وراء قيام اليابان بإرسال الكاسحات وهي:⁽³⁾

- تقديم إشارة رمزية للدعم الإنساني للجهود المتعددة الجنسيات وتعزيز العلاقات الأمريكية اليابانية.
- كسر الجمود داخل البلاد بشأن المساهمات غير المالية في مشاكل العالم وتكون بمثابة سابقة لإرسال قوات سوريا الديمقراطية في المستقبل إلى الخارج.
- إعطاء فرصة الشركات اليابانية لإدراجها ضمن الشركات التي من المقرر أن تتولى قيادة

¹ S. Javed Maswood, Op.Cit, P. 152.

² Amy L. Catalinac, Op.Cit, P. 62.

³ Courtney Purrington, Op.Cit, P. 171.

⁴ Ib.Id, P. 173.

الى سيادة اعتقاد لدى الساسة اليابانيين بضرورة تولى اليابان دورًا سياسيًا أكثر نشاطًا في الشؤون الدولية، بما يتناسب مع قوتها الاقتصادية الدولية، كما برهنت على عمق الخلافات بين الأحزاب السياسية اليابانية حول المسائل العسكرية والدولية.

4. منذ بداية الأزمة العراقية، حاولت حكومة كايغو وضع خطة تسمح لليابان بتحمل جزء من المسؤولية الدولية عن طريق إرسال أفراد غير قتاليين إلى منطقة الخليج دون انتهاك القانون الياباني، وحتى لو كانت المشاركة رمزية فقط، فقد اعتبرت ذلك ضروريًا لتقليل حجم الضغط والنقد الأمريكي المتزايد لمساهمة اليابان المالية.

5. لم تتمكن حكومة توشيكي كايغو خلال أزمة الخليج الثانية من ممارسة القيادة السياسية بشكل قوي، ويعود المعارضة المحلية في اليابان، أي معارضة المشاركة العسكرية في الازمة، وضعف الدعم للمعونة المالية الإضافية، فضلاً عن وصول المعارضة الى مجلس الشيوخ، واعتماد كايغو على الرأي العام لبقاء حكومته، أي إنه كان يفتقر إلى الدعم القوي من داخل الحزب الديمقراطي الليبرالي.

6. عانت الحكومة اليابانية من ضغوط واضحة وكبيرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تطمح أن ترى مشاركة عسكرية واضحة وفعالة من قبل اليابان في الجهود العسكرية الدولية ضد العراق، وأدت تلك الضغوط إلى

من المشاركة المالية الفعالة والسريعة، فقد قدمت ما يقارب (13) مليار دولار أمريكي⁽¹⁾.
الخاتمة

خرج البحث بعدد من الاستنتاجات أهمها:
1. إن موقف الحكومة اليابانية تميز بالإحجام عن المساهمة في أي عمل عسكري دولي يقوم به المجتمع الدولي، والرغبة في الاعتماد على استخدام المساهمات المالية كبديل، ويمكن إيعاز ذلك الى وجود قاعدة من النزعة السلمية أو معاداة العسكرة في اليابان، وقوة المعارضة اليابانية وعدم قدرة الحكومة على تجاوز تلك المعارضة البرلمانية المشروعة التي أحالت دون صياغة مشروع استجابة سريعة الى جانب قوات حفظ السلام.

2. كان دور اليابان خلال أزمة الخليج الثانية على الرغم من أهميته من الناحية المالية الذي كانت قوات حفظ السلام بأمس الحاجة له محدودًا، ولذلك تعرضت اليابان لانتقادات شديدة واتهامها بمحاولة الاستفادة من جهود المجتمع الدولي وتجنب تحمل المسؤولية المباشرة.

3. كان للأزمة تأثيراً كبيراً على سياسة اليابان الخارجية والنظام السياسي الداخلي، إذ أدت

¹ Raquel Shaoul, Japan's Changing Defense Policy: Military Deployment in the Persian Gulf, Japanese Studies, Vol. 3, No. 27, 2014, P.233; Nakanishi Hiroshi, The Gulf War and Japanese Diplomacy, 2011, <https://www.nippon.com/en/features/c00202/the-gulf-war-and-japanese-diplomacy.html> .

7. علاء فاضل أحمد العامري، الحزب الليبرالي الديمقراطي ودوره في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليابان (1955-1973)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، 2014.

الكتب

8. Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, War in Gulf 1990-91 The Iraqi - Kuwait conflict and its Implications, New York, Oxford University press, 1997.

البحوث المنشورة

9. جمال محمد أمين، الصراع العراقي - الكويتي في عام 1990 - 1991 وتداعياته، مجلة غارميان، كلية العلوم الإنسانية - جامعة حلبجة، 2019.

10. Amy L. Catalinac, Identity Theory and Foreign Policy: Explaining Japan's Responses to the 1991 Gulf War and the 2003 U.S. War in Iraq, Politics & Policy, Vol. 35, NO. 1, 2007.

11. Courtney Purrington, Tokyo's Policy Responses During the Gulf War and the Impact of the "Iraqi Shock" on Japan, Pacific Affairs, Vol. 65, No. 2, 1992.

12. Raquel Shaoul, Japan's Changing Defense Policy: Military Deployment in

بروز خلافات واضحة بين الأطراف السياسية اليابانية حول شكل السياسة الخارجية لليابان بعد نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة

1. U.S.A, (C.I.A), Iraq - Kuwait: Situation Report 484, 18/1/1991, P. 3.

الموسوعات

2. مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، مج 4.

3. Encyclopedia Britannica (C.D), Chicago, 2014.

الرسائل والاطروحات

4. اسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 59 - 159.

5. تغريد خشان فالح محمد الكورجي، التطورات السياسية الداخلية في الكويت 1990 - 2006، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصر، 2019.

6. صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية - الامريكية (1988 - 2008)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2010.

0202/the-gulf-war-and-japanese-diplomacy.html .

the Persian Gulf, Japanese Studies, Vol. 3, No. 27, 2014.

13. Roy Licklider, The Power of Oil: The Arab Oil Weapon and the Netherlands, the United Kingdom, Canada, Japan, and the United States, International Studies Quarterly, No 32, 1988.

14. S. Javed Maswood, Japan and the Gulf crisis: Still searching for a role, The Pacific Review, Vol. 5, No. 2, 1992.

مواقع الانترنت

15. موقع حزب الليبرالي الديمقراطي الرسمي على الانترنت.

<https://www.jimin.jp/index.html>

16. موقع حزب كوميتو الرسمي على الانترنت.

<http://www.komei.or.jp>

17. Ministry of Foreign Affairs, Japan, Diplomatic Bluebook, 1991, Japan's Response to The Gulf Crisis,

https://www.mofa.go.jp/policy/other/blu_ebook/1991/1991-2-2.htm

18. Nakanishi Hiroshi, The Gulf War and Japanese Diplomacy, 2011, <https://www.nippon.com/en/features/c0>

الكبيرين بين الدولي والإقليمي، بل والدولي والمحلي في أزمات إقليمية عديدة.

الكلمات الدالة: الأزمة الأوكرانية-الروسية، النظام الدولي، التحالفات الدولية.

الأزمة الأوكرانية-الروسية ومستقبل النظام الدولي

د. عنود عبدالرحمن الحباشة

مدرس مساعد

كلية الآداب / الجامعة الهاشمية

الملخص

هدفت الدراسة لتحليل تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية على واقع ومستقبل النظام الدولي، وتحليل تأثيرات الحرب الروسية-الأوكرانية على التحالفات الدولية وعرض السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي، ولغايات الإجابة عن اسئلة الدراسة، استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي النظمي، لعرض السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي في ضوء نتائج الحرب الروسية-الأوكرانية، وخلصت الدراسة الى أنه قد تدفع تداعيات الأزمة إلى تغيير جذري في بنية النظام الدولي الراهن، ولكن نحو نظام غربي أكثر هيمنة وأحادية، في ظل الأضرار الكبيرة التي ستطاول روسيا وحلفاءها في المواجهة الحالية إذا طال أمد الحرب في أوكرانيا، وأن التحولات والتطورات التي تحدث في بنية النسق الدولي تنعكس، بالتبعية، سلباً وإيجاباً، على كل الأنساق الإقليمية الفرعية التي يقوم عليها هذا النسق، وهذا يرتبط، بطبيعة الحال، بدرجة السيولة والتداخل

The Ukrainian-Russian crisis and the future of the international Order

Abstract

The study aimed to analyze the repercussions of the Russian-Ukrainian war on the reality and future of the international order, analyze the effects of the Russian-Ukrainian war on international alliances and present future scenarios for the international order, and for the purposes of answering the study questions; The study used the inductive approach and the systemic analytical approach to present future scenarios for the international system in light of the results of the Russian-Ukrainian war. The study

المقدمة:

تعد ظاهرة الاعتماد المتبادل المكثف من أبرز الظواهر التي يتسم بها النظام الدولي تعتمد العمليات السياسية والاقتصادية التي تحدث في أحد أنساق النظام الدولي، تؤثر في الأنساق الأخرى، ويشهد النظام الدولي المعاصر درجة كبيرة من الروابط والعلاقات بين الأفراد والجماعات في العالم وبين الحكومات والأوضاع الداخلية والخارجية، إلى جانب الموضوعات والقضايا السياسية والاقتصادية العالمية، لذا فإن ظاهرة الاعتماد المتبادل ظاهرة قومية معقدة ينتج عنها درجة عالية من حساسية التفاعلات بين أعضاء النظام للتغيرات التي تقع في إطار أحدهم، كما ينتج عنها درجة عالية من تأثير الدول بالقوى والأحداث الخارجية. ويتسم الاعتماد المتبادل أيضاً بأنه متعدد الأبعاد والقطاعات، فمن حيث الأبعاد فإنه يقع على ثلاثة مستويات رئيسية هي (اقليمية، قارية، عالمية)، أما بالنسبة للقطاعات؛ فإنه يمتد لمجالات عدة في الوقت نفسه (السياسية، الاقتصادية، العسكرية) (باكير، 2010: 48).

وفي إطار تشابك العلاقات السياسية الدولية، جاءت هذه الحرب الروسية - الأوكرانية، لتؤكد روسيا من خلالها للإعلان عن التصدي لاستراتيجية حلف الناتو في شرق أوروبا، بهدف

concluded that the repercussions of the crisis may lead to a radical change in the structure of the current international system, but towards a more dominant and unilateral Western system, in light of the great damage that will affect Russia and its allies in the current confrontation if the war in Ukraine is prolonged, and that the shifts and developments that occur in the structure of The international system is reflected, accordingly, negatively and positively, on all the sub-regional systems on which this system is based, and this is related, of course, to the great degree of fluidity and overlap between the international and the regional, and even the international and the local in many regional crises.

Key words: the Ukrainian-Russian crisis, the international order, international alliances

- دول العالم أمام تحديات كارثية. من هنا تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:
- ما واقع الصراع الروسي - الأوكراني؟
- ما أثر الأزمة الأوكرانية - الروسية على مستقبل النظام الدولي؟
- كيف أثرت الأزمة الأوكرانية- الروسية على التغير في هيكل توزيع القدرات في النظام الدولي؟
- هل أثرت الأزمة الروسية - الأوكرانية على عودة سياسة الاحلاف الدولية؟
- ما السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي بعد الحرب الروسية- الأوكرانية؟
- إن الإجابة على هذه التساؤلات الفرعية تستدعي دراسة المواضيع الآتية:
- بيان طبيعة الصراع الروسي - الأوكراني.
- بيان أثر الأزمة الأوكرانية - الروسية على مستقبل النظام الدولي.
- كيف أثرت الأزمة الأوكرانية- الروسية على التغير في هيكل توزيع القدرات في النظام الدولي.
- هل للأزمة الروسية- الأوكرانية اثر في عودة سياسة الاحلاف الدولية.

تعزيز مكانتها على المستوى الدولي في ظل إعادة التوضع الاستراتيجي الأمريكي والانسحابات العسكرية من الأزمات الساخنة، مقابل تمدد الصين التي باتت تمثل مركز الاهتمام الاستراتيجي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين أمام سعيها خلال العقد الأخير نحو تحسين موقفها في النظام الدولي وتعزيز تحالفاتها ووضع أسس لنظام دولي جديد تكون لها فيه مساهمة أكبر في إدارة المشهد الدولي، وخاصة مع مركزية دور الصين في التحركات الروسية ضد الغرب، وكشف الحرب الروسية- الأوكرانية عن العديد من نقاط الضعف في النظام الدولي القائم، وخاصة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ودوره في الإشراف على النظام الدولي القائم، حيث أظهرت الأزمة الأوكرانية أن حق النقض للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن يمثل عائقاً كبيراً أمام السلام؛ ففي سياق الصراع في أوكرانيا، يعني حق النقض الروسي في مجلس الأمن أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يمكنهم فرض عقوبات على روسيا، ويظهر الصراع الدولي على أوكرانيا حدة الصراع بين القوى الدولية المهيمنة التي ترغب في إنهاء الهيمنة الأحادية الأمريكية، والتحول نحو نظام اللاقطبية، وقد تشكل هذه الأزمة مفترقاً كبيراً في توازن القوى الدولي، بالإضافة إلى أن اندلاع الصراع المفتوح بين تلك القوى قد يشكل حرب عالمية ثالثة تضع

منهجية الدراسة:

تفسير آلية السلوك السياسي الخارجي، فالسياسة الخارجية عبارة عن أفعال سلوكية تقدم عليها الدولة لإنجاز أهداف محددة، وهذه الأفعال السلوكية ناجمة عن متغيرات داخلية وأخرى خارجية إما للرد على مواقف معينة، أو أنها تسعى لإنجاز أهداف محددة. ويقتصر عمل هذا المنهج في وصف الآلية التي تتخذها أي دولة في إطار تفاعلها مع بيئتها الخارجية، دون بيان وتوضيح دور المتغيرات والعوامل التي تسهم في صناعة هذه الآلية، أو السبب في حدوثها (بدوي، (د.ن: 236). وتم استخدام المنهج في تحليل النظام الدولي والتطورات التي يشهدها في ضوء تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال اعتبارات علمية (نظرية)، وعملية (تطبيقية)، وذلك على النحو الآتي:

أ- الأهمية العلمية: تبرز الأهمية العلمية للدراسة في السعي لتحليل أهمية النظام الدولي والتطورات التي يشهدها في ضوء تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية مما يشكل رافداً للمكتبة العربية والأردنية وللباحثين العرب في تحليل الموضوع.

ب- الأهمية العملية: تنبثق الأهمية العملية للدراسة في كونها تحاول رصد التداعيات المباشرة للحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي

لغايات الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضيتها، اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي النظمي، ولبيان طبيعة كل منهج واستخدامه كما يلي:

المنهج الاستقرائي: هو منهج قائم على استقراء الماضي وخصوصياته، وفهم الحاضر ومعطياته من أجل التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه المشاهد المستقبلية للظاهرة المدروسة، فهو جهد فكري علمي متعمق مبني على مؤشرات كمية ونوعية منتقاة حسب طبيعة مجال الدراسة، ويقصد به التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة عن طريق طرح احتمالات وبدائل تتفاوت في درجة إمكانية وقوع أي منها (علي، 2017: 14). واستخدم هذا المنهج لعرض أهم السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية.

المنهج التحليل النظمي: وفقاً لهذا المنهج، فإن النظام يتكون من مجموعة عناصر تشكل مركزاته الحقيقية، وتتواجد تلك العناصر في بيئة تتداخل مع بعضها البعض في عملية تفاعل، ناجمة عن استلام تلك العناصر كمسببات من البيئة الخارجية، حيث يتم التفاعل معها لتكون النتائج الناجمة عن عملية التفاعل، والتي تتخذ صيغة أفعال سلوكية، أو سياسات تترجم على أرض الواقع، وأن منهج التحليل النظمي يقترب كثيراً من

الدراسات السابقة

من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة ما يلي:

الدراسات العربية

دراسة (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020) بعنوان: "الحرب الروسية - الأوكرانية عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية"، ويأتي صدور هذا الكتاب ضمن سلسلة "كتب المستقبل"، وبعد من أوائل الإصدارات في مراكز الفكر العربية التي تناقش وتحلل الحرب الروسية - الأوكرانية، وذلك بتسليط الضوء على الأبعاد المختلفة لهذه الحرب، من حيث رصد ومتابعة تطوراتها، وتفسير أدوار الأطراف الفاعلة فيها، واستعراض التأثيرات المتنوعة والممتدة لها. إذ أسفرت الحرب عن تداعيات تجاوزت أطرافها الرئيسية، لتشمل مناطق أخرى في العالم، فضلاً عن أنها أثارت جدلاً حول ما إذا كان النظام الدولي يشهد مرحلة انتقالية، في ظل الصراع بين القوة الأمريكية المهيمنة حالياً والساعية لفرض نظام القطب الواحد، والقوى التعديلية الساعية لفرض نظام متعدد الأقطاب. ولا يؤشر مسار الحرب، حتى توقيت صدور الكتاب، إلى تهديّة محتملة تلوح في الأفق، في ظل تصميم أطرافها على مواصلة التصعيد العسكري، مدفوعين في ذلك بأهداف كل منهم من وراء الحرب، ورفض تقديم تنازلات للآخر.

في ضوء زيادة التصعيد للازمات الدولية والصراعات والخلافات بين القوى الدولية.

مصطلحات الدراسة:

النظام الدولي: يشير مفهوم النظام الدولي إلى العلاقات المنتظمة التي تربط الدول بعضها ببعض والتي تقوم على الاعتماد المتبادل ضمن إطار سياسي واقتصادي واستراتيجي، وتعبّر عن واقع فرض نفسه بفعل شروط تاريخية وعلمية وعقائدية واقتصادية، وتأخذ هذه العلاقة شكل التعاون والتفاهم، أو طابع الصراع والتنافس، وقد أثار هذا التعريف جدلاً بوصفه بالفاشية الجديدة بقيادة الولايات المتحدة، ومنهم من وصفه بأنه نموذج للمثالية (مقلد، 1982: 20).

الغزو الروسي لأوكرانيا: هو غزوٌ شنته روسيا على أوكرانيا في 24 شباط 2022، حيث بدأت الحملة بعد حشد عسكري طويل، والاعتراف الروسي بجمهورية دونيتسك الشعبية المعلنة من جانب واحد وجمهورية لوغانسك الشعبية، أعقبها دخول القوات المسلحة الروسية إلى منطقة دونباس في شرق أوكرانيا في (21-24) شباط 2022، وبعد خطاب أعلن فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن عملية عسكرية بهدف تجريد أوكرانيا من السلاح واجتثاث النازية منها، بدأ القصف على مواقع في جميع أنحاء أوكرانيا، بما في ذلك مناطق في العاصمة كييف (بوشعيا، 2022).

شبه مباشرة بين القوى العظمى بالصورة التي نشاهدها في الحرب الروسية - الأوكرانية، رغم أن العالم مر بحروب طويلة ومؤثرة.

الدراسات الأجنبية

دراسة (سيرجيو ماريوتي، 2022)، بعنوان: "تحذير من الحرب الروسية الأوكرانية: تجنب مستقبل يتوافق مع الماضي"، هدفت الدراسة إلى بيان أن الحرب الروسية الأوكرانية هي نتيجة دراماتيكية لاختلالات وعدم استقرار النظام الاقتصادي والسياسي العالمي، إلى جانب التأثيرات الأخرى التي تحلها هذه المساهمة. تقدم هذه الورقة في الواقع دليلاً تجريبياً على تفشي "الحماية العالمية"، وتباطؤ الاقتصاد العالمي على المدى الطويل، والهيكلة المتغيرة لسلاسل القيمة العالمية. كما تسعى الورقة إلى ربط هذه المظاهر ببعضها البعض من منظور تاريخي، مع الأخذ في الاعتبار نتائج الدراسات السابقة التي اعتمدت المنهج التاريخي المقارن. على الرغم من وجود اختلافات عميقة بين الاقتصاد المعولم اليوم، وما يمثله التاريخي، لا ينبغي استبعاد التعلم من الماضي، لأنه يمكن أن يساعد في تجنب اتباع المسارات الخطرة التي قد تؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها عالمياً في المستقبل.

دراسة (Isfahani, Farahmand,) بعنوان: "الحرب الروسية الأوكرانية

دراسة (ياسين، 2022) بعنوان: "الحرب الروسية-الأوكرانية وانعكاساتها على صياغة أنماط علاقات القوة الجيوسياسية في إطار النظام الدولي"، بينت الدراسة أنه لا يمكن أن تتحدد انعكاسات الحرب الروسية-الأوكرانية في مجال الدولتين الجيوسياسي، ليؤثر على دول عديدة في المجالين المركزي والهامشي من بنية النظام العالمي في ظل تزايد معاداة التصعيد سواءً عبر تعزيز الزخم العسكري الروسي في الداخل الأوكراني، أو إمداد الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الناتو لأوكرانيا بالأسلحة والآليات العسكرية، وتتابع التهديدات بالرد القاسي بالعقوبات الاقتصادية من جهة الدول الأوروبية، لتحقيق الاستقرار في علاقتها بروسيا، نظراً لتزايد ثقة روسيا سياسياً واقتصادياً من أجل استعادة دورها الريادي.

دراسة (بوشعالة، 2022). بعنوان: "تأثير الأزمة الأوكرانية-الروسية على الأمن الغذائي وتداعياتها على الدول العربية"، أشارت الدراسة إلى أن الحرب الأوكرانية - الروسية تعد أزمة جديدة في ظل النظام العالمي الحالي الذي تطور باتجاه التداخل في النشاط التجاري ومنظمة التجارة العالمية والعملة بجميع صورها، بما فيها العملة الاقتصادية وتداخل في الأنشطة التجارية والاقتصادية بمختلف أشكالها وصورها، إذ إن العالم لم يشهد بعد الحرب العالمية الثانية مواجهة

الأوروبي) وبالتالي فإن تداعيات الحرب لن تتحدد بأطراف الصراع وإنما تمتد إلى النظام الدولي. وتم عرض موضوع البحث من خلال المحاور التالية:

أولاً: نبذة عن الصراع الروسي - الأوكراني.

ثانياً: الأزمة الأوكرانية - الروسية ومستقبل النظام الدولي.

ثالثاً: الأزمة الأوكرانية - الروسية والتغير في هيكل توزيع القدرات في النظام الدولي.

رابعاً: الأزمة الروسية الأوكرانية وعودة سياسة الاحلاف الدولية.

خامساً: السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي بعد الحرب الروسية-الأوكرانية.

أولاً: نبذة عن الصراع الروسي - الأوكراني

كان للثورة البرتقالية في عام 2004 الأثر الكبير في تطور العلاقات بين روسيا والغرب ففي فبراير عام 2008، عارضت روسيا الاعتراف بإعلان استقلال كوسوفو المدعوم من الغرب ووصفته بأنه انتهاك للقانون الدولي ويضعف النظام الحالي للعلاقات الدولية، فيما ظهر اتجاه جديد للسياسة الخارجية الروسية في عام 2008، عندما سلط الرئيس الروسي "دميتري ميدفيديف" الضوء على أزمة كوسوفو وغزو التحالف بقيادة الولايات المتحدة للعراق عام 2003 باعتبارها

ومستقبل النظام الدولي"، سعت الدراسة إلى تطبيق منهجية البحث المستقبلي وتقنيات تخطيط السيناريو لتحليل الحرب بين روسيا وأوكرانيا، وتم اقتراح (4) سيناريوهات كان السيناريو المفضل التحالف السياسي العسكري بين روسيا والصين؛ احتواء الولايات المتحدة والناو وتغيير قواعد اللعبة الدولية؛ فيما عرضت الدراسة السيناريوهات المحتملة التالية: اتفاق سلام (مع دور الفاعلين مثل الصين وتركيا وإسرائيل وفرنسا) وتغيير ترتيب هيكل النظام الدولي، استمرار الحرب واستمرار التوتر في العراق. نظام دولي، وخطر نشوب حرب نووية، وأظهرت نتائج الدراسة أن الحرب في أوكرانيا كنقطة تحول يؤثر على النظام الدولي، وستكون تداعيات هذه الحرب على المستوى الدولي هي استقطاب الأمن الدولي وتسييس السياسة الدولية. كما عززت هذه الحرب الموقف القيادي للولايات المتحدة على المستوى العالمي، على حساب شركائها الأوروبيين.

ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة

يكتسب موضوع الدراسة الحالي أهمية كبيرة في ضوء الأزمات التي يشهدها النظام الدولي منذ بداية القرن الواحد والعشرين، ومن أهمها الأزمة الأوكرانية الروسية والتي تشكل صراعاً بين روسيا والقوى الغربية (أمريكا وحلف الناو والاتحاد

على أنه "العدوان الأوكراني" ضد شعب (دونباس)، وتمت إعادة تفسير الصراع متعدد المستويات والمعقد تدريجياً تحت الإطار المهيمن "للعدوان الروسي على أوكرانيا"، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذه الخلافات، حول أطراف وطبيعة الصراع لضم شبه جزيرة القرم، لم تحرز أي تقدم، دون تأثير قرارات الأمم المتحدة والعقوبات الاقتصادية ضد روسيا (Boffey, 2022).

بدأ الغزو الروسي لأوكرانيا في يوم 24 شباط 2022 من خلال هجمات شنتها القوات الروسية في المدن الأوكرانية، بما في ذلك العاصمة "كييف" و"سومي" و"خاركيف" و"تشيرنيهيف" و"أوديسا" و"بيرديانسك"، ونظراً لقوة الهجمات بين الدولتين، وصفت هذه الحرب بالحرب الأكبر في أوروبا منذ عام 1945، فقد أكد مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان (OHCHR) مقتل أكثر من (5.7) ألف مدني في أوكرانيا منذ بدء الحرب ولغاية شهر أيلول عام 2022، ومن أبرز ما خلفته هذه الحرب، حدوث أزمة إنسانية؛ بحيث فرّ الآلاف من الأوكرانيين إلى غرب أوكرانيا وخارجها من الدول المجاورة، إذ احصت بولندا، لغاية شهر آب 2022، أكبر عدد من المعابر الحدودية مع أوكرانيا، فقد سجلت ما يقارب (6) ملايين معبر، تليها روسيا والمجر ورومانيا (الباز، 2022: 14).

مثالين يعبران عن عدم التزام الدول الغربية بالقانون الدولي، وقد تصاعدت فترة التوترات المتصاعدة بين روسيا وجورجيا والمنطقة الجورجية الانفصالية في أوسيتيا الجنوبية إلى الحرب في أغسطس 2008 وانطوت على دخول القوات الروسية إلى أراضي جورجيا، واعترفا روسيا باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في أغسطس 2008، ووصفت روسيا أفعالها بأنها حماية للسكان المحليين من "العدوان الجورجي" واعتبرت الاعتراف بالاستقلال بمثابة "تعبير حر" عن إرادة الشعبين الأوسيتي والأبخازي (Wilkie, 2022). وبالرغم من أن أوكرانيا ظلت، في العقد الأول من استقلالها، في حالة سلام من خلال التوازن في علاقاتها بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، إلا أنها أعادت خلال "رئاسة فيكتور يوشينكو"، توجيه سياستها الخارجية نحو توطيد علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وركزت المرحلة التالية من تصعيد النزاع على مسألتَي الخلاف: مدى تورط روسيا في التحريض على الاحتجاجات المناهضة للحكومة في عام 2014 وفي الصراع العنيف اللاحق، وقرار الحكومة الأوكرانية بتجريم الاحتجاجات، واستخدام القوة ضد الاحتجاجات المناهضة للحكومة في 13 أبريل 2014، بينما اعتبرت روسيا وجمهورية (دونيتسك ولوهانسك) الصراع

إلى زيادة مرونة الاقتصاد الروسي مع العقوبات الاقتصادية الغربية، وشهد الغزو الروسي لأوكرانيا عودة ظهور الحرب في القارة الأوروبية، ومحاولة لتصحيح شكل النظام الدولي الذي يقوده الغرب منذ نهاية الحرب الباردة، ويوضح (فيودور أ. لوكيانوف)، رئيس هيئة رئاسة مجلس السياسة الخارجية والدفاعية، الدوافع وراء قرارات القيادة الروسية في أوكرانيا، حيث أشار الرئيس الروسي "بوتين" إلى الأسباب المنطقية لتبرير هجوم روسيا على أوكرانيا، وأن هذا الهجوم يعد حدثاً رائداً، في تاريخ ما بعد الاتحاد السوفيتي، ومن أبرز الدوافع التي وجهت هذا القرار (Wilkie, 2022)، وجود تطور داخل أوكرانيا وما يجاورها، مما يشير إلى وجود ارتفاع نسبة التعاون العسكري بين كل من أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، فخلال فترة الحرب ظهرت مؤشرات عديدة تؤكد اعتقاد روسيا بأن التفاعل العسكري بين أوكرانيا والغرب كان متزايداً بعد عام 2014 وتم التوصل إلى نتيجة مفادها أن أوكرانيا تحاول تحدي روسيا في المستقبل المنظور حيث تعد أوكرانيا تتوَجَّح لتاريخ طويل من المحاولات الروسية للحد من توسع حلف الناتو، والتي بدأت في فترة التسعينيات ولم تتوقف من وجهة النظر الروسية، وأساء حلف الناتو استخدام موقعه الاستثنائي الذي حصل عليه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

والأمر الذي زاد حدة المواجهة بين الدولتين، قيام الرئيس الروسي "بوتين" في 30 أيلول 2022، بالتصديق على ضم أربع مدن أوكرانية (دونيتسك ولوغانسك وزابورجيا وخيرسون)، من خلال استفتاءات أجرتها في هذه المناطق المحتلة بأوكرانيا، وأكدت الحكومات الغربية موقفها تجاه الاستفتاء بأن "هذا التصويت ينتهك القانون الدولي وكان قسرياً"، وفي الأشهر التي سبقت الغزو الروسي لأوكرانيا، ردت إدارة الرئيس الأمريكي بايدن على التهديد المتصور بالهجوم الروسي على أوكرانيا بقرار نقل عدة آلاف من القوات الأمريكية لتعزيز الجناح الشرقي لحلف الناتو وزيادة المساعدات العسكرية الأمريكية لأوكرانيا. وفي هذا الشأن، أكدت الولايات المتحدة الأمريكية على موقفها تجاه الهجوم على أوكرانيا، مشيرة إلى أنه في عامي 2021 و2022 قدمت مساعدات أمنية لأوكرانيا بلغت أكثر من مليار دولار، وأن وزارتا الخارجية والدفاع الأمريكية قد التزمتا بأكثر من (3) مليارات دولار، في سبيل تقديم المساعدات لأوكرانيا من خلال التدريب وتأمين المعدات، وتأمين حدودها، بالإضافة إلى تحسين إمكانية التشغيل مع الناتو. (REPowerEU, 2022)

سعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل الإعلان عن غزو أوكرانيا في 24 فبراير 2022،

هو السمة النظامية الأهم والمميزة للنظام الدولي، فبينما تواصل الصين العمل على حرمانها من الموارد والتسهيلات التي تمكّنها من تعظيم قوتها، كما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تكوين تحالفات ذات طابع عسكري يهدف إلى احتواء الصين؛ ففي ظل ذلك، قامت الولايات المتحدة بتطوير استراتيجيتها المتعلقة بمنطقة المحيط الهندي والمحيط الهادي، والتي اعلن عنها البيت الأبيض في فبراير 2022، أي قبيل ايام قليلة من اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية (Isfahani, Farahmand, 2022).

يوصف الغزو الروسي على أوكرانيا، بأنه أزمة وتحد مباشر للنظام الدولي، حيث تشكل روسيا تهديداً أمنياً للمصالح الغربية والنظام الدولي، ويشير ذلك إلى أن كل من الولايات المتحدة وأوروبا لن تكونا قادرتين على مواجهة التهديد الصيني والروسي، وعليه، سيتعين على التحالف معالجة كلاهما في نفس الوقت. حيث ستشارك الولايات المتحدة بشكل أكبر في المسرح الأوروبي، على الرغم من الحاجة إلى موازنة متطلبات وضع القوة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ومن المرجح أن تعطي الولايات المتحدة الأولوية للقدرات البرية في أوروبا، بالنظر إلى الأصول البحرية والبحرية اللازمة في المحيطين الهندي والهادئ، على الرغم من الحاجة إلى تقسيم

سابقاً، وبحكم الواقع، وضع نفسه على قدم المساواة مع نظام الأمن الأوروبي، وتم تقديم توسعه على أنه امتداد ثابت للمنطقة الأمنية في أوروبا، وبدءاً من أواخر التسعينيات، وأعلنت روسيا العديد من المقترحات حول كيفية تكيف الهيكل الأمني الأوروبي لمعالجة مخاوف روسيا كدولة لم تعتبر أبداً حليفاً محتملاً للناو. وتم رفض جميع الأفكار الروسية باستمرار من قبل القوى الدولية دون تبريرات مناسبة. حيث إن الافتراض القائل بأن الترتيبات الأمنية (كما ظهرت في أعقاب انهيار الشيوعية والاتحاد السوفيتي)، كانت غير قابلة للتفاوض اعتبرت القوى الغربية بديهية، ويوضح مقال للرئيس بوتين في يوليو 2021 حول تصور روسيا أن أوكرانيا في حدودها الحالية، وهويتها الحالية القائمة على الابتعاد الحاد عن روسيا، ويصف البعض هذه الحرب بأنها حرب أهلية روسية مؤجلة، تجنبها الأمة فور انهيار الاتحاد السوفيتي، إلا أن مع تصاعد التوترات الداخلية، وصلت إلى ما هي عليه الان (Boffey, 2022).

ثانياً : الأزمة الأوكرانية - الروسية ومستقبل النظام الدولي:

نشبت الحرب الأوكرانية الروسية على خلفية نظام دولي يتسم بالتوتر المتزايد بين الولايات المتحدة الأمريكية والقوة العظمى الصاعدة (روسيا والصين) ويعد الصراع بين هاتين القوتين

ويعدّ دور مجلس الأمن في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، من أهم اختصاصاته، فيدعو المجلس الأطراف المتنازعة إلى إيجاد سبل سلمية لإنهاء النزاع أولاً، وذلك عن طريق اللجوء للمفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية. فإذا ما أخفقت الدول المتنازعة في فض النزاع بإحدى الوسائل المذكورة وجب عليها عرضه على المجلس للنظر فيه والبت فيه، وهذا ما نصت عليه المادة (33) في ميثاق الأمم المتحدة (المجذوب، 2012: 86).

وتختلف السلطة التي يتمتع بها مجلس الأمن في هذا الصدد باختلاف درجة حساسية النزاع المعروض عليه وخطورته، فإذا كان الأمر يتعلق بتهديد للسلم فقط، فإنّ مجلس الأمن لا يملك إلا إصدار توصيات يدعو فيها أطراف النزاع إلى حل خلافهم بالطريقة التي تترأى لهما، أو يقوم المجلس نفسه بتحديد الطريقة الواجب عليهما اتباعها. ولكن إذا كان النزاع يهدد الأمن الدولي مباشرة، فلا يكتفي المجلس بالتوصية، بل يقوم بإصدار أوامره عن طريق قراراته، ويفرض تدابير مؤقتة كإيقاف القتال. ويتكون مجلس الأمن الدولي من خمسة عشر عضواً، منهم خمسة أعضاء يتمتعون بعضوية دائمة في المجلس، وهم ممثلو الدول الخمس الكبرى (الصين وفرنسا وروسيا الاتحادية وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، وال عشرة

الأصول الجوية بينهما، وقررت كل من فنلندا والسويد الانضمام إلى حلف الناتو، وهو أمر لم يكن من الممكن تخيله قبل عام واحد فقط، ومثلما فتح تدمير الحرب العالمية الثانية الطريق أمام تصور جديد لأوروبا، فإن صدمة الغزو الروسي لأوكرانيا توفر إمكانية إعادة تنشيط النظام الأوروبي وتغيير نمط المواجهة مع روسيا منذ نهاية الحرب الباردة، لكن هذا لن يكون ممكناً إلا إذا كانت الولايات المتحدة وسياسة الحلفاء الأوسع مدفوعة برؤية تؤكد فوز أوكرانيا في الحرب كطريق نحو تحالف عبر الأطلسي متجدد وأكثر أمناً وإن حقبة المواجهة المستمرة مع روسيا وتعزيز وترسيخ بيئة أمنية مشروطة بالانحياز غير المنضبط لنظام الرئيس الروسي بوتين سوف تتطلب من حلف الناتو إعادة التفكير في استراتيجيته طويلة المدى وموقفه، ويحتاج الغرب إلى استراتيجية جديدة للتحضير لما يمكن أن يكون مواجهة استراتيجية تستمر لعقود، وإنه يتطلب تنسيقاً دقيقاً بين الولايات المتحدة وأوروبا بشأن المكونات الرئيسية لأجندة روسيا والغرب المستقبلية، ويشمل ذلك احتواء وردع المكونات العسكرية وغير العسكرية لاحتواء روسيا وردعها أيضاً، مع إفساح المجال للاشتباك عند الضرورة (REPowerEU, 2022).

استخدمه ذريعة للتدخل العسكري في أوكرانيا (الجزيرة مباشر، 2022).

وقد كان للحرب الروسية-الأوكرانية دوراً كبيراً في الكشف عن الكثير من نقاط الضعف في النظام الدولي، وخاصة دور مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ودوره الرقابي على النظام الدولي، كما وأظهرت الأزمة الأوكرانية أن حق النقض (الفيتو) للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن يمثل عقبة رئيسية في طريق السلام، ففي سياق الصراع الحالي في أوكرانيا، يعني حق النقض الروسي في مجلس الأمن أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يمكنهم فرض عقوبات إلا من خلال تحالف الراغبين، ومع ذلك، في هذه الحالة كما في حالات أخرى، سيزيد نظام العقوبات العالمية الذي يفرضه مجلس الأمن من تقويض الاقتصاد الخاضع للعقوبات، إذا كان مجلس الأمن يقع في قلب النظام متعدد الأطراف، فإنه يواجه تحديات حقيقية، بالنظر إلى النطاق المتزايد للتهديدات التي يواجهها السلام والأمن، ولا تقتصر هذه التهديدات على الأعمال العدوانية التقليدية من النوع الذي يشهده العالم في أوكرانيا، ويمكن أن يتصاعد هذا إلى التبادلات النووية، ولكن بدلاً من ذلك يشمل التهديدات الأمنية الأخرى التي تشكلها التقنيات الجديدة، لذلك يظهر في المقترحات لتغيير طريقة عمل مجلس الأمن، وفي

الآخرون يتمتعون بعضوية غير دائمة تنتخبهم الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة سنتين. وللمجلس الأمن أن ينشئ من الفروع الثانوية ما يرى له ضرورة لأداء مهامه واختصاصاته، وبموجب الميثاق فقد تم تشكيل العديد من اللجان المرتبطة بمجلس الأمن الدولي، ومن أبرز هذه اللجان لجنة أركان الحرب المنصوص عليها في المادة (47) من ميثاق الأمم المتحدة، ويعتبر اختصاص مجلس الأمن بشأن حفظ السلم والأمن الدوليين من أهم الاختصاصات التي يقوم بها، حيث أوكل إليه الميثاق هذا الاختصاص في حالة فشل الأطراف المتنازعة في حل النزاع القائم ومنحه الحق في حالة عرض النزاع عليه في اتخاذ تدابير القمع الوقائية والاحتياطية والنهائية لحفظ السلم والأمن الدوليين إذا ما تبين من خلال تكييفه للوقائع بأن النزاع القائم من شأنه أن يؤدي إلى تهديد السلم والإخلال به أو وقوع عمل من أعمال العدوان (شلي، 1984: 322).

وأكد الرئيس الروسي "بوتن" في خطابه بتاريخ 21 فبراير 2022 إن أوكرانيا تريد الحصول على القنبلة الذرية، بقوله: "الشيء الوحيد المفقود هو نظام تخصيب اليورانيوم، لكن هذا سؤال تقني، وبالنسبة إلى أوكرانيا ليست مشكلة مستعصية على الحل، فأوكرانيا أرادت تطوير صواريخ يمكن أن تسقط على موسكو"، وهو ما

وروسيا، سيترك البلدين دون إطار عمل متفق عليه لإدارة توازنهما النووي الاستراتيجي. يبدو من المستبعد جداً أن تكون هناك معاهدة أخرى خلفاً لها بين الولايات المتحدة وروسيا بحلول ذلك الوقت. وقد يدفع توسع الصين في ترسانتها النووية الاستراتيجية الولايات المتحدة أيضاً إلى تحديث برنامجها لتحديث قوتها الاستراتيجية، الأمر الذي من المرجح أن يحفز الكرمليين على التصرف إزاء هذه التغييرات Isfahani, Farahmand, (2022)..

فيما تعتبر الحرب الروسية -الأوكرانية أسوأ أزمة شهدتها القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية، فقد أعاد الغزو الروسي لأوكرانيا تشكيل خارطة الصراع الجيوسياسي في العالم وجعلها منطقة صراع من جديد، ونظراً لهذا الغزو، تخلت حكومة المستشار الألماني شولتز، عن النهج الألماني التقليدي، القائم على الموازنة بين الاعتبارات الأمنية والمصالح التجارية وذلك بإعادته هيكله الجيش الألماني وتزويده بأحدث المنظومات التسليحية، عبر استثمار ما يزيد على (2،5%) من الناتج المحلي الإجمالي في التسليح، بزيادة قدرها (20) مليار يورو، كما أنشأت صندوقاً خاصاً للاستثمارات في الجيش الألماني بقيمة (100) مليار يورو، ومن جانبها أعلنت السويد تعزيز نفقاتها الدفاعية، والتزمت الدنمارك بتطبيق

المقترحات لاستعادة حق النقض للأعضاء الدائمين بإضافة البند إلى المادة (27) بالسماح للأغلبية التي تمثل ثلثي الدول الأعضاء بتجاوز حق النقض (Ocampo 2022).

والنظام العالمي الحالي يقسم إلى؛ الولايات المتحدة والدول الغربية، والقوى الصاعدة مثل الصين وروسيا والهند. وتحاول القوى القادمة بناء نظام ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب يقاومه الولايات المتحدة وحلفاؤها، وقد أكد الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في 17 يونيو 2022 إن عصر النظام العالمي أحادي القطب قد انتهى على الرغم من محاولات الحفاظ عليه بأي ثمن والخلل يكمن في الفكرة ذاتها حيث توجد قوة واحدة، وإن كانت قوية، مع دائرة محدودة من الدول القريبة، أو، كما يقولون، أولئك الذين اعترفوا بها، في حين أن جميع قواعد الأعمال والعلاقات الدولية، عند الضرورة، يتم تفسيرها حصرياً لصالح هذه السلطة، أي أنها طريق ذات اتجاه واحد، إنها لعبة من جانب واحد. إن العالم القائم على مثل هذه العقائد هو بالتأكيد غير مستقر، ويقول "ريتشارد سوكولسكي"، وهو باحث أول غير مقيم في برنامج روسيا وأوراسيا في 16 أبريل 2022 إن انتهاء سريان معاهدة ستارت الجديدة في عام 2026، والتي تضع حداً أقصى للترسانتين النووييتين الاستراتيجيتين للولايات المتحدة

ثالثاً: الأزمة الأوكرانية – الروسية والتغير في هيكل توزيع القدرات في النظام الدولي:

تشكل الأزمة الدولية (الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022)، مواجهة بين القوتين روسيا والغرب بقيادة الولايات المتحدة، ففي هذه الأزمة يتعرض الطرفان لضغوطات كبيرة، لاسيما وأن روسيا تتعرض لضغوطات أكثر مما يتعرض له الغرب، فقد اتخذ الغرب قراراً بدعم أوكرانيا والضغط على روسيا، وتحرم العقوبات الغربية من الوصول إلى الأسواق والموارد المالية والاقتصادية والتكنولوجية الغربية. والمعضلة أن كل قرار عقابي يتخذه الغرب ضد روسيا له تكلفة تتحمله اقتصادات الدول الغربية نفسها (Ocampo, 2022).

يتعلق التغيير في مجال القدرات، بالقرارات التي اتخذها الغرب بهدف زيادة الاتفاق الدفاعي وزيادة حجم القوات المسلحة، فقد اتجه الغرب إلى اتباع سياسات تعبوية، بالإضافة إلى حشد موارده لتعزيز قوته العسكرية، وبالتالي خروج الغرب من هذه الأزمة بقدرات عسكرية تتميز بالقوة أكثر مما كان لديه قبل بدء الحرب؛ فقد منحت الحرب الروسية - الأوكرانية للغرب الفرصة لبث الحيوية والتأسك في مؤسساته العسكرية والاقتصادية، حلف الناتو والاتحاد الأوروبي فبعد سنوات من التعثر وتراجع الفاعلية، وجدت الدول الغربية في

معيار الناتو بأن تبلغ ميزانيتها العسكرية (2%) من دخلها القومي، كما أعلنت رومانيا ولاتفيا زيادة إنفاقها الدفاعي إلى (2.5%) من إجمالي الناتج المحلي، وأعلنت بولندا زيادة إنفاقها الدفاعي إلى (3%) بحلول عام 2023 (صالح، 2022).

فالحرب الروسية الأوكرانية قد تقرر الشكل السياسي للأمن الجماعي في أوروبا ما بين نموذج هيلسنكي الذي هو الأساس الذي قام عليه الاتحاد الأوروبي والقاضي بأوروبا موحدة ديمقراطية، وتراعي حكم القانون والمساواة في السيادة بين جميع دوله، وإذا ما نجحت روسيا في ذلك فإنه سيكون بمثابة الاعتراف الأوروبي بها كقوة كقطبية مهيمنة على شرق أوروبا وتمتلك مصالح عالمية تتجاوز ذلك إلى مناطق أخرى من العالم، أما إذا تمكن الغرب من دعم أوكرانيا وإجبار روسيا على الانسحاب مهزومة، فإن ذلك قد يعد انتصاراً لنموذج هيلسنكي الذي سيقضي بسيادة وسلامة أراضي دول أوروبا الشرقية وابتعادها عن فلك السيطرة الروسية وهو ما سيتوافق أيضاً مع هدف واستراتيجية حلف الناتو في الشرق أوروبا والتي تهدف إلى زيادة الضغط والتوسع باتجاه الشرق لإنهاء الخطر الروسي (Ash, 2022).

على أراضيها وسيضمن الأمن لكلا البلدين وامتنعت الصين عن التصويت على قرار يدين الغزو الروسي لأوكرانيا في كل من الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مجلس الأمن وأعلنت رغبتها وأمنيتها بحل النزاع بالوسائل السلمية، وجاء تصريح وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" من بين المواقف الصينية الداعمة لروسيا، فقد أكدت الصين على ضرورة وأهمية التعامل بجدية مع مخاوف روسيا المتمثلة بتوسع حلف شمال الأطلسي ووصوله إلى حدودها، رغم الضمانات الشفوية التي قدمتها أمريكا على إثر انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات، بأن حلف الناتو لن يتوسع بالحد الذي يشكل تهديداً لروسيا (Boffey, 2022).

وتنظر الصين إلى أمريكا على أنها العدو الأكبر لها، فهي تسعى لأن تكون أكثر الدول تقدماً بحلول عام 2035، والقوة العظمى التي توازي قوة الولايات المتحدة بحلول عام 2050، وإن تأييد روسيا دعمها للسيادة الصينية على تايوان الذي جاء على إثر تأييد الصين لعدم ضم أوكرانيا لحلف شمال الأطلسي أثناء زيارة الرئيس الروسي للصين في شباط 2022، جاء بمثابة الذريعة التي استخدمتها أمريكا للربط بين قضية تايوان بالنسبة للصين وقضية أوكرانيا بالنسبة لروسيا، رغم أن القضيتين مختلفتين ولا تشابه

الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو إطاراً مناسباً لتنظيم وتنسيق رد الفعل الغربي المشترك ضد الغزو الروسي لأوكرانيا، من خلال تعزيز التضامن الغربي، ودعم المؤسسات التي تجسد هذا التضامن وتعزيز قدرة الدول الغربية على التنسيق بينها إن تحالف الروسي- الصيني الموقف الصيني الروسي أقرب إلى تحالف غير معلن ضد الغرب، وعلى الرغم من ذلك، فإن للصين مصلحة في انشغال أمريكا بالأزمة الروسية-الأوكرانية وإبعاد أمريكا عن الاهتمام بالشؤون الصينية التي لطالما كانت مادة للخلاف بين الطرفين وقد تم توقيع اتفاق روسي- صيني في شباط من العام 2022 قد نص على إبرام عقد لتوريد الغاز الروسي إلى الصين بما يعادل (10) مليار م3 سنوياً من خلال خط أنابيب جديد تبلغ طاقته الاستيعابية (50) مليار م3 من الغاز سنوياً، هذا بالإضافة إلى صفقات تجاوزت الـ (15) اتفاقية في إطار شراكة استراتيجية واسعة النطاق، والاتفاق على تسوية مبيعات الغاز بين الطرفين باليورو عوضاً عن الدولار الأمريكي، وجاء تعزيز العلاقات الروسية- الصينية وتعميق التعاون الاستراتيجي بين الدولتين رداً على الظروف الدولية المتغيرة، والتي تخلق نوعاً من اللامساواة في الحقوق وانتهاك العدالة تجاه الدول الأخرى، حيث ترى الدولتان أن هذا الاتفاق سوف يحمي مصالحهما الوطنية وسيادتهما

رئيسيين في قلب النظام العالمي، بالإضافة إلى بعض الأحلاف ذات الطابع الاقليمي، مثل حلف "جنوب شرق آسيا" المعروف أيضاً باسم حلف "مانيلا" الذي تأسس عام 1954 بهدف الوقوف ضد المد الشيوعي في جنوب شرق آسيا، وحلف "المعاهدة المركزية" (حلف بغداد) الذي تأسس عام 1955، بهدف محاصرة المد الشيوعي في الشرق الأوسط، لكن سياسة الاحلاف فقدت الكثير من أهميتها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، ما أدى إلى تفكيكها باستثناء حلف "الناتو" الذي اضطر هو الآخر تحت تأثير هذه التحولات إلى إعادة تعريف "دورة ومجاله الحيوي".

لكن العقد الأخير شهد عودة سياسة الأحلاف مرة أخرى، كان أهم مؤشرات هذه العودة إحياء "الحوار الأمني الرباعي"، في عام 2017 بين الولايات المتحدة والهند وأستراليا واليابان، والذي شهد تطورات مهمة خلال عام 2021، مع تحوله إلى الانعقاد على مستوى القمة، ورغم أنه لم يتحول بعد إلى حلف عسكري بالمعنى الدقيق، لكنه يصنف باعتباره "إطار استراتيجياً" لتنسيق السياسات والاستراتيجيات بين الدول الأربع داخل منطقة الاندوباسيفيك، وتأكدت عودة سياسة الاحلاف مع تأسيس تحالف "أوكوس" عام 2021 بين كل من الولايات المتحدة

فعلي بينهما، فروسيا تعترف باستقلال أوكرانيا عنها، وخوفها ينبع من ميل النظام الحاكم في أوكرانيا نحو الغرب، في المقابل، الصين لا تعترف باستقلال تايوان وتعتبرها جزءاً من الأراضي الصينية وتسعى لاستعادتها، وإن التقارب الروسي-الصيني أساسي وجوهري لكلا البلدين بسبب العداء الذي يواجهاه من المنظومة الغربية عموماً، وأمريكا خصوصاً، وعلى الرغم من أهمية أوكرانيا بالنسبة للصين كشريك اقتصادي لكون أوكرانيا واقعة ضمن نطاق مشروع "الحزام والطريق"، إلا أن كونها حليف للغرب يحدد مكانتها لدى الصين بجزئية الاقتصاد بشكل أساسي، لذا تسعى الصين دائماً لعدم الظهور بصورة منحازة لطرف ضد وقد نستشهد بهذه الطريقة الصينية المعقدة في إدارة الأمور من خلال فهم دوافع الصين من قيام أهم مصرفين صينيين (بنك الصين وبنك آي سي بي سي) بفرض قيود على تمويل شراء المواد الأولية من روسيا Isfahani, (Farahmand, 2022).

رابعاً : الأزمة الروسية الأوكرانية وعودة سياسة الاحلاف الدولية :

أُسمت فترة الحرب الباردة بانتشار ظاهرة التحالفات العسكرية والامنية، خاصة حلف "الناتو" التي تأسس عام 1949، وحلف "وارسو" الذي تأسس عام 1955، كحلفين عسكريين

وسيؤدي وقوفها بجانب روسيا إلى تقوية الاتجاه الدولي المؤيد لفكرة انقسام العالم بين معسكر ديمقراطي، بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا، ومعسكر سلطوي بقيادة روسيا والصين، وهو توجه تصاعد خلال العامين الأخيرين، عبر عنه عقد الولايات المتحدة " قمة من أجل الديمقراطية" في ديسمبر 2021، وعكسته تصريحات الأمين العام لحلف " الناتو" ينس ستولتنبرج في 15 فبراير 2022، التي قالت فيها: " ما نراه في الأساس هو أن قوانين سلطويتين، روسيا والصين، تعاملات معاً" REPowerEU, (2022).

وأن المتحدث باسم الخارجية الصينية قد مزجت ما بين أسلوب التطمين والتحذير في نفس الوقت، فهي من جهة طمأنت الجماعة الدولية بأنها لا تعتبر تايوان مثل أوكرانيا لسبب وحيد وهو أن تايوان جزء لا يتجزء من الصين بالأساس، ولكنها في نفس الوقت حذرت بأن السلام في منطقة تايوان مشروط وأن استقلال تايوان أمر حتمياً مرفوض من قبل بكين. وبالتالي بيده أن الصين في الوقت الحالي لا تزال تراقب الأمور ولم تقرر أن تتخذ أي خطوة ملموسة بعد في هذا المجال، وهو أمر نراه يتفق مع الاستراتيجية الصينية التي تتبع أسلوب الزحف البطيء نحو الهدف، فالصين بكل تأكيد ترغب في ن تصبح قطباً جديداً في النسق

واستراليا والمملكة المتحدة، كما كشفت موجة الاضطرابات الداخلية التي شهدتها كازاخستان خلال شهر يناير 2022 عن الدور المهم لمنظمة "معاهدة الأمن الجماعي" التي يعود تأسيسها إلى بداية تسعينيات القرن العشرين، لكن الدور المهم الذي لعبته في سرعة القضاء على هذه الاضطرابات فتح المجال أمام "المعاهدة" كتحالف أمني جماعي في منطقة وسط آسيا، بقيادة روسية (Ocampo 2022).

في هذا السياق، فإن الأزمة الروسية- الأوكرانية، هي جزء من سلسلة من الأزمات المتراكمة في سياق عملية التحول الجارية في النظام العالمي، وكلما اقترب اكتمال عملية الانتقال والتحول كلما كان تأثير مثل هذه الأزمات أكثر وضوحاً، وهو ما قد ينطبق على حالة الأزمة الروسية - الأوكرانية الراهنة، التي ستفتح أسئلة كبيرة بعد انتهائها، وانحياز الصين بجانب روسيا في الأزمة سوف يقوض المقولات الصينية حول ضرورة التمسك بمبدأ السيادة بمعناها التقليدي، واحترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحقيقة التزامها به " النظام القائم على القواعد" كما سيقوي ذلك من حجج المعسكر الذي يجادل بتحول الصين مع روسيا إلى قوى "مراجعة" في النظام العالمي، وأنها تمثل تهديداً حقيقياً للنظام " القائم على القواعد" خاصة في منطقة الاندوباسيفيك،

للإشارة في الفترة من (1649-1660) من تاريخ بريطانيا (interregnum, 2022).

إذ إن المرحلة الحالية من النسق الدولي تنطبق إلى حد كبير على ذلك الوصف، فالولايات المتحدة ونموذجها الليبرالي الغربي هو أضعف من أي وقت مضى حتى بشهادة المحللين الغربيين، وما سرعة صعود اليمين المتطرف إلا أحد الدلائل على ذلك، خاصة في ظل تزايد التقبل الدولي للنموذج الآسيوي بزعامة الصين على الأقل.

خامسا : السيناريوهات المستقبلية للنظام الدولي بعد الحرب الروسية-الأوكرانية:

خلص تحليل نشرته مجلة فورين أفيرز، أن الحرب في أوكرانيا تمثل نقطة تحول تاريخية هامة، ومؤشر لنهاية مرحلة بدأت منذ نهاية الحرب الباردة، عندما حاولت الدول الغربية إلى إدماج روسيا في نظام قائم على قواعد دولية، من أهم السيناريوهات التي يمكن أن تفسر الحرب الروسية-الأوكرانية ما يلي:

السيناريو الأول: بداية عهد الثنائية القطبية:

يشير هذا السيناريو إلى افتراض نجاح روسيا في غزوها على أوكرانيا وتحقيق أهدافها، بالإضافة إلى إجبارها للغرب على اعترافهم بالواقع الجديد ومطالب روسيا الأمنية في منطقة شرق أوروبا، وهو ما يشير بطبيعة الحال إلى فشل آليات العقوبات الاقتصادية التي فُرضت على

الدولي لكنها ما تزال تنتظر اللحظة المناسبة، ومع تعقد الأزمة فإن الصين قد ترى أنه من الأفضل التريث والحفاظ على علاقات جيدة بين طرفي الصراع خاصة وأن الصين تربطها علاقات قوية بكل منهما، 'ضافة لأهمية موقع أوكرانيا لمبادرة الحزام والطريق، وهو ربما ما يفسر امتناع الصين عن التصويت لصالح مشروع قرار في الجمعية العامة للأمم المتحدة إداة العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا (الخارجية الصينية، 2022).

وبناء على ما تقدم فإن الأمور لم تقدم إشارة حاسمة تفيد بتحول الصورة الحالية للنسق الدولي بعد عن الأحادية إلى الثنائية بزعامة أمريكا وروسيا أو بتعددية بزعامة الصين إلى جانب روسيا وأمريكا، وعجزها عن الظهور بمظهر متوحد قوي أمام أزمة شديدة الخطورة على الأمن الجماعي لأوروبا كالأزمة الأوكرانية، وأنه ما يزال من المبكر الحديث على استقرار الصورة التاريخية للنسق الدولي وأن عصر الأحادية القطبية لا يزال قائماً، إن أدق توصيف للحالة التي عليها النسق الدولي والتي من المرجح أن تستمر إلى حين انتهاء الأزمة الأوكرانية على الأقل هو المصطلح اللاتيني "Interregnum" والذي كان يشير إلى الفترة ما بين ضعف امبراطور روماني وصعود إمبراطور آخر قوي وهو نفس المصطلح الذي استخدم

السيناريو الثاني: بداية عهد النسق الدولي متعدد الأقطاب:

يقوم هذا السيناريو على فرضية نجاح كل من الصين وروسيا في إثبات نفسيهما كقوتين قطبيتين قادرتين على حماية مصالحهما في مختلف مناطق العالم، فالصين قد نجحت في تقديم نموذجها التنموي الذي هو محل إعجاب كثير من دول العالم، ناهيك عن مبادرة الحزام والطريق التي قدمتها الصين وتراها الولايات المتحدة وسيلة الصين لتقاسم قمة النسق الدولي معها، هذا علاوة على التقدم الصيني الاقتصادي الضخم والذي جعلها في المرتبة الثانية ضمن أقوى الاقتصادات الوطنية في الاقتصاد الدولي.

الخاتمة:

أن الأزمة الأوكرانية - الروسية هي من أخطر الأزمات التي تمر بالنظام الدولي، نظراً لقوة طرفيها وإمكانية توسعها على نحو يندر بدخول أوروبا في حرب كبرى لم تشهدها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فهي أزمة يمكن تشبيهها بالأزمة الكوبية، إلا أن الفارق كان سرعة إنهاءها لإدراك الطرفين كم كانا قريبين من كارثة، ولكن على ما يبدو فإن الأزمة قد تطول قليلاً في ظل عناد وإصرار متبادل ما بين طرفي الأزمة الرئيسيين في عدم القبول بمطالب الطرف الآخر نظراً لمدي

روسيا، والدعم العسكري الغربي لأوكرانيا في كبح التحرك الروسي، وحتى الآن قد يكون ذلك السيناريو هو الأقرب لأنه قد تحقق فعلاً في اللحظة التي فشل فيها الغرب في ردع روسيا وإثنائها عن دخول أوكرانيا؛ فلم يردع سيل التهديدات والتحذيرات، بل والحشد العسكري حلف الناتو على الحدود روسيا من اتخاذ قرارها بدخول أوكرانيا والسيطرة عليها من ناحية البحر والجو في ظل مراقبة الغرب الذي اقتصر تصريحاته في الأيام الأولى للأزمة على التنديد والشجب لحين التشاور حول كيفية الرد على الوضع الجديد الذي فرضته روسيا على الأرض (العربية نت، 2022).

ووصلت الضغوطات الغربية إلى حد إعلان تركيا إغلاق مضيقي البسفور والدردينيل أمام السفن العسكرية، وهو قرار يستهدف من الناحية الفعلية السفن الروسية رغم عموميته، بل وتواردت أنباء عن طلب واشنطن من مصر غلق قناة السويس أمام السفن الروسية الأمر الذي نفاه رئيس هيئة قناة السويس مؤكداً حياد القناة حيال الأزمة هذا إلى جانب التوسع في العقوبات الاقتصادية (رضا، ربيع، 2022).

النتائج

خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- أن الغزو الروسي لأوكرانيا يمثل مرحلة مهمة في للنظام الدولي القائم على قواعد محددة، مع أن بعض الدول تنظر للصراع على أنه يمثل عودة لديناميكية الحرب الباردة إذ تتمركز الولايات المتحدة والغرب في مواجهة مع روسيا.
- قد تدفع تداعيات الأزمة إلى تغير جذري في بنية النظام الدولي، ولكن نحو نظام غربي أكثر هيمنة وأحادية، في ظل الأضرار الكبيرة التي ستطاول روسيا وحلفاءها في المواجهة مع القوى الغربية إذا طال أمد الحرب في أوكرانيا.
- أن التحولات والتطورات التي تحدث في بنية النسق الدولي تنعكس، بالتبعية، سلباً وإيجاباً، على كل الأنساق الإقليمية الفرعية التي يقوم عليها هذا النسق، وهذا يرتبط، بطبيعة الحال، بدرجة السيولة والتداخل الكبيرين بين الدولي والإقليمي، بل والدولي والمحلي في أزمات إقليمية عديدة، كما يرتبط بأنماط التفاعلات التي تربط بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية، وطبيعة هذه التحالفات ومتانتها، والأطر والضوابط الحاكمة لها، وهو ما يعني إمكانية تعرض بعض الأطراف الإقليمية لضغوط وعقوبات سياسية

حيوية أوكرانيا لكل منهما، وهو ما يهدد بمزيد من الآثار السلبية خاصة في المجال الاقتصادي والسياسي والتي ستنعكس على العالم كله. ويظهر الصراع الدولي على أوكرانيا حدة الصراع بين القوى المهيمنة التي ترغب في إنهاء الهيمنة الأحادية الأمريكية، والتحوّل نحو نظام اللاقطبية، وأن هذه الأزمة تشكل مفترقاً في توازن القوى الدولي القائم، فضلاً عن أنّ اندلاع صراع مفتوح قد يكون بمنزلة حرب عالمية ثالثة تضع العالم أمام تحديات كارثية؛ لا سيّما في ظل معادلة الحشد العسكري، والذي يُعيد إلى الذاكرة أجواء الحرب الباردة. إذ يتضح من طبيعة هذه المواقف أنّ الحرب الأوكرانية والتصعيد الروسي ضد أوكرانيا يرتبط بصراع جيوسياسي واسع على مناطق القوة والنفوذ والمجالات الحيوية، وتنافس تجاري دولي محتم على النفط، والغاز، ومسارات التجارة الدولية وخطوطها بين أقطاب إستراتيجية دولية تتجاوز أوكرانيا، إذ يأتي الصراع ضمن إطار التحولات الدولية الراهنة والصراعات على مناطق القوة والنفوذ المكانية الدولية بين القوى الدولية المؤثرة في القضايا والشؤون الدولية، ويبقى بلا شك أنّ الصراع بين القوى الدولية هو أحد الركائز الممكنة لتفسير الأزمة الأوكرانية،

واققتصادية وأمنية، إذا حاولت أو فكرت في الخروج عن الصف، وتجاوز الأدوار الوظيفية المرسومة لها سلفاً، والمستقرة من عقود واقعاً. - يتجه العالم بسرعة نحو تعددية الأقطاب كما يتضح من أزمة أوكرانيا المستمرة والأحداث المرتبطة بها. من المرجح أن يؤدي الصراع بين روسيا وأوكرانيا إلى تسريع الانتقال طويل الأمد إلى عالم متعدد الأقطاب ويمثل بداية نهاية النظام العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة والغرب، وهي مقدمة لإنشاء نظام دولي جديد. ومن المرجح أن يتشكل الناظم العالمي الجديد من محور صيني روسي في مواجهة تحالف غربي بقيادة الولايات المتحدة وحلف الناتو. ومن المتوقع أن تقود أزمة أوكرانيا عدة بلدان أخرى غير سويسرا إلى إعادة النظر في مواقفها التقليدية بالتزام الحياد أو سياستها بخصوص استقبال اللاجئين، مع تهديدها استقرار الاقتصاد العالمي.

المراجع:

المراجع العربية:

الباز، ماهيناز (2022). آليات أوكرانيا لإدارة اقتصاد الحرب مع روسيا، بيروت: مركز المستقبل للدراسات.

باكير، علي حسين، (2010) محددات فهم العلاقات التركية - الإسرائيلية، دبي، مركز الخليج للأبحاث مجلة "آراء حول الخليج"، العدد 68.

بدوي، محمد طه (د.ن)، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.

بوشعالة، عمر (2022). تأثير الأزمة الأوكرانية الروسية علي الأمن الغذائي وتداعياتها علي الدول العربية، المركز الديمقراطي العربي

بوشعيا، هادي (2022). هل باتت الحرب النووية وشيكة؟، نقلا عن الرابط:

www.annaharar.com

الجزيرة مباشر (2022). بوتين: اتفاقات "مينسك" لم تعد موجودة وموسكو ستكون في مرمى الأسلحة النووية الأوكرانية، متاح على الرابط:

<https://mubasher.aljazeera.net>

/net

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة
(2020). تداعيات الأزمة الأوكرانية
على الاقتصادات الأوروبية في الأمد
القصير، متاح على الرابط،
<https://bit.ly/3tW0H2D>

مقلد، إسماعيل (1982). نظرية السياسة الدولية،
الكويت: المكتبة الأكاديمية.

ياسين، عمار (2022). الحرب الروسية-الأوكرانية
وانعكاساتها على صياغة أنماط
علاقات القوة الجيوسياسية في إطار
النظام الدولي، جامعة بغداد.
المراجع الأجنبية:

Ash, T (2022). Putin knows exactly
what he wants in eastern
Europe, European Council on
Foreign relations
<https://bit.ly/3C4VLLK>.

Boffey, D (2022). EU leaders
announce intention to
collectively rearm in face of
Putin threat,” The Guardian,
[https://www.theguardian.com/
world/2022](https://www.theguardian.com/world/2022)

الخارجية الصينية (2022). استغلال تايوان
لأحداث أوكرانيا ليس من الحكمة،
اليوم السابع، بتاريخ 2022/2/15.

رضا، راندا، ربيع، أسامة (2022). يكشف حقيقة
طلب امريكا إغلاق قناة الموسم أمام
السفن الرومية، متاح على الرابط
<https://bit.ly/3HBT2IK>

شلي، ابراهيم (1984). التنظيم الدولي. بيروت:
الدار الجامعية للنشر.

صالح، وائل (2022). الحرب الروسية الأوكرانية
وانعكاساتها على سياسة الدفاع
الأوروبية،

[/https://www.aljundi.ae](https://www.aljundi.ae)

العربية نت (2022). تركيا تغلق مضيق البوسفور
والدردنيل أمام السفن الحربية، متاح
على الرابط

<https://bit.ly/2hAczR0>

علي، سليم (2017). العلاقات الأمريكية-الصينية
وأثرها في مستقبل النظام الدولي.
جامعة بغداد: مركز الدراسات
الاستراتيجية والدولية.

المجذوب، محمد (2012). محاضرات في المنظمات
الدولية والإقليمية، بيروت، مكتبة
مكاوي.

interregnum (2022), The royal Family Official Website , <https://bit.ly/3CadD7i>

Isfahani, A, Farahmand, S (2022) Russia-Ukraine War and the Future of International Order, **central Asia and the caucas journal**, 28 (118). 87-113.

Ocampo, D (2022). Will Ukraine's Tragedy Spur UN Security Council Reform?, Project-Syndicate.org, March 3, 2022. <https://bit.ly/3wFZxtO>.

REPower EU (2022), Joint European action for more affordable, secure and sustainable energy, European Commission, <https://ec.europa.eu/commission/>

Wilkie, Ch (2022). Nearly all of Russia's initial invasion forces now in Ukraine, Pentagon says, <https://www.cnbc.com/2022/03/07>

مميزات الفن المعماري عند العرب والمسلمين

د. دلال الفيتوري

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ جامعة بنغازي

الملخص:

يمثل الفن المعماري الإسلامي الجانب المادي للحضارة العربية الإسلامية وقد تميز هذا الفن عند العرب والمسلمين بمميزات خاصة به، نستطيع من خلالها التعرف على الهوية الإسلامية، وقد قدمت هذه المميزات الكثير من المعلومات لعلماء التاريخ والأثار والتي من خلالها يمكن التعرف على الفترة التاريخية لمعالم هذا الفن وتاريخ الدول ومظاهرها الحضارية فقد حدد العرب والمسلمين نوع البناء ودوره الحدي وأسباب انشاءه، كما يستدل من خلاله على المستوي المعيشي، للفرد فلكل طبقة في المجتمع نوع بناء خاص بها، وتختلف الأبنية من مكان إلى آخر على حسب طبيعة المنطقة وهذا ما ميز الفن المعماري الإسلامي فقد أصبح مرجعية تاريخية للكثير من المهتمين ذلك لأنه من مميزات وجود بعض العبارات عادة ما تكون آيات قرآنية يضاف إليها النقوش والزخارف التي تحمل في طياتها الكثير من المعلومات التاريخية الي جانب مميزات اخري كنوع المادة المستخدمة في البناء فقد اختلفت هذه المواد باختلاف العصور التاريخية وهذا ما عمل عليه علماء الأثار فبمجهوداتهم واستخدامهم لطرق علمية خاصة

استطاعوا تقديم معلومات تاريخية قيمة عن هذا الفن الذي تأثر بالعديد من الظروف المناخية أو الحربية التي أدت إلى تلف أو إخفاء هذا الإرث في بعض الأحيان.

ولكن قد يخفي على الكثير ان الفن العربي والإسلامي لم يكن وليد الصدفة بل قدم بعد دراسة ومجهود ودعم وسأحاول توضيح ذلك في هذه الورقة بطرح بعض المحاور والتدليل بالمادة التاريخية على ان هناك مميزات للفن المعماري عند العرب والمسلمين وهي كثيرة سأتناول منها:

1-تعريف مميزات الفن المعماري عند العرب والمسلمين.

2-الشروط الواجب توفرها في البناء.

3-دور الخلفاء في دعم الفن المعماري.

وسأقدم المادة العلمية بإتباع المنهج السردى التاريخي التحليلي الذي سأسرد من خلاله المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع وتحليل الفقرات التي تدل على وجود تميز وتطور عند العرب والمسلمين والهدف من هذه الدراسة إظهار الدور التاريخي للفن المعماري فهو يعد احد الشواهد والمراجع التاريخية والأثرية التي تعرفنا على العصور التاريخية وتاريخ الدول السياسي والاقتصادي والاجتماعي فهو الجانب المادي لحضارة هذه الشعوب.

وأوصي في هذه الدراسة بالاهتمام بالفن المعماري بإقامة الندوات والمحاضرات للتعريف بالفن المعماري الإسلامي ودوره في بناء المجتمع ولعل دور المسجد

the presence of some phrases, usually Quranic verses, to which inscriptions are added And the decorations that carry a lot of it Historical information In addition to other features such as the type of material used in construction, these materials differed in different historical eras Archaeologists worked on it, and through their efforts and use of special scientific methods, they were able to provide valuable historical information about this art, which was affected by many climatic or war conditions that led to damage or concealment of this legacy at times. But it may be hidden from many that Arab and Islamic art was not born of chance, but was presented after study, effort and support. I will try to clarify this in this paper by presenting some axes and demonstrating with historical material that there are many advantages of architectural art among Arabs and Muslims I will eat them:

1-Defining the characteristics of Arab architecture And Muslimisof

الديني والتعلبي ودوره في حفظ الهوية الإسلامية خير دليل إلى جانب الربط بين ما توصل إليه الفن المعماري حديثاً مع القواعد الأساسية التي وضعها علمائنا المسلمون في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية

(مميزات. الفن. المعماري. المشرقيات. المسلمين).

SUMMARY

Islamic architectural art represents the material aspect of the Arab-Islamic civilization. This art was distinguished among Arabs and Muslims with its own characteristics, through which we can identify the Islamic identity. These features provided a lot of information to scholars of history and archeology, through which the historical period of the features of and the of states can be identified. And its civilized manifestations, the Arabs and Muslims determined the type of building, its service role, and the reasons for its construction, as well as inferring through it the standard of living of the individual. Those who are interested in this, because one of its advantages is

- تعريف مميزات الفن المعماري عند العرب والمسلمين:

يعتبر الفن مظهراً من مظاهر الثقافة وهو مرآة تعكس حضارة أي شعب، لذا فالفن العربي الإسلامي يعكس الهوية العربية والإسلامية فأصبحت آيات القرآن الكريم توضع على الجدران والأعمدة بجميع رسوم وزخارف الخط العربي، كما يمثل الفن المعماري الإسلامي الجانب المادي للحضارة العربية الإسلامية فمعالم هذا الفن كانت الشاهد على وصول المسلمين إلى آسيا وإسبانيا وغيرها من البلدان المفتوحة كما كان لها الدور في حفظ تاريخ المسلمين وهويتهم عند خروجهم من هذه المناطق، فظلت المظاهر الحضارية راسخة بفضل مميزات الفن الإسلامي الذي تعددت مدارسه وأساليبه، فظهر نخبة من المتخصصين في كل المجالات الفنية مما ساهم في انتشاره بفضلهم فقد ابتكروا تقنيات جديدة لم تكن معروفة من قبل كفكرة بناء المسجد التي كانت بسيطة في أولها ثم تطورت فأصبح المسجد يستند سقفه على صفوف من الدعائم و لم تكن هذه الفكرة منتشرة باستثناء بعض المباني الرومانية القديمة، و يرجع الفضل للمهندسين العرب والمسلمين في إعادة هذا النوع من البناء وتطويره "فأعيد اكتشاف الشكل القديم ذي السقف المدعوم بصفوف من الأعمدة وأعيد استعماله لكي يفي بالأغراض الجديدة...وبناء قسم مسقوف من جهة القبلة وترك رواق حول بقية البناء ومن ثم بناء أسوار بأعداد كبيرة من الأبواب كي تجعل الولوج إلى المسجد ميسوراً من اتجاهات شتى ولكن أقدم

conditions to be met in -2
construction.

role of the caliphs in supporting -3
architecture.

I will present the scientific material by following the analytical historical narrative approach, through which I will list the historical material related to the subject and analyze the perhaps

The religious and educational role of the mosque and its role in preserving the Islamic identity is the best evidence, in addition to the link between the recent findings of architectural art with the basic rules set by our Muslim

Scholars in this field.

المؤسسات التي تميزت عند بنائها بأفكار تنسب للعرب والمسلمين الذين وضعوا بعض الشروط قبل البناء، للتأكيد على أن ما تميز به الفن المعماري الإسلامي كان نتاج للمهارة والدراسة والتطور والابتكار وما وجد من آثار للمباني الإسلامية خير دليل.

-الشروط الواجب توفرها في البناء:

أكد العرب و المسلمون عند البناء على تطبيق بعض الشروط إلى جانب جودة البناء منها مراعاة الطابع الإسلامي الذي كان من أهم مميزات الفن المعماري لديهم، بداية باختيار الموقع المناسب حيث "تتوفر المياه، وطبيعة الهواء، وصحة المناخ، والموقع الاستراتيجي، وسهولة المواصلات سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر"³

فكان هذا من عوامل قيام حضارتهم وتطورها عندما طبقوا هذه الشروط عند تأسيسهم للمدن الإسلامية خاصة بعد أن وضع عمر بن الخطاب شرطاً عند تخطيط المدن واعمارها "ففرض على من يخطط المدينة ان يكون الموقع ملائماً للعرب و إبلهم، وقريب من الماء والمراعي وان لا تفصله عن الجزيرة العربية مركز الخلافة موانع طبيعية"⁴

المساجد لم تكن إلا أبنية في غاية البساطة، كما ان مميزات الفنية لم تكن تتسم بأي عظمة"¹

إن وجود مساحة شاسعة بعضها مستقوف وبعضها مكشوف هي رؤية عصرية تميز بها الفن المعماري الإسلامي و امتد أثرها حتى عصرنا الحاضر.

وإلى جانب المسجد أنشئت مؤسسات اخري كالمشافي والمدارس تميزت جميعها بمهارة الفن المعماري الإسلامي الذي لم يركز على الزخارف والنقوش الإسلامية فقط للتدليل على طابعها الإسلامي بل استخدمت طرق علمية في البناء و أصبحت من أسس البناء الحديث، كاختيار الموقع المناسب ونوع البناء فعندما أراد عضد الدولة بناء مستشفى بغداد استشار الرازي في ذلك "فقدم إلى بغداد وسلك طريقة مبتكرة في اختيار موقع البيمارستان بأن علق في كل ناحية من جوانب بغداد شقة لحم، ثم اعتبر مكان القطعة التي لم تتغير رائحة اللحم فيها أو ينتن بسرعة، المكان ملائماً لبناء ذلك البيمارستان"²

إن اختيار الموقع المناسب من مميزات الفن المعماري الإسلامي الذي اعتمد على العلم والمعرفة قبل البناء بدليل اختلاف المباني في تصميمها واختيار موقعها فالقلاع والحصون تختلف في التصميم واختيار الموقع عن المستشفيات وكذلك الامر في باقي

¹ -محمود، عبد الكريم عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوروبية، مصراته، 1990م، ص144.

² -الهوني، فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية دار الجماهيرية، مصراته، 1986، ص132.

³ عبد الرزاق ريم على فصول من الحضارة العربية

الإسلامية، دار الفكر

العربي، القاهرة، 2020م ص136.

⁴ -الحموي، شهاب الدين عبد الله معجم البلدان، دار

صادر بيروت، 1955، ج2/ص232.

حيث يمنع هذا المدخل المارة من النظر إلى سكان البيت عند فتح الباب"⁷

إلى جانب استخدام المشربيات وهي عبارة عن سواتر مصنوعة من الخشب يمكن رؤية الشارع من خلفها وليس العكس لوجود فراغات مختلفة في الأجزاء السفلية والعلوية منها تكون ضيقة من الأسفل ومتسعة في الأعلى وتكون بارزة عم مستوي الحائط لتتيح دخول الهواء من خلالها وتزود بجزء من الخشب او الزجاج يمكن اقفاله في الشتاء لتجنب البرودة فتكون بذلك ملائمة في الصيف والشتاء ومازال يستخدم هذا الفن حتي وقتنا الحاضر وهي من مميزات الفن المعماري عند العرب المسلمين "وتعد المشربيات مكيفات المنازل القديمة"⁸

فهي تقلل نسبة اشعة الشمس التي تمر من خلالها و تخفف حدتها وتعمل على انكسارها فتدخل من خلال الفراغات الموجودة كما تتحكم المشربيات في كمية تدفق "الهواء ورطوبته وسرعته داخل المنزل"⁹

⁷ محمد ضياء، نعمة وعماد المهدي، أثر العوامل

الاجتماعية في تخطيط وعمارة المدن العربية الإسلامية كلية الاداب، 2020م، ص6.

⁸ هو تسما، م، ت، واخرون، موجز دائرة المعارف

الإسلامية ترجمة إبراهيم زكي خورشيد

واخرون، مركز الشارقة للإبداع

الفكري، 1998م، 14، 93.

⁹ عكاشة عليا العمارة الإسلامية في مصر، دار بودي

للنشر، القاهرة، 2002م.

ف نجد ان هذه الشروط كانت متوفرة عند تأسيس المدن الإسلامية فالبصرة كانت عند ملتقي دجلة والفرات والمدينة المنورة كانت تقع على طريق التجارة وذات تربة خصبة ومياه وفيرة، ومن العوامل التي دفعت الأغلبة إلى اختيار مدينة سوسة موقعها وأهميتها الاستراتيجية ومدينة المهديّة التي اكتسبت موقعا استراتيجيا "كهيئة الكف على الزند فقد كانت ميناء حربياً وحصناً منيعاً."⁵

مما يدل على اسبقية العرب و المسلمين في تخطيط المدن فيظهر الفكر الحضاري واضحاً عند العرب و المسلمين في تخطيط مدينة بغداد فالخليفة أبو جعفر المنصور عندما عزم " على بنائها احب ان ينظر إليها عياناً فأمر ان تخط بالرماد ثم اقبل ليدخل من كل باب ويمر في فعالتها وطاقتها ورحابها وهي مخطوطة"⁶

ومن مميزات الفن المعماري الإسلامي عند تخطيط المدن انعكاس الطابع الديني والاجتماعي على البناء فتم " استخدام أنواع مختلفة من المداخل منها المدخل المباشر والمدخل المستقيم والمدخل المنكسر وهذا الأخير كان ملائماً للعادات العربية والتعاليم الإسلامية

⁵ -التليسي، بشير رمضان والذويب جمال هاشم تاريخ

الحضارة العربية الإسلامية دار المدار

الإسلامي، بيروت، 2002م، ص327.

⁶ -اليعقوبي، احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر

بيروت، (د.ت)، ص241.

موجودة في المباني في بلاد العراق والشام وتركيا
وايران كما نجد الكثير منها في متاحف العالم المشهورة
" ¹¹

ومن بين الخلفاء الذين اهتموا بالفن المعماري "عبد
الملك بن مروان و ولده الوليد وهشام...ومازالت
أثارها قائمة في دمشق والقدس وديار بكر والفسطاط
والقيروان ومازالت قصورهم قائمة في بادية الشام
والأردن وفلسطين مثل قصر الحير الغربي والحير
الشرقي وقصر المشتي " ¹²

وغيرها الكثير والتي تميزت بالنقوش الإسلامية
والأقواس والزخارف التي أثرت في الفن المعماري
الحديث بدليل نقل واجهة قصر المشتي إلى متحف
برلين "مهداة من السلطان العثماني عبد الحميد الي
الإمبراطور الألماني غالبون الثاني وقد وضعت في
متحف برلين منذ عام 10٩٣ م " ¹³

وبفضل دور الخلفاء ودعمهم انتشرت الآثار
الإسلامية وظلت شاهدة على عظمة التاريخ
الإسلامي ولأنه لا مجال لذكرهم جميعاً اخترت الحديث
على سبيل المثال لا الحصر عن (الخليفة عبد الملك
بن مروان وابنه الوليد) فقد اهتم عبد الملك بن
مروان بالفن المعماري حتى انه تميز في عصره ،ببعض

¹¹ المرجع نفسه.

¹² KLim خصائص الفن المعماري الإسلامي،

منتدي الأسرة، 2010م، ص5.

¹³ العيد روس، محمد حسن، الدولة الإسلامية الثالثة

الخلافة الأموية، دار الكتاب

الحديث، القاهرة، 2009م، ص276.

وهذا ما يميز الفن المعماري الإسلامي الاهتمام بجميع
العوامل قبل البناء ولعل العامل الجغرافي والديني كان
واضحاً فعند تخطيط المدن اعتمدوا على العامل
الجغرافي وعند بنائهم للمنازل اهتموا بالجانب الديني
والاجتماعي ولأهمية الامر عند العرب و المسلمين
وضعوا فيه كتب عدة منها كتاب البنيان لابن عبد
الحكم الفقيه المصري المتوفي سنة 214هـ، وكتاب
الإعلان بأحكام البنيان لابن الرومي المتوفي سنة
734هـ، فقد حدد الفقهاء الأقسام الرئيسية للبناء
ودرجات الخصوصية فيه فالمباني التي قد تصدر
ضحيجاً كالمصانع تبني بعيداً عن الاحياء السكنية فكان
ذلك من اهم مميزات الفن المعماري الإسلامي.

دور الخلفاء في دعم الفن المعماري:

اهتم الخلفاء بالفن المعماري اهتماماً خاصاً فأصبح
كل خليفة يضيف بعض اللمسات الفنية التي تنسب
إليه فأغلب المدن الإسلامية تم انشاؤها بأشراف
مباشر من الخلفاء فالخليفة أبو جعفر المنصور هو من
اختار موضع مدينة بغداد بنفسه والخليفة المعتصم هو
من شيد سامراء "وقيام جوهر الصقلي ببناء مدينة
القاهرة" ¹⁰

وغيرهم كثير الذين كان لهم دور في دعم عملية
البناء ، إلى جانب بناءهم القصور والمؤسسات وحفر
الابار وشق الطرق مما ساهم في انتشار الفن العربي
الإسلامي في كل البلاد الإسلامية والبلدان التي
وصلت إليها الحضارة الإسلامية فنجد ان هذه الآثار "

¹⁰ ريم عبد الرازق، المرجع السابق، ص135.

وقد بذل فيه الوليد جهداً كبيراً ولم يخل عليه بالأموال فجاء شامخاً عظيماً يدل على مهارة الفنانين المسلمين التي نقلها الولاة والقادة إلى سائر الأقاليم الإسلامية وهذا ما ميز الفن المعماري عند العرب والمسلمين اهتمام الخلفاء بالفن المعماري ودعمه.

الخاتمة:

وبعد ما تقدم يمكن التأكيد على أن الفن المعماري ليس بالموضوع حديث الدراسة بل هو من الأمور التي بذل فيها العرب المسلمون جهودهم فقدموا فيها إنجازات تنسب للمدارس العربية الإسلامية أو ما يعرف بالطراز الإسلامي والتي اثرت في البناء حديثاً كاستخدام الرخام والاعمدة والدرج والاسقف والمشربيات وتزيين المباني بالفسيفساء فأصبح الفن المعماري عند العرب والمسلمين يحمل مميزات يعد بعضها من أساسيات البناء حديثاً وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج هي:

1- تميز الفن المعماري عند العرب و المسلمين بأنه يمثل المرجعية التاريخية لما يقدمه من معلومات عن العصور التاريخية للمسلمين وحياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2- كان الفن المعماري عند العرب و المسلمين معبراً عن نفسه وسط الفن العالمي من خلال اتباع الطرق والأفكار والأساليب التي تميز بها.

3- إن الفن المعماري الإسلامي كان عملياً من ناحية انه ادي المهام التي ابتكر لأدائها سواء كانت دينية او اجتماعية او عسكرية.

الأعمال والتي كان من بينها مسجد قبة الصخرة فقد " أمر عبد الملك سنة 72هـ/691م ببناء مسجد فوق الصخرة التي عرج الرسول صلي الله عليه وسلم من فوقها ليلة الاسراء والمعراج " ¹⁴

فبناه " على أعمدة الرخام الملونة والمزخرفة بالفسيفساء وفي وسط الصحن مصطبة عظيمة الارتفاع بنحز خمسة أذرع يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقف برصاص منمنقة من الداخل والخارج بالفسيفساء والرخام الملون وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى هي قبة الصخرة على طرفها اثار قدم النبي صلي الله عليه وسلم وتحتها مغارة ينزل عليها بعدة درج مبلطة أيضاً بالرخام " ¹⁵

كما اهتم ابنه الوليد بالبناء والعمران فشرع ببناء " المسجد الجامع في دمشق سنة 87هـ/707م ...واتفق عليه اربعمائة صندوق من الذهب وفي كل صندوق أربعة عشر الف دينار ...واستخدم الخليفة الوليد في بنائه عشرة الاف عامل وتم بناؤه على أعمدة من الرخام جعل سقف المسجد من الرصاص وطلاي بالذهب على حيطان المسجد وقبته المعروفة بقبة النسر ليس في دمشق أعلى ولا ايهي منظراً منها " ¹⁶

¹⁴ المرجع نفسه، ص 280.

¹⁵ الشراي، نهال خليل والبارودي، هديل يوسف، تاريخ الخلافة الاموية، دار الفكر، عمان، 2009م، ص 161.

¹⁶ المرجع نفسه، ص 163.

7- العيد روس ،مُحَمَّد حسن، الدولة الإسلامية الثالثة
الخلافة الأموية، دار الكتاب
الحديث، القاهرة، 2009م، ص276.

8- محفوظ، عبد الكريم عبقرية الحضارة العربية منبع
النهضة الأوروبية، مصراته، 1990م.

9- مُحَمَّد ضياء،نعمة وعماد المهدي،أثر العوامل
الاجتماعية في تخطيط وعمارة المدن العربية الإسلامية
كلية الاداب، 2020م.

10- هو تسما، م، ت واخرون ،موجز دائرة المعارف
الإسلامية ترجمة إبراهيم زكي خورشيد
واخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م.

11- الهوني، فرج مُحَمَّد، تاريخ الطب في الحضارة
العربية الإسلامية دار الجماهيرية، مصراته، 1986.

4-من مميزات الفن المعماري عند العرب و المسلمين
انه أوجد منذ بدايته سبلاً جمالية اشبعت متطلبات
الفرد.

5-تميز الفن المعماري عند العرب و المسلمين بالجودة
في البناء بدليل مقاومته للظروف المناخية فظلت
اثارهم ولو جزء منها شاهدة على مهارتهم الفنية في
البناء.

6-من خلال دعم الخلفاء نستشهد بضرورة الدعم
المادي والمعنوي وهو من ضروريات قيام الجوانب
الحضارية في أي دولة وهو ما نفتقره حديثاً.

قائمة المصادر والمراجع:

1—المحموي شهاب الدين عبد الله معجم البلدان،
دار صادر بيروت، 1955، ج2.

2-اليعقوبي، احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار
صادر، بيروت، (د.ت).

3-التليسي، بشير رمضان والنويب جمال هاشم تاريخ
الحضارة العربية الإسلامية دار المدار
الإسلامي، بيروت، 2002م.

4_الشراي، نهال خليل والبارودي، هديل يوسف
،تاريخ الخلافة الاموية، دار الفكر ، عمان، 2009م.

5- عبد الرزاق ريم على فصول من الحضارة العربية
الإسلامية ،دار الفكر العربي، القاهرة، 2020م.

6-عكاشة عليا العمارة الإسلامية في مصر، دار
بودي للنشر، القاهرة ، 2002م.

مؤتمر برشلونة للشراكة الأوروبية عام 1995

م.د. مقداد محمد ياسين الكراعي

مديرة تربية صلاح الدين

المقدمة:-

يمثل إعلان برشلونة المنبثق من الشراكة الأوروبية المتوسطية، الذي شارك فيه وزراء خارجية الدول المنضمة للعضوية في الفترة بين 27 - 28 تشرين الأول 1995، حجر الأساس والقاعدة الرئيسة للشراكة الأوروبية ودول المتوسط، وعلى مر الزمن كانت هنالك علاقات متعددة بين الطرفين سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لكنها لم تكن مبنية على أساس قاعدة قانونية الى أن جاء إعلان برشلونة الذي أسس هذه العلاقة بين الطرفين بشكل أكثر واقعية وجدية.

إن ما يجعل هذا الموضوع ذا أهمية كبرى هو العلاقة الحتمية بين أوروبا والمتوسط، إذ إن القرب الجغرافي يؤثر على جميع النواحي في العلاقة: منها السياسية، حيث إن أمن أوروبا مرتبط بالمتوسط، والناحية الاقتصادية، فازدهار اقتصاد المتوسط له علاقة بازدهار أوروبا، والناحية الاجتماعية، إذ إن التبادل الثقافي والحوار يساعد على التبادل الحضاري فيما بين الطرفين. جميع هذه العوامل ساعدتني وحفزتني لاختيار موضوع هذا البحث.

تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر، أما المباحث فهي مقسمة كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الشراكة الأوروبية - المتوسطية وإعلان برشلونة.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب عقد مؤتمر برشلونة.

المبحث الثالث: أهداف إعلان برشلونة.

المبحث الرابع: انعقاد مؤتمر برشلونة وخصائصه. لقد قمت بكتابة هذا البحث من المصادر التي توفرت لدي، وبذلت جهدي في سبيل إخراج البحث بهذه الصورة، ولكن يبقى هذا البحث جهداً لا يخلو من الهفوات والثغرات، فإن كان من صواب فمن الله وحده وإن كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: تعريف الشراكة الأوروبية -

المتوسطية وإعلان برشلونة:-

لقد تأسست الشراكة الأوروبية - المتوسطية في مؤتمر وزراء خارجية الدول الأوروبية - المتوسطية، الذي انعقد في برشلونة فيما بين 27 - 28 تشرين الثاني 1995، وانطلاقاً من المبادرة المشتركة بين الدول الخمس عشرة أعضاء الاتحاد الأوروبي، واثنتي عشرة دولة متوسطة من غير أعضاء الاتحاد الأوروبي، واللجنة الأوروبية European Commission، طرحت الشراكة الأوروبية - المتوسطية من جانب مؤسسيها بوصفها "المحاولة الأولى لخلق روابط ملزمة ودائمة بين شواطئ البحر المتوسط". وقد استهدف مشروع الشراكة وفقاً لما أعلن عنه المؤسسون في إعلان برشلونة، العمل على خلق "منطقة للحوار والتبادل أو التعاون، ضمناً

حوض المتوسط منطقة ذات أهمية حيوية لأمن الاتحاد الأوروبي واستقراره الاجتماعي⁽³⁾.

وقد جاء المؤتمر تنويجاً لحوارات عربية / أوروبية استمرت أكثر من عشرين عاماً حيث شهدت جولات صعبة من النقاشات والاتفاقيات وتبادل الآراء وغيرها، وبالتالي بدأ المؤتمر كمحاولة أولى لبلورة رؤية مستقبلية لمنطقة المتوسط، طرح خلاله كل طرف واقع المنطقة وتحدياتها وتصوراتها لمستقبلها من وجهة نظره، وبما ينسجم مع مصالحه على مختلف الأصعدة، حيث كان كل طرف يعطيه الأهمية التي تتناسب وما يعلقه عليه من آمال، لذلك وصف البعض هذا المؤتمر بـ (مؤتمر قمة)، والبعض الآخر بـ (حلف أوروبي / متوسطي)⁽⁴⁾.

إضافة الى أن الأوروبيين لم يكتفوا بطرح خطط للتعاون الاقتصادي فقط، بل تعدوا ذلك الى مجالات أمنية وسياسية وأيدلوجية وقانونية وثقافية وغيرها، وأعد خبراءؤهم ميثاقاً يترجم معظم المفاهيم الأوروبية المعاصرة في حقوق الإنسان، والديمقراطية، والاقتصاد الحر، والتعددية، والالتزام بالقوانين الدولية، واعتماد الوسائل الدبلوماسية في حل المنازعات الدولية، والعرب الذين يتطلعون الى تحقيق تميّهم والحصول على التكنولوجيا الحديثة، والمساعدة في ردم الهوة الاقتصادية، كان في جعبتهم هم آخر يرقى الى مرتبة الأولوية، ويتعلق بالصراع العربي / الإسرائيلي، ونزع السلاح⁽⁵⁾.

⁽³⁾ نجان كفاني، علاقة فلسطين بالاتحاد الأوروبي: الإطار الحالي والعلاقة المستقبلية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، رام الله، 2000، ص 8.

⁽⁴⁾ سمير صارم، أوروبا والعرب من الحوار... الى الشراكة، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 210.

⁽⁵⁾ سمير صارم، المصدر السابق، ص 210 - 211.

لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار" في حوض البحر المتوسط⁽¹⁾.

ومن السهل أن نربط ظهور المشروع بالتحويلات التاريخية الجمّة التي سبقته حيث ظهر المشروع بعد ستة أعوام من سقوط حائط برلين في تشرين الثاني 1989، وما نتج عن هذا الحدث من تغيرات عنيفة في جغرافيا أوروبا السياسية وأوضاعها الاستراتيجية، وفي نهاية مؤتمر برشلونة 1995 تبنى المشاركون إعلان برشلونة، وفي معرض توضيح الإعلان للمبادئ التي يتعين إخضاع عملية بناء الشراكة الأوروبية - المتوسطية لها، ذكر "تقوية الحوار السياسي عبر وسائل نظامية"، ثم أضاف "تنمية التعاون الاقتصادي والمالي"، ثم ألحق بهما "مزيداً من التشديد والاهتمام بالبعد الاجتماعي والثقافي والإنساني"⁽²⁾.

وقد ولدت فكرة الشراكة رسمياً في اجتماع مجلس الاتحاد الأوروبي في حزيران 1992، وكانت الفكرة قد طرحت للمرة الأولى في إيطاليا في العام 1990 ضمن الحوار المعروف باسم حوار الخمسة زائد خمسة "خمس دول متوسطة من الاتحاد الأوروبي وخمس دول من شمال افريقيا"، وقد عد المجلس

⁽¹⁾ فلنتينا جودت حسن مناع، عشر سنوات على إعلان برشلونة... تقييم نقدي للنتائج، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، 2006، ص 26.

⁽²⁾ خميس شمري وكارولين ستايني، دليل حقوق الإنسان في الشراكة الأوروبية - المتوسطية، ترجمة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2000، ص 11 - 12.

بناء، وهذا لا بد أن يبنى على احترام حقوق الإنسان واتخاذ إجراءات أمنية من شأنها أن تعزز السلام⁽³⁾.

وقد امتازت الشراكة الأوروبية - المتوسطية ببعدين اثنين: بعد ثنائي وآخر إقليمي، أما البعد الثنائي فإن ما يقود اليه بالأساس وبشكل رئيسي في نهاية المطاف "الاتفاقات الجمعية للشراكة" فيما بين الدول الشركاء في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ومع دول الاتحاد الأوروبي ليني عليها ويؤسس لحوار ثقافي واقتصادي وسياسي، إذ إن الهدف النهائي للبعد الثنائي الجانب هو إقامة منطقة تجارة حرة أوروبية حوض متوسطية بحلول العام 2010، وقد أدرك الشركاء خلال انعقاد مؤتمر برشلونة، أن خلق الظروف المريحة للاستثمار الأجنبي والخارجي المباشر أمر ضروري وحيوي لخلق تنمية اقتصادية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، أما فيما يتعلق بالبعد الإقليمي للشراكة الأوروبية المتوسطية يتباين كعمود فقري على سلسلة كاملة من الأطر والشبكات والبرامج والمشاريع في المجالات التي تتضمنها أهداف الركائز الأساسية الثلاث، فضلاً عن ذلك تمت إقامة علاقات مؤسسية بين البرلمانات والمجالس الاقتصادية والاجتماعية وهيئات الخدمات المدنية. إن الهدف الأساسي لمجمل عملية برشلونة هو بناء الثقة بين شعوب المنطقة من خلال ربطهم بالتعاون المنتظم والراسخ بشكل دائم⁽⁴⁾.

ويرتكز هذا المشروع على الاقتصاد، أي في طموحه نحو التأسيس التدريجي لمنطقة تجارة حرة بين

تمثل اتفاقية برشلونة المصلحة المشتركة بين أوروبا والشرق الأوسط فيما ستحققه من إنجازات مستقبلية تنفيذ الطرفين، لاسيما بعد أن خاب أمل الشرق الأوسط والعرب من أمريكا التي تبدي مساندة دائمة للإسرائيليين دون الاهتمام بالرأي العالمي والمصلحة الدولية.

ومؤتمر برشلونة هو المؤتمر الذي انعقد فيما بين 27 - 28 تشرين الثاني 1995، إذ اجتمع وزراء خارجية سبع وعشرين حكومة تنتمي الى الإقليم الأوروبي - المتوسطي، توزعت بين أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر واثنى عشرة دولة من غير الأعضاء جاءت من جنوب وشرق البحر المتوسط، وكان هدف المجتمعين بحث قضايا التعاون الأوروبي المتوسط، وانتهوا الى اعلان انطلاقة الشراكة الأوروبية - المتوسطية واضعين بذلك أسس وقواعد مشروع تاريخي طموح⁽¹⁾.

أما الدول الـ 15 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي فهي: النمسا، بلجيكا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، أيرلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، البرتغال، المملكة المتحدة، إسبانيا، السويد⁽²⁾.

وقد حدد الاتحاد الأوروبي مفهوم الشراكة الأورو متوسطية، حيث انطلق هذا التحديد من تحرير التجارة من قيودها ومنح إعانات ومساعدات مالية وأن التقدم نحو الاستقرار سيمر بالقيام بحوار

⁽³⁾ مفيد شهاب وآخرون، العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، مركز الدراسات العربي - الأوروبي، باريس، 1997، ص 87.

⁽⁴⁾ بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، المصدر السابق، ص 1، الموقع الإلكتروني: <http://www.eu-del.org.il>.

⁽¹⁾ خميس شمري وكارولين ستايني، المصدر السابق، ص 5.

⁽²⁾ بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، الشراكة الأوروبية - حوض المتوسطية، 2004، ص 1، الموقع الإلكتروني: <http://www.eu-del.org.il>.

حتى الآن وراء الجهود الأوروبية لتحقيق التكامل على الرغم من الآراء التي تنادي في أوروبا باعتماد منهج أكثر توازناً يركز على الجوانب السياسية وغيرها من الأمور غير السياسية⁽³⁾.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب عقد مؤتمر برشلونة:-

عادت فكرة المتوسطية مجدداً إلى صدارة الاهتمام الدولي بسبب أحداث طغت على الساحتين الإقليمية والدولية، لتتسع إلى جميع الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، لتضم معاً الدول العربية المطلة على الشاطئ الجنوبي والأوروبية المطلة على الساحل الشمالي، فبداية تبلور فكرة الشراكة الأوروبية ومتوسطية ترجع أصلاً إلى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، وتعود المتوسطية أساساً إلى مبادرة أوروبية تهدف إلى منع الصدام ومحاولة زرع الثقة والوفاق بين ضفتي المتوسط، وهذا راجع لأسباب أخرى متعددة ومختلفة عن السابق والتي نجدها مرتبطة بالظروف الدولية الجديدة التي تؤكد على ضرورة إيجاد سبل لتحقيق الأمن في المتوسط⁽⁴⁾.

وهذه التغييرات التي شكلت أجواء عقد مؤتمر برشلونة مرتبطة بتحويلات تمس بالنظام العالمي والإقليمي وكذا المحلي، وتمثل أهم الأسباب التي شجعت أوروبا للسعي إلى توسيع دائرة فاعليتها في منطقة المتوسط والعمل على تعزيزها ما يلي:

دول الإقليم، ودعم التعاون الاقتصادي والمالي فيما بينها، إلا أن أهداف المشروع تمتد إلى ما هو أبعد من نطاق الاقتصاد، إذ في إعلان برشلونة أشار المجتمعون إلى سعيهم لخلق منطقة للحوار والتبادل والتعاون من أجل ضمان السلام والاستقرار والازدهار داخل حوض البحر المتوسط، رافعين هذا الهدف إلى مستوى الأهداف الكبرى، وفي نفس البيان أجمع مؤسسو الشراكة على أن تحقيق السلام والاستقرار والازدهار، يتطلب دعم وتقوية الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وتحقيق تنمية اقتصادية اجتماعية متوازنة، وتبني إجراءات لمكافحة الفقر، ودعم السبل المؤدية للمزيد من الفهم المتبادل فيما بين الثقافات، معتبرين كل تلك المتطلبات (جوانب أساسية من جوانب مشروع الشراكة الأوروبية - المتوسطية)⁽¹⁾.

كما أعلن الموقعين على إعلان برشلونة موافقتهم على العمل - كل داخل مجالته السياسي - من أجل تطوير حكم القانون والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان ومن ضمنها الحق في حرية التعبير والحق في تكوين الجمعيات، ومناهضة ومكافحة العنصرية وكرهية الأجانب والتعصب⁽²⁾.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن إطار برشلونة قد اتسم بمنهج كلي فقبل مؤتمر برشلونة، كانت العلاقات الأوروبية - المتوسطية ومنذ نشأتها في الستينات والسبعينات تستند أساساً إلى عوامل اقتصادية، وذلك من خلال مجموعة معقدة من الاتفاقات الثنائية. ويعد هذا التركيز كما قال كيه رامازاني " K. Ramazani" المتخصص في الشؤون المتوسطية عن فلسفة أوروبا في تكوين الاتحاد التي ما زالت تنفق

⁽³⁾ خير الدين العايب، الشراكة الأوروبية - المتوسطية في ظل التحولات الدولية الجديدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الامارات العربية المتحدة، 2002، ص 40.

⁽⁴⁾ عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1998، ص 53.

⁽¹⁾ فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص 29.

⁽²⁾ خميس شاري وكارولين ستايني، المصدر السابق، ص 6.

2- سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي، لما تملكه من قوة عسكرية واقتصادية، وكذا قدرتها على منافسة أوروبا رغم الوحدة التي تريد منها أوروبا أن تصبح قطباً عالمياً، بحيث مع بداية التسعينات تأكد العالم من التوجه العام لإعادة صياغة النسق العلاقات الدولية خاصة بعد إطلاق الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب (George Bush) في مارس 1991 عبارة "النظام الدولي الجديد"، والتي تعبر عن رؤية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية تجاه المناطق التي تهم مصالحها، وعلى ضوء هذه المعطيات الجديدة في العلاقات الدولية، دخل الاتحاد الأوروبي في عملية الإسراع في بناء ذاته عن طريق التوقيع عن اتفاقية ماستريخت المؤسسة للاتحاد الأوروبي، لتمتكن من أن تكون قطب فاعل في المجتمع الدولي.

3- إن تطورات الوضع في الشرق الأوسط من خلال بروز ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد، يعد سبب هام يبرز وجه آخر للتنافس الأمريكي الأوروبي في منطقة المتوسط وبخصوص التسابق نحو تشكيل تجمعات إقليمية، ففكرة الشراكة الأوروبية - المتوسطية هي عبارة عن مبادرة تعبر على الرد الأوروبي على رغبة الولايات المتحدة الأمريكية الملحة على احتواء منطقة الشرق الأوسط من خلال حصرها لدور الأمم المتحدة ومحاولة استبعادها لدور الاتحاد الأوروبي في عملية السلام في المنطقة، كون أوروبا تسعى إلى إيجاد دور إقليمي أكبر في المتوسط، عن طريق دعم مسار السلام في الشرق الأوسط فالشراكة الأوروبية -

1- إن فشل الحوار العربي - الأوروبي حسب الكاتب الفرنسي بول بالطا من الأسباب التي أكدت ضرورة بعث الفكرة المتوسطية من جديد، وتذكر الوثائق المتعلقة بفترة السبعينات أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والجزائري هواري بومدين والفرنسي جورج بومبيدو، ومعهم ميشيل جوبير (الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب سكرتير عام قصر الإليزيه ثم لاحقاً منصب وزير خارجية فرنسا)، كانوا أول من فكر في تجسيد هذه الفكرة المتوسطية، بمحاورها الثلاثة السياسية والاقتصادية والثقافية، إلا أن الفكرة فشلت لسبب التباين في الرؤى والأهداف، وفي أوائل الثمانينات عادت الدماء تجري في عروق الحوار العربي - الأوروبي ولكن في شكل جديد يطلق عليه الأوروبيون الشراكة المتوسطية، إلا أن الخلاف كان حاضراً مرة أخرى حول جدول الأعمال حيث كانت رغبة أوروبا في التركيز على التعاون الاقتصادي ولاسيما في المجال النفطي بعد الهزة التي عاشتها أوروبا عام 1973، تقابلها رغبة عربية في إدخال العناصر السياسية ضمن هذا الحوار، دون أن تغفل دور الضغوط الأمريكية، للقضاء على أي شكل من أشكال الحوار المباشر بين أوروبا والعرب، ففشل هذا الحوار هو الذي مهد الطريق وأدى إلى ظهور عملية برشلونة الأورو متوسطية⁽¹⁾.

(1) سعيد اللاوندي، "عملية برشلونة الأورو متوسطية (الدوافع الآفاق والتحديات)"، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد (13)، السنة الثانية، كانون الثاني 2006، ص 7 - 8.

الأوروبية - المتوسطية يعزى الى اكتشاف النفط والغاز الطبيعي في المنطقة، ولاسيما وأن (50%) من احتياطي النفط فيها يتركز في ليبيا، و(64%) من احتياطي الغاز الطبيعي يتركز في الجزائر، فضلاً عن توافر كميات أقل من احتياطي الغاز والنفط في مصر وسوريا وتونس، فحول البحر المتوسط المنتجة للنفط توفر حوالي ربع احتياجات الاتحاد الأوروبي، وحوالي (10%) من احتياجاته من الغاز الطبيعي التي تستورد أساساً من الجزائر، وتعد الخطوط الملاحية في هذا البحر بالغة الأهمية في سياق إمداد الاتحاد الأوروبي بالطاقة باعتبارها معبراً الى مصادر الطاقة الواقعة في شرق منطقة البحر المتوسط وجنوبها، والى أضخم مستودعات احتياطي النفط في العالم في منطقة الخليج العربي، التي تمثل المصدر الرئيسي للطاقة النفطية بالنسبة الى الاتحاد الأوروبي، لذلك فإن اعتماد الاتحاد الأوروبي أساساً على مصادر الطاقة المستمدة من منطقة البحر المتوسط، لا عجب في أنه ركز في أول نشاط رئيسي له في أعقاب مؤتمر برشلونة على الشراكة الأوروبية - المتوسطية في قطاع الطاقة⁽³⁾.

ولا شك أن أوروبا تبدي اهتماماً بهذا المخزون نظراً لكونها مستورداً كبيراً لهذا النوع من الطاقة، ولعل الغاز سيكون عامل توحيد أكثر من النفط، فكثير من بلدان الشرق الأوسط يمكن أن تجني المنافع المباشرة وغير المباشرة من هذا التشارك في المصلحة بين أوروبا والبلدان المنتجة.

المتوسطية تعبر عن مشروع عربي - أوروبي يوازي ويقابل المبادرة الشرق - أوسطية، والتي عملت على إنشائها ودعم تطبيقها الثنائية الأمريكية - الإسرائيلية⁽¹⁾.

4- قضية الأمن بأبعاد المحلية والإقليمية والدولية، تعد من أبرز الدوافع التي شجعت الاتحاد الأوروبي على ضرورة إيجاد إطار للتعامل مع الظواهر المؤثرة على أمن واستقرار منطقة المتوسط، إذ إن الدول الأوروبية تشعر بأن استقرارها أصبح مهدد - بعد استكمال وحدتها - بأخطار ومشاكل عدة، مثل مشكلة الهجرة الكثيفة وغير الشرعية ومشكلة الأصولية أو ما سمي بالإرهاب المتوسطي، وكذا المخدرات وما ينبج عنها من جريمة منظمة، قادمة من الضفة الجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وهذه المخاوف هي التي دفعت الدول الأوروبية المتوسطية إلى المطالبة بضرورة تكثيف الجهود لمحاولة معالجة الآثار الناجمة عن تفاقم الفجوة بين الشمال والجنوب، وكذا تفاقم مديونية دول الجنوب التي تعتبر عامل هام يولد اللااستقرار والأمن في المنطقة⁽²⁾.

يجب التمييز بين الدوافع الضرورية والدوافع الكافية التي أدت الى تنظيم مؤتمر برشلونة، فثمة عوامل جغرافية وتاريخية وديمقراطية وثقافية قد أسهمت في التفاعل بين الشعوب الأوروبية وشعوب منطقة حوض البحر المتوسط منذ آلاف السنين . ولا شك أن العامل الاقتصادي المهيمن على العلاقات

(1) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص 54؛ برد رتيبة، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى 5 + 5، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر - بن يوسف بن خدة، 2009، ص 105.

(2) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص 54.

(3) آر. كيه رامازاني، الشراكة الأوروبية - المتوسطية: إطار برشلونة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1995، ص 7 - 8.

تنعكس على السوق الأوروبي كما هو في الصين واليابان ودول مثل تايوان الهند⁽³⁾.

إن موارد بعض تلك الدول ترم من خلال المتوسط وقد عرضت لتهديد حقيقي خلال الأزمات ومنها بعض خطوط النفط التي تعبر سوريا من العراق وإيران، فضلاً عن أن الدول ذات العلاقة بخطوط الإمدادات النفطية تجنبوا تمديدها عبر الأراضي المحتلة وإسرائيل على مدى العقود الماضية بسبب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وقد دفع الفلسطينيون ثناً باهظاً بسبب الوضع المستمر منذ عام 1948 إذ تصل قيمة المواد البترولية في فلسطين إلى أعلى أسعارها كما هي في إسرائيل على الرغم من تبين قيمة دخل الفرد الفلسطيني عنه في إسرائيل، ولعل محاولة الولايات المتحدة الضغط على بعض دول المتوسط لبناء خطوط إمدادات نفطية لتصل من العراق إلى شاطئ البحر المتوسط عبر إسرائيل، ومثال ذلك الأردن، من شأنه أن يعود بالفائدة الاقتصادية على إسرائيل كما هو الحال في العلاقة بين روسيا وأوكرانيا اللتان اتفقتا بشأن إمدادات الغاز الطبيعي عبر أراضي أوكرانيا إلى أوروبا، وهنا لابد من الإشارة لاتفاقية التنقيب عن الغاز الطبيعي بين فلسطين وبريطانيا بالقرب من شواطئ غزة⁽⁴⁾.

إن المتوسط أصبح موقعاً لتشبيك الموارد بين أوروبا والشرق الأوسط ورغم ذلك فإن الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى تكثيف وتغيير خلفيته في التعامل مع المتوسط وإظهار مشاعر بيضاء تجاه الفلسطينيين على خلفية يجب أن يراها سوداء وهي الاحتلال الإسرائيلي كي يزول الشك في تلك العلاقات وأن

وتتمثل المنافع المباشرة في المدفوعات الفورية، أما المنافع غير المباشرة فتتبع عن أن الحاجة إلى نقل كميات هائلة من الغاز إلى أوروبا لا بد أن توفر الوقود للآخرين على هذا الطريق وتتيح تطور البلدان الأصغر في المنطقة والتي ما كان لها أن تتطور وحدها، وسوف تلعب تركيا دوراً أساسياً في كل ذلك، نظراً لقدرتها على النفاذ إلى المخزونات الروسية والإيرانية ومخزونات آسيا الوسطى، كما أن لديها القدرة على أن تكون بلداً مهماً للعبور والترازيت بين دول الخليج وأوروبا⁽¹⁾.

كما أنه يوجد قطاعات أخرى شغلت أذهان صانعي القرار في الاتحاد الأوروبي وشجعتهم على عقد مؤتمر برشلونة، مثل خطر الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل ونظم نقلها والشكوك المثارة حول مشروعات الأسلحة الكيماوية في ليبيا، أما الرغبة الرئيسية في عقد المؤتمر وإنشاء إطار جديد للشراكة فقد ظهرت أساساً من التقاء تغيرات هيكلية مهمة على مستوى النظام العالمي والنظام الفرعي الإقليمي⁽²⁾.

إن المتوسط الذي يقع تحت النفوذ الأمريكي سواء أكان ذلك مع الدول الحليفة أو الدول التي تتعرض لضغط يحد من معارضتها السياسية للولايات المتحدة، يعد بوابة أوروبا إلى الشرق الأقصى بما يتمتع فيه من موارد طبيعية وقوى بشرية بدأت آثارها

(1) نايجل لو كاس، للغاز قدرة كبيرة على التوحيد أكثر من النفط، 2005، ص1، الموقع الإلكتروني:

<http://arabic.tharwaproject.com/Aff->

Sec/Blint

(2) آر. كيه رامازاني، المصدر السابق، ص8.

(3) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص32.

(4) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص32.

هذا ما اتضح في مؤتمر مدريد عام 1991 وفي كل القمم الاقتصادية التي دعت اليها الولايات المتحدة الأمريكية في الدار البيضاء وعمان والقاهرة والدوحة، فالاستياء العربي من الانحياز الأمريكي لإسرائيل في عملية السلام في الشرق الأوسط كان من الأسباب المباشرة التي جعلت الدول العربية خاصة المتوسطة تفضل الدخول في مشروع الشراكة المتوسطية، بناء على ذلك وافقت الدول العربية على حضور مؤتمر برشلونة لأنها كانت تبحث عن سند دولي جديد بعد غياب المظلة السوفيتية التي كانت تدعم الموقف العربي في الصراع العربي الإسرائيلي، ففي المنظر العربي أن دول الاتحاد الأوروبي كنتل إقليمي جديد يمكنها أن تملأ الفراغ الذي تركه غياب الاتحاد السوفيتي عن الساحة الدولية⁽³⁾.

المبحث الثالث: أهداف إعلان برشلونة:-

ربما يكمن الهدف الرئيسي من عقد المؤتمر أن يكون لأوروبا دور بارز في تقرير عملية السلام في الشرق الأوسط، وضرورة النهوض بدور يتناسب مع وزنها في المنطقة، إذ حدد إعلان برشلونة أهداف المشاركة الأوروبية المتوسطية إذ أوضح أنها تهدف الى تنمية التعاون السياسي والاقتصادي والمالي والاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والإنسانية، وأكد على أهمية توطيد أركان السلام والأمن والاستقرار في منطقة البحر المتوسط بكل الوسائل، وقدم برنامج عمل لتحقيق هذه الأهداف⁽⁴⁾.

لاتصل إلى جني مصالحها من طرف واحد، ومن أهم العوامل التي دفعت الاتحاد الأوروبي الى تأسيس الشراكة بروز أوروبا كقوة فاعلة في إطار النظام العالمي الجديد، وتحقيق توازن لعلاقة الاتحاد الأوروبي مع شرق أوروبا، و بروز التكتلات الاقتصادية الكبرى، والعملة، وجعل حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة سلام واستقرار وأمن، فضلاً عن تحقيق أهداف الشراكة التي أكدها إعلان برشلونة لعام 1995، إذ يلاحظ أن أعضاء الشراكة ينخرطون بشكل لم يسبق له في حوار سياسي - أمني على عدة مستويات وزارية، الى جانب مستوى كبار المسؤولين والخبراء⁽¹⁾.

وترجع الدعوة الأوروبية أساساً لعقد هذا المؤتمر بسبب التخوف الأوروبي من احتمال ترزع مركزه في سلم القوة الدولية وتأثر مصالحه الاستراتيجية في العالم، كما أن هنالك ظروفًا أخرى ساهمت في إعلان عقد مؤتمر برشلونة، منها الاستياء العربي من الانحياز الأمريكي الواضح الى إسرائيل وفق التصور الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية لحل النزاع العربي الإسرائيلي والذي يقوم على (مشروع الشرق أوسطية) الذي يستند الى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط من خلال إدخال أطراف النزاع العربية في الشرق الأوسط في شبكة من الترابطات الاقتصادية والتجارية مع احتفاظ إسرائيل بتفوقها الاقتصادي والعسكري⁽²⁾.

(1) مصطفى عبد الله خشم، "التحديات السياسية والأمنية التي

يواجهها النظام الإقليمي العربي في إطار عملية برشلونة"، مجلة المستقبل العربي، العدد (275)، 2002، ص 83.

(2) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص 33.

(3) خير الدين العايب، المصدر السابق، ص 39.

(4) سامح غالي، "خطوة جديدة في مسيرة الشراكة الأوروبية المتوسطية: مؤتمر فاليتا"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (129)، 1997، ص 165.

تعرض تبادل المنتجات الصناعية والزراعية تدريجياً، ووفقاً لمنهج

يتم الاتفاق عليه بيد كل الشركاء.

وبشكل تحديدي أكثر تتوجه رؤية الاتحاد الأوروبي نحو تأسيس منطقة تجارة حرة متوسطة - أوروبية بحلول العام 2010، وبهذا العمل يكون الاتحاد الأوروبي قد مهد الأرضية لتأسيس منطقة تجارة حرة بين شركائه الاثني عشر أنفسهم، وبكلمات أخرى فإن الاتحاد الأوروبي بتوقيعه على اتفاقية تجارة حرة بشكل فردي مع كل من الدول المتوسطة الشرقية والجنوبية، يأمل أن تمثل هذه الاتفاقيات وسيلة للوصول الى كتلة تجارة حرة بين الدول المتوسطة أنفسها⁽³⁾.

وبعيداً عن الأهداف الاقتصادية والمالية، التي لا يوجد شك في أهميتها الأساسية، يمكن القول أن البعد التجديدي في مشروع الشراكة الأوروبية - المتوسطة يتواجد في حرصها على تكملة الجانب الاقتصادي، بالجانب السياسي من جهة والجانب الاجتماعي والثقافي والإنساني.

وقد أكدت ديباجة إعلان برشلونة أيضاً على أن الهدف الأسمى للتعاون الشامل بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطة غير الأعضاء في الاتحاد هو العمل على "تأمين السلام والاستقرار والازدهار" في المنطقة (فرج الله، 2002، 116)، فالهدف الشامل كما تم ترسيمه في إعلان برشلونة، خلق إطار لروابط سياسية، واقتصادية، وثقافية، واجتماعية بين الاتحاد الأوروبي و12 دولة هي: الجزائر، وقبرص، ومصر، وإسرائيل، والأردن،

وفيما يتعلق بالسلام والأمن أوضح الإعلان تعهد المشاركين باتخاذ الإجراءات التالية⁽¹⁾:-

- 1- توطيد التعاون من أجل الوقاية من الإرهاب ومكافحته بكل الوسائل.
 - 2- القضاء على الجريمة المنظمة ومكافحة المخدرات.
 - 3- اتخاذ الخطوات الإيجابية لمنع انتشار الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية والالتزام بالاتفاقيات الخاصة بالحد من الأسلحة التقليدية.
 - 4- الامتناع عن التهديد أو استخدام القوة ضد سيادة واستقلال أي شريك آخر وعن كل أسلوب لا يتوافق وميثاق الأمم المتحدة.
- وفي مجال المشاركة الاقتصادية والمالية فقد دعا إعلان برشلونة الى أهمية تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي الدائم والمتزايد وحدد بعض الإجراءات التي وافق عليها المشاركون، ومنها⁽²⁾:-
- 1- مواصلة الحوار لحل مشكلة الديون باعتبارها عائقاً أمام النمو الاقتصادي.
 - 2- تحديث البنية الاقتصادية والاجتماعية لدول جنوب المتوسط مع إعطاء الأولوية لتشجيع القطاع الخاص ووضع إطار دستوري وقانوني ملائم لسياسة الاقتصاد الحر.
 - 3- وافقت دول الاتحاد الأوروبي على تخصيص مساعدات مالية مناسبة لتنفيذ مشروعات دول جنوب المتوسط ومساعدتها في تطوير بنيتها الاقتصادية.
 - 4- إنشاء منطقة للتبادل التجاري الحر تدريجياً حتى عام 2010 حيث سيتم إزالة العوائق التي

(1) سامح غالي، المصدر السابق، ص165.

(2) سامح غالي، المصدر السابق، ص166.

(3) نعمان كنفاني، المصدر السابق، ص9.

ولبنان، ومالطا، والمغرب، وفلسطين، وسوريا، وتونس، وتركيا⁽¹⁾.

ومن خلال تحليل سياق مقررات برشلونة، نجد أن اهتمام أوروبا بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتعاون المتوسطي ينبع في الحقيقة من اهتمامها بالأمن السياسي في الأساس، حيث إن عدم الاستقرار السياسي في بلدان جنوب وشرق المتوسط يرجع بالأساس الى احباطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلدان، وأن التعاون على مستوى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يتم توظيفه لتحقيق هدف الأمن والاستقرار في دول جنوب وشرق المتوسط، إذ تؤكد هذا التركيز على البعد الأمني والسياسي "للمشاركة الأوروبية - المتوسطية" في مقررات مؤتمر شتوتجارت في أبريل 1999، والذي طرح مشروعاً "لميثاق الأمن والاستقرار في منطقة المتوسط" بهدف بناء سياسة إقليمية متماسكة تتضمن تدابير لبناء الثقة المتبادلة وإنشاء جهاز لإدارة الأزمات عبر البحر المتوسط، والعمل على مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة إضافة الى الكوارث الطبيعية أو بفعل البش... الخ⁽²⁾.

إن منطق خطة برشلونة يقوم على مرجعية أساسية، ألا وهي خلق بيئة أمن واستقرار في حوض البحر المتوسط عبر حوار سياسي منتظم بين الاتحاد الأوروبي من جانب والدول المتوسطية الأخرى الراغبة في التعاون مع هذا التنظيم الأوروبي

من الجانب الآخر، ويتضح من استقراء صياغة المبادئ التي تضمنها إعلان برشلونة في شقه الأمني والسياسي، أن هذه الصياغة تتسم بقدر كبير من المرونة والغموض وهو أمر مألوف في صياغة الوثائق الدولية ذات الطبيعة السياسية لتجنب رفض طرف من الأطراف الانخراط في خطة (المشاركة الأوروبية المتوسطية)، فغموض الصياغة شرط أساسي للتوصل الى توافق الآراء حول المفاهيم العامة للمشاركة، مع ترك الباب مفتوحاً أمام كل طرف لتفسير مفردات هذه المشاركة وفق رؤيته الخاصة التي يفرضها تحقيق مصالحه القومية في تطورها المستمر⁽³⁾.

بناء على ذلك، عدد البيان الهدف العام للمشاركة وهو جعل حوض المتوسط منطقة حوار وتبادل وتعاون من أجل تأمين السلام والاستقرار والازدهار، مما يفترض توطيد الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وقيام نمو اقتصادي واجتماعي مستديم ومتوازن ومكافحة الفقر، وتعزيز أفضل التفاهم بين الثقافات باعتبارها عناصر أساسية للمشاركة⁽⁴⁾.

أخيراً، في استطاعة الاتحاد الأوروبي أن يجد لنفسه مصالح حقيقية في عملية خلق منطقة تجارة واسعة في البحر المتوسط، من واقع النتائج التي سيحملها معه خلق طلب مدعوم بالقدرة الشرائية، بالنسبة لتنشيط الاقتصادات الأوروبية وبالتالي زيادة صادراتها، ومن ناحية ثانية تأمل الدول المتوسطية من غير أعضاء الجماعة الأوروبية، في الحصول على مزايا سياسية واقتصادية عن طريق

(1) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 118.

(2) سمعان بطرس فرج الله، مصر والدائرة المتوسطية الواقع والمستقبل حتى عام 2020، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 116 - 117.

(3) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 118.

(4) عبد الفتاح الرشدان، "العرب والشراكة الأوروبية المتوسطية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد (4)، 1997، ص 60.

الأوروبية مع المتوسط إلى مستوى الشراكة، والتعاون الاستراتيجي (1)، وكنقطة تحول هامة في مسيرة العلاقات الأوروبية - المتوسطية التي دخلت بذلك عهداً جديداً، كما يكشف هذا المؤتمر عن طموح الاتحاد الأوروبي بعد التطورات الدولية الجديدة، ورغبته في التحول إلى قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية مما يؤهله ليصبح قطب في النظام العالمي الذي تتشكل معالمه، فهذا المشروع الذي تقدمت به أوروبا في مؤتمر برشلونة يعكس ثوابت السياسة الأوروبية ومتغيراتها في ظل النظام العالمي الراهن⁽²⁾.

توجت ندوة برشلونة في نهاية أشغالها بالمصادقة على بيان ختامي وبرنامج عمل، وجاء هذا البيان بالمحاور الأساسية (سياسي أمني، اقتصادي مالي، اجتماعي وثقافي) التي تمثل خريطة سير مستقبلية في تطبيق توصيات المؤتمر، فالبيان الختامي عبارة عن عقد تأسيسي للحوار الأورومتوسطي، ولفهم وقائع وأبعاد إعلان مؤتمر برشلونة لا بد من التعرف على الخصائص التي طبعته وتنقسم خصائص هذا المؤتمر إلى شطرين أساسيين، وهما: خصائص المؤتمر من حيث المشاركة، وخصائص المؤتمر من حيث المحتوى.

أولاً: خصائص المؤتمر من حيث المشاركة:-

جمعت ندوة برشلونة في لقاءها الرسمي لوزراء خارجية (27) دولة مدعوة رسمياً للمشاركة في أشغال المؤتمر، (15) منها من الاتحاد الأوروبي، و(12) دولة متوسطية، هذا من أصل (47) دولة كانت حاضرة، ويمكن تقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات

ارتباطها بأوروبا، ومن ناحية أخرى ترى دول أوروبا الجنوبية - حسب كلمات جان بول شانولو - إن الشراكة تمكن أوروبا من الوصول الى توازن جديد تجاه الجنوب، لاسيما على ضوء توسع الاتحاد شرقاً في اتجاه بلدان أوروبا الوسطى والشرقية⁽¹⁾.

المبحث الرابع: انعقاد مؤتمر برشلونه وخصائصه:-

يعد مؤتمر برشلونه الإطار الجسد لفكرة الشراكة الأورومتوسطية، فالشراكة هي العلاقة المشتركة والقائمة على أساس تحقيق المصالح المشتركة من جهة وتحديد مدى قدرات ومساهمات كل طرف من جهة أخرى للوصول إلى الغايات المنشودة والمتوقعة، كما أنها شكل من أشكال التعاون المبني على التبادل بمفهومه الواسع، وتعمل الشراكة على خلق علاقة متميزة بين المشاركين المتعاونين لتحقيق الأهداف في المدى المتوسط و الطويل. فهي عموماً نوع من أنواع التعاون بين الشركاء لتحقيق الأهداف المشتركة وتحقيق الربح المشترك للأطراف، وتقصد بالشراكة الأورومتوسطية المبادرة التي جاء بها الاتحاد الأوروبي من أجل التعاون في منطقة حوض البحر المتوسط لإيجاد سبل للتكفل بمشاكل والأزمات التي تواجه المنطقة وشعوبها والتي تهدد أمنها واستقرارها، وجاءت هذه المبادرة من خلال المطالبة بعقد مؤتمر برشلونه، ودعوة الأطراف المتوسطية المعنية إلى المشاركة فيه.

انعقدت الندوة الأورومتوسطية الأولى في برشلونه على مدار يومي 27 - 28 تشرين الاول 1995 لمناقشة المشروع المتوسطي المقدم من طرف الاتحاد الأوروبي، وجاء هذا المؤتمر ليرقى بالعلاقات

(2) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص53.

(1) خميس شاري وكارولين ستاني، المصدر السابق، ص14.

سلوفاكيا، بلغاريا، بولونيا، رومانيا، ألبانيا، ليتوانيا، ليتوانيا، إستونيا، الفاتيكان، سلوفينيا، موناكو. مجموعة الدول هذه كانت حاضرة في افتتاح واختتام المؤتمر ولم يكن من حقها التدخل في الفعاليات أو أخذ الكلمة وإبداء الرأي.

3- مجموعة المدعوين الخاصين: سمح لبعض الشخصيات الممثلة لمنظمات الإقليمية بحضور المؤتمر مثل حضور الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكذا اتحاد المغرب العربي، كما حضر الندوة وزير خارجية موريتانيا (باعتبار موريتانيا عضو في اتحاد المغرب العربي وامتداد طبيعي للمتوسط)، وأعطيت الكلمة للممثل الموريتاني يوم افتتاح الندوة دون أن يمنح له حق المصادقة على البيان الختامي.

إن من يتمعن في خريطة الدول المشاركة في مؤتمر برشلونة والدول المبعدة من المشاركة يستخلص صعوبة تحديد المنطقة الجيوسياسية للحوار، وكذا تنوع الإدراكات المختلفة لمفهوم المتوسط، ضف إلى ذلك التخوف المرتبط بمسألة توسيع نطاق الشراكة، لأن البعض يرى في ذلك أنه سيخلق صعوبات ميدانية متعلقة بمسألة التسيير والتنسيق، وهذا ما يؤكد على مشكلة غموض الهوية، دون أن ننسى إشكالية هامة متعلقة بمشاركة دول غير متوسطة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ففي نظر الخبراء هناك أربعة متوسطات على الأقل، أولهم "المتوسط الضيق" والذي يوافق الواقع الجغرافي بمفهومه المحدود، وثانيهما "المتوسط الموسع" والذي يضم كل البلدان المجاورة وكذا دول الخليج والبحر الأسود، ثالثهما "المتوسط الحقيقي" الذي يأخذ بعين الاعتبار حالة نسب القوة

حسب درجة مشاركتها وأهمية حضورها وهي كالتالي⁽¹⁾:

1- مجموعة المشاركين الرسميين: وهم يمثلون مجموع 27 دولة دعيت للمشاركة بصفة رسمية في أشغال المؤتمر، وهذه الدول وحدها تملك حق التصويت على البيان الختامي للندوة وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين هما:

أ- الدول المتوسطة الشمالية: وهي تمثل دول الاتحاد الأوروبي صاحبة المبادرة وعددها (15) دولة وهي تتمثل في كل من: إسبانيا (البلد المستضيف للمؤتمر)، ألمانيا، النمسا، بلجيكا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، بريطانيا، اليونان، إيرلندا، إيطاليا، لكسمبورغ، الأراضي المنخفضة، البرتغال، السويد.

ب- الدول المتوسطة الجنوبية: وهي مجموعة الدول الشريكة، الواقعة جنوب حوض البحر المتوسط وعددها (12) وتتمثل في: الجزائر، تونس، المغرب، مصر، لبنان، سوريا، الأردن، قبرص، تركيا، مالطا، إسرائيل، السلطة الفلسطينية.

2- مجموعة الدول الحاضرة في المنصة الدبلوماسية: وتتصدر هذه المجموعة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي ألت على الرئاسة الإسبانية للمشاركة في فعاليات المؤتمر كعضو شريك أو ملاحظ، فضلاً عن مجموعة من الدول الأوروبية الأخرى الممثلة في الندوة من طرف سفراءها المعتمدين بمدريد وهي: سويسرا، النرويج، روسيا، أوكرانيا، جمهورية التشيك، المجر،

(1) خير الدين العايب، المصدر السابق، ص 40 - 41 ؛ برد رتيبة، المصدر السابق، ص 108 - 109.

بارزاً ما بين دول شمال وجنوب المتوسط، فالقيم الأوروبية بعيدة جداً عن قيم وعادات الدول العربية، فالتعددية الثقافية إذن صفة بارزة من الصفات المميزة للشراكة الأورومتوسطية⁽²⁾.

والأمر الآخر الهام مرتبط بأطراف الشراكة الأورومتوسطية، ويبرز جلياً من خلال مسألة تباين فعالية حضور الأطراف، وهذا الأمر ينعكس على طبيعة ونوعية العلاقة التي تربط بين الشركاء، بحيث تمثل الاتحاد الأوروبي في مؤتمر برشلونة بصفته طرفاً واحداً ذا اتجاه واحد وموقف موحد، وهو الطرف المبادر بالإعداد والتخطيط و طرح المشروع. ولم تشارك الدول الجنوبية المشاطئة للمتوسط في الإعداد له، وقد حضرت إلى المؤتمر بشكل منفرد ومشتت، لا يمثلها لا تواجد واحد ولا موقف موحد⁽³⁾.

كما حضرت دول الجنوب إلى فعاليات أشغال المؤتمر حاملة أفكاراً وأهدافاً مختلفة ومتباينة، مما ساعد في سريان إطار الشراكة في مجمله وفق ما رسمته وخطته دول الاتحاد الأوروبي، فكان من الأجدر بدول جنوب المتوسط والعربية خاصة أن تحضر للمؤتمر عن طريق تنسيق مواقفها وتحديد أهدافها، فمسألة تعامل دول الضفة الجنوبية بصورة فردية في مواجهة تكتل اقتصادي دولي فائق القدرات لم يسهل لها إمكانية تمرير شروطها ومصالحها الخاصة⁽⁴⁾.

على المستوى العالمي، ونجد في هذا الصدد حالة الولايات المتحدة الأمريكية التي تتمتع بحق التدخل في الشؤون المتوسطية، وأخيراً يوجد "المتوسط السياسي" وهو الذي يجسد صيغة الشراكة بين أوروبا ودول جنوب المتوسط، ونجد أن هذا الحوار المتوسطي هام كونه يفتح دول ضفاف المتوسط على جمع القدرة والإرادة معاً للاطلاع على المشاكل المتعلقة بالدول المتوسطية⁽¹⁾.

إن تعدد واختلاف الأطراف التي يضمها ويهملها موضوع الشراكة الأورومتوسطية يجعل من هذه الشراكة مميزة من نوعها فهي تضم جملة من الدول ذات الانتماء الواسع جزء منها ينتمي إلى عالم الشمال والجزء الآخر إلى الجنوب مع ما يحمله ذلك من تباين ثقافي واسع، فهذه الدول ليس لها ثقافة موحدة بل وتختلف على أصعدة عدة أبسطها من الناحية اللغوية بحيث تسود اللغة العربية في أغلب دول الجنوب واللاتينية في الشمال، وتختلف اللغة بين الدول الأوروبية نفسها (الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية.....إلخ)، وأما بخصوص الانتماء العقائدي فتعايش في حوض البحر الأبيض المتوسط الأديان السماوية الثلاثة حيث يسود الإسلام في غالبية بلدان الضفة الجنوبية والمسيحية في الضفة الشمالية ضف إلى أن المسيحية نفسها تختلف ما بين البروتستانتية والكاثوليكية، وكما توجد الديانة اليهودية في مناطق عدة خاصة في منطقة شرق المتوسط، ولا ننسى كذلك التباين في القيم والعادات التي تختلف اختلافاً

(2) أسامة فاروق مخيمر، "تعريف الدولة المتوسطية: دراسة للخصائص الاجتماعية والاقتصادية"، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (129)، تموز 1997، ص 43.

(3) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص 75.

(4) برد رتيبة، المصدر السابق، ص 112.

(1) حراث مصطفي، "واجهة على العلاقات الدولية (مسار برشلونة والأمن في المتوسط)"، مجلة الأسطول، مصلحة الطباعة والنسخ للقوات البحرية، الأميرالية - الجزائر، العدد (23)، تشرين الثاني 2000، ص 11 - 12.

ثانياً: خصائص المؤتمر من حيث المحتوى:-

أهم ما يميز العلاقات الجديدة التي تجمع دول الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية الشريكة أنها تأخذ بعداً جديداً يتجاوز منح امتيازات تجارية كما هو الحال في الاتفاقيات السابقة، ولكن الاتفاق الجديد هو اتفاق تعاقدي أكثر شمولاً يأخذ شكل الشراكة وينتهي بإقامة منظمة للتبادل الحر.

رصدت دول الاتحاد الأوروبي لتنفيذ سياسة الشراكة مع الدول المتوسطية مبلغاً يقدر بستة مليارات وحدة نقدية أوروبية، ويمكن القول أن الدول الأوروبية تهدف من وراء سياستها هذه أهدافاً سياسية وأهدافاً اقتصادية وأهدافاً اجتماعية، بهدف إيجاد نوع من الاستقرار في الدول المطلة على جنوب البحر المتوسط انطلاقاً من قناعتها بأن أمن أوروبا مرتبط بتحسين ظروف الأمن والمعيشة في منطقة المتوسط، ولا شك أن نجاح مؤتمر برشلونة يعتبر نجاحاً لكل من فرنسا وأسبانيا وإيطاليا التي تتزعم سياسة المتوسطية في حين تتزعم ألمانيا دعم علاقات دول الاتحاد مع دول وسط وشرق أوروبا، على أن هناك تأكيدات أوروبية بأن المساعدة الأوروبية لمنطقة المتوسط لن تكون بديلاً عن الجهود التي تبذل بين دول المنطقة من أجل تحسين ظروفها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي⁽¹⁾.

ولذلك تستهدف دول الاتحاد الأوروبي مشاركة مبنية أساساً على:

1- شراكة شاملة ومتعدد الأطراف بحيث جاء مؤتمر برشلونة - على خلاف ما سبقه من اتفاقيات متوسطة والتي كان يغلب عليها الطابع الاقتصادي والتجاري وكذا الجزئي من حيث الأطراف المستهدفة - ليؤكد على إطار عمل متعدد الأطراف لمنطقة البحر الأبيض المتوسط وتغطية أشمل للقضايا بما في ذلك المجالات الاجتماعية والبيئية والمساعدة المالية الآتية من "وعاء مشترك"، على أن يكون تلقيها على أساس تنافسي ومرتبلاً بالإصلاحات الاقتصادية التي تقوم بها كل دولة، بحيث نجد أن إعلان برشلونة للشراكة الأورومتوسطية اعتمد مسارات تتسم بالشمولية الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها لتضم مجالات واسعة هي: المجال السياسي والأمني، المجال الاقتصادي والمالي، والمجال الاجتماعي والثقافي ببعده الإنساني⁽²⁾.

2- حقوق الإنسان والديمقراطية بحيث يهدف مشروع برشلونة إلى تعزيز استقرار منطقة المتوسط. فالشراكة الأورومتوسطية حسب البعض هي نوع من الأداة الأوروبية لنشر الديمقراطية في المتوسط لأن هذه الأخيرة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق التفتح الاقتصادي، إذ أصبحت الديمقراطية ومبادئها وقيمتها ومؤسستها تمثل جوهر الحوار السياسي الأورومتوسطي منذ سنوات، وزاد الأمر أكثر

(2) زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، "استراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار 2004، ص 8 - 9.

(1) أ. سوامس رضوان، "الأبعاد الاقتصادية لتجربة الشراكة العربية الأوروبية في ظل النظام الدولي الجديد"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار 2004، ص 8 - 9.

3- إنشاء منطقة ازدهار مشتركة من خلال تشجيع تحرير اقتصاد السوق الحرة، وتعزيز التعاون والتكامل الإقليمي، بإقامة منطقة تجارة حرة أوروبية متوسطة تكتمل بحلول سنة 2010، ولتحقيق هذا الهدف نجد أن المساعدة المالية الأوروبية أصبحت تتجاوز ما كان عليه الأمر في السابق كتمويل المشروعات وقروض الإصلاح الزراعي والهيكلية إلى تعزيز إصلاح الاقتصاد الكلي وتحقيق إصلاح واسع ونجد كذلك انتباه سياسات تجارة أوسع وأكثر انفتاحاً من جانب الاتحاد الأوروبي، ولا سيما فيما يتعلق بواردات المنتجات الزراعية، وبعض المنتجات المصنعة من بلدان منطقة جنوبي البحر المتوسط وأيضاً نجد تشجيع النمو المتوازن والمتواصل، بهدف التقليل من فوارق الدخل، والفوارق الاجتماعية بين الاتحاد الأوروبي وبلدان منطقة جنوبي البحر المتوسط⁽²⁾.

المحور الاقتصادي الأساسي هو إلغاء الحواجز على السلع والإلغاء التدريجي لكل التعريفات الجمركية على واردات السلع الصناعية القادمة من الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يعتبر غير عادل بالنسبة لأطراف الشراكة الجنوبيين، فهذا الإجراء سيؤدي إلى إغراق السوق بالسلع الأوروبية، كما نجد هناك سياسة غير عادلة في تحرير أنواع السلع والمنتجات (تجارة النسيج والملابس) دون أنواع أخرى (تجارة المنتجات الزراعية التي تعد هامة لدول الجنوب) يقلل من درجة الثقة في مشروع الشراكة، وبصفة عامة المشروع الأوروبي الذي جاء في وثيقة ملخصة في عشرين صفحة تحتوي على مقدمة وثلاث محاور

(2) زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، المصدر السابق، ص 9.

منذ ظهور مشروع الشرق الأوسط الكبير، بحيث تعتبر الديمقراطية من الاهتمامات المشتركة ما بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وتتسابق كلاهما إلى نشرها مع اختلاف المنطق الاستراتيجي لكلا الطرفين ففي حين لا تستبعد الولايات المتحدة الأمريكية اللجوء إلى القوة في ذلك، يعتمد الاتحاد الأوروبي الوسائل الدبلوماسية والمبادرات التعاونية⁽¹⁾.

جاء في إعلان برشلونة، في جزءه المخصص للبعد السياسي والأمني للشراكة الأوروبية متوسطة ضرورة التزام الدول المشاطئة للمتوسط باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ذلك طبقاً لما ورد في الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان، وعن طريق ضمان الممارسة الشرعية للحقوق والحريات، وضمان حرية التعبير وتأسيس الجمعيات، وأكد أيضاً على ضرورة عدم التمييز في التعامل بين الأفراد والجماعات سواءً من حيث الاتناء، اللغة، الجنس أو الدين، كما أكد إعلان برشلونة على أهمية دور ومساهمة المرأة في التنمية، وأكد على ضرورة دعم جهودها الفعالة في التطور الاقتصادي والاجتماعي، ونجد أن إعلان برشلونة عبر عن اهتمام كبير بخصوص الديمقراطية وحقوق الإنسان، وشجع الجهود المبذولة والهادفة لدعم المؤسسات الديمقراطية، وتقوية حكم القانون وتشجيع جهود المجتمع المدني.

(1) Dorothee Schmid, Le partenariat, une méthode européenne de démocratisation en méditerranée?, Politique étrangère, Paris, Armond Colin, Mars 2006, P. 545.

الخاتمة:-

إن إطار برشلونة ليس ضماناً للتعاون في المستقبل بين الاتحاد الأوروبي ودول حوض البحر المتوسط، وإنما هو توجه غير مسبوق للحوار، وحصر الخلافات، والحيلولة دون نشوب صراعات، وكذلك للحصول على مزيد من السلام والأمن والرفاهية للاتحاد الأوروبي، ودول البحر المتوسط، وقد بدأ الطرفان بالفعل في التفاعل معاً عبر مجموعة من المحافل التي تتناول مختلف القضايا المعقدة والشائكة في بعض الأحيان، وفي كل يوم تكتسب خبرات جديدة على هذا الطريق، ويقدر ما يعد إطار برشلونة طموحاً ومتعدد الجوانب، فإن المهام المستقبلية أمام شركاء برشلونة ستكون أصعب، بل ومستحيلة.

كانت دول الاتحاد الأوروبي تنظر الى الشراكة بأنها ستحقق المشروع الذي ترمي اليه في مرحلة ما

(السياسي والأمني، الاقتصادي والمالي، الاجتماعي والبشري)، فضلاً عن فصل خاص بالمتابعة⁽¹⁾.

يتضمن المحور السياسي والأمني مجموعة من مبادئ السياسة الداخلية والخارجية التي يجب أن يلتزم بها جميع الشركاء وهي المتعلقة بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات الفردية، وكذا مكافحة الإرهاب ومبدأ المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية⁽²⁾.

⁽¹⁾ برد رتيبة، المصدر السابق، ص 115.

⁽²⁾ Note Introductive Sur La Conférence Euro – Méditerranéen de Barcelone: Enjeux et Perspective, Alger, MAE, le 12 Novembre 1995.

المتوسط بل أيضاً جني أكبر نسبة من المكاسب المادية والاقتصادية من هذه الدول المتوسطة، إذ يعد النفط سبباً واحداً على الأقل لهذه العلاقة.

كان الهدف النهائي من مؤتمر برشلونة هو إقامة منطقة تجارة حرة عام 2010، وإرساء الأمن والاستقرار للطرفين والتأكيد على ضرورة الحوار والتبادل الثقافي والحضاري مع احترام حقوق الإنسان وإحلال الديمقراطية.

إن عدم التكافؤ بين الطرفين، والتفوق الاقتصادي في الشمال، واختلاف موازين القوى، جميعها عوامل ساعدت على زيادة الفجوة بين الاتحاد الأوروبي والمتوسط، وكان على الدول الأوروبية ومن أجل استمرار الشراكة الأوروبية المتوسطة أن يلتزموا بمبدأ الواقعية والتفاوض في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: الكتب العربية والمعربة:-

1. آر. كيه رامازاني، الشراكة الأوروبية - المتوسطة: إطار برشلونة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1995.
2. خميس شمري وكارولين ستايني، دليل حقوق الإنسان في الشراكة الأوروبية - المتوسطة، ترجمة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2000.
3. خير الدين العايب، الشراكة الأوروبية - المتوسطة في ظل التحولات الدولية الجديدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الامارات العربية المتحدة، 2002.

بعد الحرب الباردة وهي إدارة الأمن المتوسطي بعيداً عن المظلة الأمريكية، بمعنى آخر أن دول الاتحاد الأوروبي ولاسيما الفاعلة منها كانت تريد أن تحافظ على مصالحها في المنطقة لأنها تعتبرها مجالها الحيوي الرئيسي ومن حقها هي وليست الولايات المتحدة الأمريكية إدارة أزمات المنطقة، أي أن ما كانت ترمي إليه الدول الأوروبية هو تأسيس فضاء أوروبي متوسطي مستقل عن الإدارة الأمريكية ونجاح هذا

الفضاء المتوسطي هو نجاح للوحدة الأوروبية التي تحاول الدول الأوروبية أن تجسدها.

إن الدبلوماسية كمنظومة وتطبيق تؤكد باستمرار على أن الأطراف الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً قادرة على فرض قيمها وثقافتها على الأطراف الأضعف في أي مشروع للمشاركة، وإن ادعت بأنها تهدف الى خدمة مصالح جميع الأطراف، وهذا الوضع ينطبق الى حد كبير على مشروع المشاركة الأوروبية - المتوسطة.

لم ترتق الشراكة الأوروبية المتوسطة الى المستوى المطلوب، إذ إن النتائج غير مرضية للطرفين، فبعد عشر سنوات من الشراكة لم تحقق سوى 6.5% من النجاح وهذه نسبة ضئيلة مقارنة مع السنوات والعمل المشترك بين الطرفين، ويعود سبب فشل الشراكة الى عدة عوامل، منها: انتهاج سياسة الجوار "أي ضم دول شرق أوروبا للاتحاد" الذي يؤثر على دعم الاتحاد لدول المتوسط اقتصادياً وعنصر الأناية وعدم التكافؤ المسيطر في هذه العلاقة، إذ إن الاتحاد الأوروبي يسعى الى تحقيق أهدافه على حساب المتوسط، فالهدف من الشراكة ليس فقط تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار لدول البحر

ثالثاً: الرسائل الجامعية:-

1. برد رتيبة، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى 5 + 5، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر - بن يوسف بن خدة، 2009.
2. فلنتينا جودت حسن مناع، عشر سنوات على إعلان برشلونة... تقييم نقدي للنتائج، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، 2006.

رابعاً: البحوث المنشورة:-

1. أ. سوامس رضوان، "الأبعاد الاقتصادية لتجربة الشراكة العربية الأوروبية في ظل النظام الدولي الجديد"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار 2004.
2. أسامة فاروق مخيمر، تعريف الدولة المتوسطة: دراسة للخصائص الاجتماعية والاقتصادية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (129)، تموز 1997.
3. حراث مصطفى، واجهة على العلاقات الدولية (مسار برشلونة والأمن في المتوسط)، مجلة الأسطول، مصلحة الطباعة والنسخ للقوات البحرية، الأميرالية - الجزائر، العدد (23)، تشرين الثاني 2000.
4. زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، "استراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل

4. سمعان بطرس فرح الله، مصر والدائرة المتوسطة الواقع والمستقبل حتى عام 2020، دار الشروق، القاهرة، 2002.
5. عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1998.
6. مفيد شهاب وآخرون، العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، مركز الدراسات العربي - الأوروبي، باريس، 1997.
7. نعمان كنفاني، علاقة فلسطين بالاتحاد الأوروبي: الإطار الحالي والعلاقة المستقبلية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، رام الله، 2000.

ثانياً: المصادر الأجنبية:-

1. Dorothee Schmid, Le partenariat, une méthode européenne de démocratisation en méditerranée?, Politique étrangère, Paris, Armond Colin, Mars 2006.
2. Note Introductive Sur La Conférence Euro - Méditerranéen de Barcelone: Enjeux et Perspective, Alger, MAE, le 12 Novembre 1995.

- الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار 2004.
5. سامح غالي، "خطوة جديدة في مسيرة الشراكة الأوروبية المتوسطية: مؤتمر فاليتا"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (129)، 1997.
6. سعيد اللاوندي، "عملية برشلونة الأورومتوسطية (الدوافع الآفاق والتحديات)"، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد (13)، السنة الثانية، كانون الثاني 2006.
7. سمير صارم، أوروبا والعرب من الحوار... الى الشراكة، دار الفكر، دمشق، 2000.
8. عبد الفتاح الرشدان، "العرب والشراكة الأوروبية المتوسطية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد (4)، 1997.
9. مصطفى عبد الله خشيم، "التحديات السياسية والأمنية التي يواجهها النظام الإقليمي العربي في إطار عملية برشلونة"، مجلة المستقبل العربي، العدد (275)، 2002.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):-

1. بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، الشراكة الأوروبية - حوض المتوسطية، 2004، الموقع الإلكتروني: <http://www.eu-del.org.il>.
2. نايجل لو كاس، للغاز قدرة كبيرة على التوحيد أكثر من النفط، 2005، الموقع الإلكتروني: <http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/Blint>.